الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي و البحث العلمي
جامعة الجيلالي بونعامة خميس مليانة

كلية العلوم الاجتماعية و الإنسانية
قسم العلوم الإنسانية– شعبة التاريخ–.

قضايا العالم الإسلامي من خلال صحيفة البصائر (السودان–باكستان نموذجا) (1947م–1956م).

مذكرة التخرج لنيل شهادة الماستر
تخصص: الظاهرة الاستعمارية في الوطن العربي

إعداد الطالبتين:
- إبراهيم رابح فاطمة
- شينون لويزة.

إشراف الأستاذ:
* ميلود فتاتة

السنة الجامعية:
1437هـ–1438هـ
2016م– 2017م

بسم الله الرحمن الرحيم

الشـــــكـر

إلى أستاذنا الكريم ميلود فتاتة الذي بصرنا بنور بصيرته وصفاء فؤاده ووجهنا توجيه الأب لأبنائه والأستاذ لطلبته ولم يبخل علينا يوما بنصائحه وتوجيهاته رغم كثرة التزاماته ومسؤولياته

نتقدم بخالص الشكر وعميق الامتنان وفائق الاحترام والتقدير متمنين له دوام الصحة والعافية.

الإهـــــــداء

أهدي عملي

إلى من علمتني أن العلم تواضع والعبادة إيمان والنجاح إرادة والحياة عمل إلى أمي الغالية "**زهرة**".

وإلى أبي الغالي الحنون"**عبد القادر**".

إلى من بعث فيا الصبر والمثابرة وكان سندي لأجل تحقيق طموحاتي،إلى من ارتضاه الله لي زوجا "**علي**"،وإلى كل عائلته صغيرا وكبيرا.

إلى من كانوا قوتي ودعمي إخوتي " **فريد**،**أيوب** ،**حسين** ، **رميساء**، وزوجة أخي وأختي **حكيمة** وعصفورتي الصغيرة **ماريا** ".

إلى محبوباتي" **سمية**"،"**نعومتي**"،"**حنان**"،"**لبنى**"،"**وسام**" وصديقات دربي "**سارة**" ،"**زهيرة**" ،"**سعاد**"،"**لويزة**".

"**فـــــاطـــمـة**"

الإهـــــداء

الحمد لله الذي وفقنا لهذا ولم نكن لنصل إليه لولا فضل الله علينا .

أما بعد إلى كل ما في الوجود بعد الله ورسوله إلى الوالدين

إلى حكمتي وعلمي إلى بسمة الكون وسر الوجود إلى من كان دعاؤها سر نجاحي إلى أغلى الحبايب **أمي** حفظها الله

إلى مثلي الأعلى والقدوة الحسنة إلى من زادني فخرا وشرفا **أبي العزيز**

إلى أغلى الأحبة وأعز الناس إلى قلبي إلى رمز الوفاء والإخلاص إلى زوجي **رابح** وإلى كل عائلته كبيرا وصغيرا

إلى إخوتي الأعزاء **أسماء، أمين، حكيمة**، وأتمنى لهم التوفيق في حياتهم

إلى صديقاتي وكل من جمعتني بهم المحبة فاطمة،سعاد،سليمة ،رشيدة ،شريفة

وفي الأخير أشكر الله الذي وفقنا في إتمام هذا العمل.

"**لـــويـــــــزة** "

مقدمة

يعد العمل الصحفي من أبرز مظاهر مقاومة الاستعمار في البلاد الإسلامية وذلك بعد فشل الثورات المسلحة ،وأمام التضييق الاستعماري للعمل الثوري لجأ زعماء الحركات الإصلاحية إلى ميدان الإعلام والعمل الصحفي ،هذه الحركة التي قادها نخبة من العلماء والمفكرين في العالم الإسلامي ومنها الجزائر التي مثلتها جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،التي شكلت جرائدهم صحوة في مجال رد الفعل اتجاه القوى الاستعمارية الكبرى خلال القرن العشرين،ووسيلة مهمة لمقاومة الهيمنة الفكرية الاستعمارية ،ولمحاربة الروح الانهزامية المنتشرة في أوساط الشعوب الإسلامية ومعظم البلدان التي المبتلية بالاستعمار الغربي ،فقد ظهرت أهمية الدور الريادي للجمعية عبر تواجدها على صفحات جرائدها ،ونخص بالذكر البصائر في سلسلتها الثانية)1947م -1956م(، والتي كانت بمثابة المنبر الذي تعبر من خلاله عن آرائها ،بالإضافة إلى متابعتها لقضايا العالم الإسلامي والدفاع عنها.

ولهذا إننا اخترنا بحثنا المتعلق بأحد مصادر التاريخ الجزائري المتمثل في جريدة البصائر التي تابعت قضايا العالم الإسلامي ومنها قضيتا السودان وباكستان خلال الفترة الممتدة ما بين (م -1956م1947).

ومن أسباب اختيارنا لهذا الموضوع:

- معرفة مدى التواصل بين الجزائريين وبين بلدان العالم الإسلامي ومنها السودان وباكستان.
- محاولة البحث و معرفة الحقائق المتعلقة بالجانب السياسي ،وأهم ما ميزه من أحداث في كل من دولة السودان وباكستان .
- الرغبة الذاتية في التعرف على قضايا العالم الإسلامي التي كان يكتنفها بعض الغموض.
- المساهمة في إضاءة جوانب خفية من تاريخ هذين البلدين من خلال مواقف الصحف لتفسير قضايا العالم الإسلامي.
- قلة الأبحاث والدراسات في بعض الكتابات الخاصة بتاريخ العالم الإسلامي.
- أهمية موضوع الدراسة الذي يتناول قضايا السودان وباكستان.

وانطلاقا من هذه الاعتبارات، فإن الموضوع يحتاج بشدة إلى هذه الدراسة ،كون الكثير من جوانبه يعتريها الغموض و تحتاج إلى توضيح ،خاصة وأن قضايا العالم الإسلامي التي عالجتها جريدة البصائر في الفترة مابين)1947م -1956م (كانت محل اهتمام العديد من الدول نتيجة صداها على الدول الإسلامية بصفة خاصة .

وانطلاقا من ذلك كان لابد من اختيار إشكالية تتمحور فيما يلي :- بماذا تميزت مواقف صحيفة البصائر من قضيتي السودان وباكستان ؟ ولتوضيح هذه الإشكالية أكثر يمكن لطرح التساؤلات التالية الفرعية التي نجيب عنها من خلال فصول المذكرة والمتمثلة في :- ما هو موقف صحيفة البصائر لسان جمعية العلماء المسلمين من قضايا العالم الإسلامي ؟ هل ناصرت وساندت القضية السودانية و الباكستانية؟ وهل كان لها دور في تطور الأحداث السياسية لهذين البلدين؟

وقد اعتمدنا من خلال دراستنا للموضوع التاريخي على المنهج التحليلي :وتمثل في جمع المعلومات التاريخية أولا ثم دراستها وتحليلها والتعليق عليها بعد مقارنتها للخروج بحوصلة تعتبر تفسيرا منطقيا لتطور الأحداث المتعلقة بقضايا العالم الإسلامي التي عالجتها جريدة البصائر .

وقد اعتمدنا في بحثنا هذا على عدة مصادر ، نذكر منها مقالات من أعداد جريدة البصائر بين)1957م -1956م(،بالإضافة إلى آثار البشير الإبراهيمي وكذا جريدة المنار لبوزوزو

الجزائري ،وبعض المراجع من بينها كتاب الصحافة العربية لعواطف عبد الرحمان وكتاب الصحف العربية الجزائرية)1939م -1947م (لمحمد ناصر .

ومما لاشك فيه أن لكل بحث صعوبات ولعل أهم هذه الصعوبات التي واجهتنا أثناء انجازنا لهذا البحث تتمثل فيما يلي:

- قلة المادة التاريخية الخاصة بالقضيتين السودانية والباكستانية خلال الفترة المدروسة.
- صعوبة الوصول إلى المادة الأرشيفية و الوثائقية إضافة إلى نقص الدراسات التاريخية فمعظم الدراسات التي كانت تتحدث عنه هي دراسات عامة.
- صعوبة الحصول على المصادر و المراجع المتخصصة في الموضوع.
- كانت فترة الدراسة المنحصرة بين 1947م -1956م طويلة مما تعذر علينا التعمق بشكل كبير في بحثنا، لأنه يدرس أحداث مهمة وكثيرة في قضايا العالم الإسلامي.

وفيما يخص خطة البحث ،فقد عالجنا في الفصل الأول ظروف ظهور الصحافة الإصلاحية في الجزائر ثم تطرقنا إلى ظهور البصائر واهتماماتها وتناولنا خصائص البصائر أيضا ،أما فيما يخص الفصل الثاني فقد تطرقنا فيه إلى موقف البصائر من الاحتلال البريطاني للسودان ،و الدور المصري في قضية السودان واستقلاله.

أما الفصل الثالث تناولنا نظرة البصائر إلى القضية الباكستانية ومنها مؤتمر كراتشي وإسهامات أبو الأعلى المودودي في باكستان.

الفصل الأول:

ظروف نشأة جريدة البصائر

1. **ظهور الصحافة الإصلاحية في الجزائر.**
2. **ظهور البصائر واهتماماتها.**
3. **خصائص البصائر و أهدافها (1947م .1956م).**

المبحث الأول: ظهور الصحافة الإصلاحية في الجزائر

شهدت الفترة من 1900 م إلى 1911م صدور أول صحيفتين جزائريتين هما جريدة المغرب التي صدرت في الجزائر العاصمة من (1903م- 1913م)، وكانت تصدر مرتين في الأسبوع التي قال عنها الشيخ محمد عبده (أنها رغم عيوبها تمثل بالنسبة للجزائريين شعاعا مضيئا نظرا لأنهم كانوا محرومين من الصحف التي تنطق باسمهم ولغتهم القومية أما الجريدة الأخرى فهي **المصباح** التي أصدرها **العربي فخار** باللغتين العربية و الفرنسية (1904م-1905م) بمدينة وهران، وكانت غاية هذه الجريدة هي محاولة التوفيق بين المجموعتين المتعايشتين في الجزائر يومئذ، الجزائريين و الأوربيين.[1]

وقد صدرت في الفترة السابقة للحرب العالمية الأولى من (1912م-1914م) أربع صحف كانت تعبر باللغتين العربية والفرنسية عن بعض اتجاهات الرأي العام الجزائري وهي حسب ترتيب صدورها:

1-جريدة الاسلام:

التي كانت تصدر في الجزائر العاصمة ، يرأس تحريرها صادق دندن بالاشتراك مع عز الدين القلال واستمرت تصدر باللغتين العربية و الفرنسية من 1912 إلى 1913م، ثم باللغة الفرنسية وحدها حتى 1914م. [2]

2-جريدة الحق الوهراني:

قد أصدرت هذه الجريدة الأسبوعية في وهران من 1911م إلى 1912م، باللغة الفرنسية، ثم أضافت ابتداءا من شهر أفريل 1912م لصفحاتها صفحة ثم صفحتين باللغة

---

(1) أبو القاسم سعد الله، الحركة الوطنية الجزائرية، ج3، ط4، دار الغرب الإسلامي، 1992م، ص 156.

(2) عواطف عبد الرحمان، الصحافة العربية في الجزائر، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1985م، ص 30.

العربية، وقد شجع اتجاه الصحيفة بعض الكتاب الوطنين مثل عمر راسم، فأصبحوا يشاركون فيها بأقلامهم ثم قام الاستعمار بتوقيفها بعد أن صدر منها ستة وأربعون عدد.[1]

3-جريدة ذو الفقار:

التي صدرت في الجزائر العاصمة من 1913م إلى 1914م وكان رئيس تحريرها عمر راسم، وقد توارى خلف اسم مستعار هو "ابن منصور الصانهاجي"، وكان هذا الأخير متشبعا بأفكار محمد عبده الإصلاحية ، غير أن المستعمر أدرك أنها تشكل خطرا فأوقفها بعد صدور العدد الرابع منها، متخذة حجة اندلاع الحرب العالمية الأولى. [2]

4-جريدة الفاروق:

تعد جريدة الفروق أول جريدة أول جريدة وطنية ترتقي إلى الجرائد العربية، وهي صحيفة شهرية صدرت في الجزائر العاصمة من 1913م إلى 1915م، ثم من 1920م إلى 1921م، وكانت إسلامية عربية محضة طالما ما اهتمت بقضايا المسلمين وحللت واقعهم المرير، أصدرها عمر بن قدور الذي يعتبر من أكفأ الصحفيين الجزائريين في ذلك الوقت [3]

ومن الأسباب التي تفسر ظهور الصحف ما بين 1912 حتى 1914م هو مناخ التوتر الذي كان يعيشه المجتمع الجزائري في تلك الفترة، حيث كان يعيش ظروفا داخلية خاصة تركت أثارها على الواضحة على الأوضاع الفكرية للجزائريين نذكرها فيما يلي:

- الاضطراب الذي ساد المجتمع الجزائري نتيجة لصدور قانون التجنيد الإجباري للجزائريين، مما أدى إلى هجرة عدد كبير من العائلات الجزائرية إلى الشرق.
- الزيارة التي قام بها الشيخ محمد عبده إلى الجزائر سنة 1903م والتي تمثل عاملا حاسما في انتعاش الفكر العربي الإسلامي في الجزائر ومتابعتها من ظهور اتجاه إصلاحي جزائري متأثر بالزعامة الروحية للشيخ محمد عبده.

---

(1). محمد ناصر، الصحف العربية الجزائرية 1847م- 1939م، المؤسسة الوطنية للنشر والإشهار، الجزائر، 1980م ص35.

(2). محمد ناصر مرجع سابق، ص 45.

(3). المرجع نفسه، ص 38.

- ظهور صحافة رسمية باللغة العربية للدعاية للحكومة الفرنسية موجهة للجزائريين لإقناعهم بالاشتراك في الحرب إلى جانب فرنسا. [1]

فقد كان نشوب الحرب العالمية الأولى وما انجر عنها من أحداث (كقيام الثورة العربية سنة 1916م، بدء الحركة القومية في تونس) من أهم العوامل التي أقيضت الرأي العام الجزائري وجعلته أكثر اهتماما بالصحافة المحلية والصحافة العالمية.

وكان من الصعب أن يظل المجتمع الجزائري معزولا عن التأثر بالمتغيرات السياسية التي أحدثتها الحرب وخاصة في العالم العربي، وقد اعتمد الجزائريون أثناء الحرب على ثلاثة مصادر رئيسية لمتابعة أبناء الحروب وهي:

1) **جريدة أخبار الحرب:** التي أصدرتها الحكومة الفرنسية في الجزائر العاصمة من 1914م إلى 1918م، باللغة العربية وكانت تحوي أخبار وتطورات الحرب. [2]

2) **مجلة المغرب العربي:** وكان يصدرها من جنيف محمد باشا حمبا التونسي، وقد تخصصت في معالجة مشاكل المغرب العربي خاصة تونس و الجزائر.

3) **صحافة حركة الجزائر الفتاة:** وتمثلها صحيفة الإسلام التي عادت للظهور سنة 1919م تحت اسم الإقدام –الإسلام – الرشيدي، واستمرت حتى سنة 1923م، وكانت لسان حال مسلمي شمال أفريقيا.

تطور الصحافة الجزائرية 1919م- 1939م:

بعد انتهاء الحرب العالمية الأولى بدأ الرأي العام الجزائري يواجه المشاكل المترتبة عن الحرب وفي مقدمتها مصير البلاد العربية، والوعود التي منحتها فرنسا للجزائريين مقابل اشتراكهم في الحرب إلى جانبهم وحماسهم ولهفتهم لممارسة حقوقهم في إدارة شؤون بلادهم فلم يعد الرأي العام الجزائري يكتفي بالصحافة الرسمية أو صحافة المعمرين الأوروبيين لما

---

[1] عواطف عبد الرحمان، مرجع سابق، ص 31.

[2] المرجع نفسه، ص 39.

تكنه من عداء صريح للجزائريين، حيث أصبحت حاجة الجزائريين لخلق صحافة جادة تعبر عنهم وتتلاءم وتطلعاتهم إلى مجتمع جزائري متطور.[1]

أ_ الصحف الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية:

1- جريدة الإقدام: هي صحيفة الأمير خالد، كانت تصدر بالجزائر العاصمة من 1919م إلى 1923م تحت عنوان (الإقدام، الإسلام، الرشيدي) وكان لسان حال الدفاع عن مصالح مسلمي شمال أفريقيا، وقد أوقفها الاستعمار في مارس 1923م، وظهرت مرة أخرى سنة 1925م تحت اسم الإقدام، كصحيفة أسبوعية سياسية وأدبية وفنية، تدافع عن مصالح الجزائريين والفرنسيين المقيمين بالجزائر. [2]

2- جريدة صوت البسطاء: كانت تصدر في الجزائر العاصمة من سنة 1922م إلى سنة 1939م وهي مجلة نصف شهرية تربوية اجتماعية، كانت لسان جمعية المعلمين الجزائريين، صدرت من أجل رفع مستوى الجزائريين ذوي الثقافة الفرنسية.

3- جريدة التقدم: كانت تصدر بمدينة الجزائر 1923م- 1931م، تعبر عن اتحاد الجمهوريين المسلمين الفرنسيين.

4- جريدة الدفاع: جريدة أسبوعية كانت تصدر في سان أوجين 1934م- 1939م للدفاع عن مصالح وحقوق الجزائريين المسلمين، كان يرأس تحريرها سكرتير جمعية العلماء ،وكانت هذه الصحيفة أداة التعبير بالفرنسية التي كان يتزعمها الشيخ عبد الحميد ابن باديس. [3]

5- جريدة العدالة: مجلة نصف شهرية كانت تصدر في سان اوجين 1934- 1938م وهي لسان حال الدفاع عن حقوق الشعب الجزائري المسلم، كانت هيئة تحريرها تتكون من: بن حورة و محمد الشريف جوحلاوي.

---

(1) عواطف عبد الرحمن، مرجع السابق ، ص 32.

(2) المنتقد، ع05، (30 جويلية 1925م)، ص 03.

(3) عواطف عبد الرحمان، مرجع سابق، ص ص 34-35.

6- جريدة صوت الشعب: كانت تصدر بالجزائر العاصمة من 1933 م إلى 1936م وهي مجلة للدفاع عن حقوق الجزائريين المسلمين أدبيا و ماديا، كان يرأس تحريرها محمد الشريف جوحلاري.

7- جريدة صوت الأهالي: كانت تصدر في قسنطينة 1929م-1939م للدفاع عن مصالح الأهالي الجزائريين، وكان يصدرها المعلمون الجزائريون ذو الثقافة الفرنسية إضافة إلى بعض الصحف الأخرى كصحيفة "صدى الأهالي" التي كانت تصدر بقسنطينة (1933م-1934م) للدفاع عن مصالح الجزائريين المسلمين، وكذا جريدة الوفاق الفرنسي الجزائري التي كانت تصدر بقسنطينة هي الأخرى (1934م-1939م) التي كان مؤسسها بن جلول، وجريدة الحقيقة التي بدأ صدورها ببجاية سنة 1934م وكان يصدرها اتحاد المسلمين الفرنسيين. [1]

إن الصحافة الجزائرية الناطقة باللغة الفرنسية رغم اتساعها وتنوعها عن التأثير في الأغلبية الجزائرية المسلمة التي تجيد أغلبها اللغة الفرنسية، وبهذا ظلت الأغلبية الجزائرية تفتقر الوسيلة الإعلامية التي تعبر عن مطامحها، ومشاكلها ظلت في حاجة إلى صحافة باللغة العربية تكون لسان حالها.

ب_ الصحافة الجزائرية الناطقة باللغة العربية:

تتميز الصحف الجزائرية الناطقة باللغة العربية عن الصحف الناطقة بالفرنسية في فترة ما بين الحربين بتعددها وسرعة توقفها بسبب تعسف السلطات الفرنسية التي كانت تتهمها دائما بالقيام بالدعاية ضد فرنسا، وسنذكر الصحف التي قاومت جميع العقبات التي كانت تضعها الإدارة أمام الصحافة العربية:

[1] . عواطف عبد الرحمان، مرجع سابق، ص ص 35-36.

1) **جريدة النجاح:** كانت تصدر في قسنطينة 1920م- 1930م، توقفت ثم ظهرت مرة أخرى سنة 1945م، وكانت جريدة أسبوعية ثم أصبحت يومية ابتداءا من 1930م[1] وكان يرأس تحريرها عبد الحميد الهاشمي، وهي صحيفة تضم الأخبار والمقالات السياسية والاجتماعية والدينية والأدبية.

2) **جريدة الشهاب:** التي كانت تصدر في قسنطينة 1925م- 1939م، وقد أسسها الشيخ عبد الحميد ابن باديس[2]، بديلا لصحيفة المنتقد التي توقفت في عددها الثامن عشر وقد اتخذت هذه الصحيفة الأسبوعية شكل المجلة الشهرية من حيث تعدد وتنوع المواد التي تحتويها، وظلت تصدر بانتظام حتى نهاية 1939م، وهي تعتبر الصحيفة الرسمية للمدرسة الإصلاحية في الجزائر التي كان يتزعمها الشيخ عبد الحميد ابن باديس، حيث استطاعت خلال 14 عاما أن تحدث تأثيرا عميقا في الصحافة العربية بالجزائر في فترو ما بين الحربين، كما لهذه الصحيفة بفضل استمرارها والمكانة التي كان يتمتع بها رئيس تحريرها في نفوس الجزائريين تأثير ضخم على الأوساط الجزائرية المثقفة بالعربية. [3]

3) **جريدة البصائر:** التي كانت تصدر في الجزائر 1935م-1939م وقد عادت للظهور عام 1947م، وتوقفت نهائيا 1956م، وهي الصحيفة الرسمية لجمعية العلماء وقد أصدرتها وأوقفتها السلطات الفرنسية، منها (السنة والصراط) 1933م-1934م ، ونذكر كذلك المحاولة التي قام بها **الشيخ العقبي**[4] لإصدار صحيفة الإصلاح التي لم يصدر منها سوى أربعة أعداد خلال 03 أعوام (1927م-1929م).

---

(1) . عبد الملك مرتاض، « نشأة الصحافة العربية وتطورها في الجزائر »، مجلة الثقافة ،ع33، (08 جوان 1976م) ص33.

(2). **عبد الحميد ابن باديس (1889م-1940م):** من رجال الإصلاح في الوطن العربي، ورائد النهضة الإسلامية في الجزائر، ومؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وقد تتلمذ على يد أكثر من 20 أستاذ من بينهم محمد حمدان لونيسي، ومحمد الطاهر عاشور، أنظرإلى: البصائر السنة الأولى من السلسلة الأولى، ع16، (2صفر1355هـ ،الموافق ل 24أفريل 1936م) ، ص 01.

(3). عواطف عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 37.

(4). محمد ناصر مرجع سابق، ص 35.

4) **جريدة صدى الصحراء:** التي كانت تصدر في بسكرة 1926 م– 1934م، وكان جهازها التحريري يتكون من نخبة من المثقفين الجزائريين الذين ساهموا في خلق الصحافة العربية بالجزائر ومن أبرزهم: أحمد بن العابد العقبي، الأمين العامودي، والشاعر محمد العيد آل خليفة، حيث أن انتظام هذه الصحف في الصدور يرجع إلى استنادها إلى تنظيمات سياسية واجتماعية ودينية، كانت تمدها بالإمكانيات المادية والجهاز التحريري مما ساعدها على الاستمرار، بينما كان لجانب هذه الصحف التي لا تتجاوز خمس أو ست صحف عدد كبير من الصحف العربية الأخرى التي ظهرت في تلك الفترة ما بين الحربين ولم تستمر لأكثر من شهور، منها "**الجزائر**" (1925– 1926) وكان رئيس تحريرها السيد الزوهيري وجريدة "**الوفاء**" سنة 1938م، هذا عدا صحيفة أبو اليقظان ذات الاتجاه الإصلاحي والتي ظلت تصدرها تبعا من سنة 1927م–1937م تحت أسماء مختلفة (وادي الميزاب) (الميزاب، المغرب، النور، الأمة....). [1]

المبحث الثاني: ظهور البصائر واهتماماتها

تعتبر جريدة البصائر من بين الوسائل الإعلامية التي اعتمدتها الجمعية في الدعاية والترويج لأنشطتها وأفكارها، كجرائد ابن باديس **(المنتقد، الشهاب)** أو صحف الجمعية **(السنة والشريعة، الصراط السوي، جريدة البصائر)**، التي تعتبر الجريدة الأطول عمرا والأكثر أهمية من بين كل ما أصدرته الجمعية، طوال مسيرتها النضالية الممتدة من 1931 إلى سنة 1956، إذ أصدرت على فترتين سلسلتين: الأولى ما بين (1935م–1939م) وجاءت السلسلة الثانية في الفترة التي عقبت الحرب العالمية الثانية (1947م–1956م) هذه الأخيرة واكبت اندلاع الثورة التحريرية من أول نوفمبر 1954م إلى غاية أفريل 1956م. [2]

---

[1]. عواطف عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 38.

[2]. عبد الغفور شريف، موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر، مذكرة ماجستير، معهد علوم الإعلام والاتصال، الجزائر، 2011م، ص 218.

- **الفترة الأولى (1935م-1939م):**

جريدة البصائر لسان حال جمعية العلماء الجزائريين، هي الصحيفة الرابعة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين، ظهر أول عدد منها في 27 ديسمبر 1935م، وكان مديرها وصاحب تحريرها الشيخ الطيب العقبي وصاحب امتيازها الشيخ خير الدين، وكانت تصدر بالجزائر العاصمة وتطبع بالمطبعة العربية لصاحبها الشيخ أبو اليقظان تقع في ثمان صفحات وكان شعارها الآية الكريمة، « **قدجاءكم بصائر من ربكم فمن أبصر فلنفسه ومن عمي فعليها ومأنا عليكم بحفيظ** » . [1]

وقد دام صدور البصائر السلسلة الأولى في الجزائر العاصمة إلى أوائل شهر سبتمبر 1937م، ثم نقلتها الجمعية إلى قسنطينة ووكلت مهمة إدارتها وتحريرها للشيخ مبارك الميلي، وفي هذه الفترة جريدة البصائر بالإسهام في أعمالها وعقدت رحلات باسمها عبر بعض المناطق من أرض الوطن، وبقيت البصائر تؤدي مهامها العلمية والإصلاحية والوطنية على أكمل وجه خلال سنتين من 1937م إلى 1939م. إلى غاية الحرب العالمية الثانية فتوقفت عن الظهور طبقا لقرار الجمعية بذلك. [2]

فقد سارت في تطور وبلغت من الرقي ما لم تبلغه جريدة عربية في الجزائر، إذا كانت تطبع حوالي أربعة ألاف نسخة (4000)، وهو رقم قلما بلغته جريدة أخرى في تلك الظروف[3]. حيث رأت الجمعية أنه من الأحسن إلى البصائر أن تتوقف من تلقاء نفسها خير من أن تحمل على التظاهر بمظهر لا يليق بسمعة جمعية العلماء المسلمين فالتعطيل خير من نشر الأباطيل على حد تعابير البشير الإبراهيمي وكان تاريخ العدد الأخير منها في 25 أوت 1939م. [4]

---

[1] الآية 104 من سور الأنعام.

[2] علي مرحوم، « نظرة على الصحافة العربية الجزائرية » ، مجلة الثقافة، ع44، 1978م، ص 18.

[3] عبد المالك مرتاض، أدب المقاومة الوطنية في الجزائر (1930م-1960م)، ج1، دار الهومة، الجزائر، ص 258.

[4] محمد ناصر، مرجع سابق، ص 211.

- **الفترة الثانية من 1947 م إلى 1956م:**

ظهرت جريدة البصائر الثانية في 25 جويلية 1947م واستمرت في الصدور إلى غاية أفريل 1956م، وقد دام نشاطها ما يقارب 09 سنوات، والسنة عندها صدور 45 عدد من الجريدة وليس سنة زمنية، وكان مقرها بالبناية 12 نهج يومي، الجزائر العاصمة أما المدير المسؤول ورئيس التحرير هو الشيخ الإبراهيمي. [1]

وقد عرفت توزيعا واسعا عبر القطر وخاصة حيث يوجد شعب الجمعية وأنصارها وسعت الجمعية إلى إرسال هدايا إلى المشرق العربي والإسلامي والأميركيتين الوسطى والجنوبية هي وصلت أربعمائة نسخة من كل عدد، ويرى البشير الإبراهيمي أن وظيفة البصائر السامية هي تبليغ الدعوة الإصلاحية وليست للتجارة والربح المادي، حيث أنها أصبحت رمز للعروبة بهذا الوطن. [2]

وظلت البصائر منبر إصلاحيا بعد الحرب العالمية الثانية، وما ميزها عن ما سبقها من الصحف الإصلاحية شموليتها من حيث المواضيع وتنوعها، إضافة إلى صراحتها و شدة لهجتها واهتمامها بالسياسة الداخلية و الخارجية، والعربية بالذات، فطالبت بتحرير أقطار المغرب العربي وضرورة توحيده. [3]

والاهتمام بقضية فلسطين والدعوة إلى الوحدة العربية، وقد سلكت مناهج متعددة فهي توجه خطابها أحيانا للخاصة و تارة للعامة، وتكشف دسائس الاستعمار والإصلاح في مفهومها يشمل الاعتقاد وإصلاح الأخلاق والأعمار وكلها متكاملة في وطن فرق الاستعمار

---

[1]. محمد البشير الإبراهيمي: 1899– 1965 ولد بأولاد إبراهيم بسطيف، الجزائر، تعلم العلوم الشرعية على يد والده وعمه، ثم انتقل إلى المشرق سنة 1911 ورجع 1921، من مؤسسي جمعية العلماء الإسلامية، ثم أصبح رئيسا لها بعد وفاة ابن باديس، عاد للمشرق العربي سنة 1952، وبقي محتفظا برئاسة الجمعية، مدافعا عن قضية الجزائر، أنظر إلى: رابح خدوسي، موسوعة الأدباء و العلماء الجزائريين، ط1، دار الحضارة، 2003م، ص 24.

[2]. البشير الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، ج3، ط1، المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981م ، ص 259.

[3]. الفضيل الورتلاني، « سياسة فرنسا الاستعمارية في المغرب العربي ، البصائر،السنة السادسة من السلسلة الثانية ع284، (13محرم1374هـ ،الموافق ل10سبتمبر 1954م) ، ص07.

شمله وأفسد أخلاقه[1]، ومن ثم يمكن القول بأنها جديدة سياسية دينية وثقافية من منظور إصلاحي لأن الإصلاح يهتم بالسياسة و الثقافة التي فيها انحراف ، وإذا كان الوضع في الجزائر من أولى اهتماماتها فهي لا تعرف حدودا في مثل هذه القضايا فتهتم بالقضايا العربية والإسلامية وحتى العالمية. [2]

وفي الكثير من المواضيع تعتبر أنها منبر للحركة الإصلاحية والثقافية وسجل للجمعية ناطق بلسان عربي فصيح، فقد ورد في أحد أعداد البصائر سجل للحركة العلمية والأدبية لهذا القطر.

وفي أول عدد لها ذكر الإبراهيمي أن الصحف الثلاث الأولى للجمعية توقفت في معركتها مع الاستعمار و أن البصائر الأولى التي عاشت سنتين اكتسبت من الخبرة والتجربة وعطلت أثناء الحرب العالمية الثانية. [3]

وفي مطلع صدورها نشر أحمد سحنون[4] قصيدة يوحي فيها أن تعطيلها أو الضغط عليها لم يؤثر على الجريدة في إصدارها الجديد عن الخط الثابت لها، ومن بين أبيات هذه القصيدة نذكر:

ظن عجزي في سكوتي وقسنا كل قيل سيء القصد وقال

وعند الناس فريقين ندو مقه يصحفني الود وقال

سوف يدرون بأني صارم لم يزده غمده غير صقال

فانشطوا للعمل المجدي فيها قد نشطت اليوم من أسر اعتقال

---

(1) . حميدي أبو بكر الصديق،جمعية العلماء المسلمين وعلاقتها بالعالم العربي 1947م-1956م،دار المتعلم 2015م،ص 29.

(2). البشير الإبراهيمي، « البصائر وأزمتها المالية » ،البصائر، السنة الأولى من السلسلة الثانية،ع36،(8رجب1367هـ الموافق ل17ماي1948م)،ص01.

(3). البشير الإبراهيمي، « البصائر وأزمتها المالية » ،البصائر، السنة الأولى من السلسلة الثانية، ع 45،(26 رمضان1367هـ ،الموافق2 أوت 1948م)، ص 01.

(4). **أحمد سحنون:** من مواليد 1906 ببسكرة تثقف عن والده وشيوخ عصره، منهم الشيخ خير الدين، كان يكتب في جرائد جمعية العلماء المسلمين، سجن أثناء الثورة التحريرية وعين بالمجلس الإسلامي الأعلى له كتاب: دراسات وتوجيهات إسلامية، توفي في ديسمبر 2003م، انظر إلى: رابح خدوسي، مرجع سابق، ص 186.

لم أحد سيرتي الأولى طال صمتي تحت أعباء ثقال[1]

فرغم الظرف الاستعماري كان الزخم الصحفي معتبرا ونصيب الاتجاه الإصلاحي منه كبيرا إلا أن مرحلة الحرب العالمية الثانية وما بعدها، شهدت فراغا صحفيا إصلاحيا واضحا ويظهر ذلك من خلال قصيدة الشيخ أحمد سحنون أن الأحداث التي شهدتها الحرب العالمية الثانية هي التي عطلت ذلك ولم يكن عجزا ولا تخليا عن المنهج الإصلاحي لذلك رأت الجمعية إصدار البصائر في هذه الفترة ضروريا للمساهمة في إيقاظ الرأي العام وتبليغ صوتها وأفكارها إلى السلطات والهيئات في الداخل والخارج. [2]

وبالتالي فإن صدور البصائر سد فراغا كبيرا لتيار أصيل لهذا الشعب للتعبير عن رأيه وتلقيه الخبر الصادق والكلمة الهادفة، فالإبراهيمي يرى بأن البصائر لها علاقة مع قراءها كالمربي وتلميذه. [3]

وكان هدف البصائر الأسمى هو النهوض بالأمة الجزائرية ثقافيا وفكريا وسياسيا وعقائديا، وبتالي اكتساب أداة التميز لمقاومة الواقع الاستعماري، وأن تكون واجهة سياسية في تحليل الأحداث الداخلية و الخارجية من منظور الجمعية ورجالها، كما أن الجريدة لم تكن موجهة لطائفة معينة بل حاولت أن تمس جميع الفئات والتقرب منها ،وتبليغ خطابها وقضياها ولم يكن هذا الخط الصحفي على المستوى الداخلي، بل على مستوى القضايا الخارجية أيضا ،وبالخصوص القضايا العربية منها، ولذلك حاولت أن تقيم جسورا مع غيرها من التيارات والشخصيات لصنع علاقات والتقريب بين الأفكار لخدمة القضايا المشتركة. [4]

وخاصة فيما يتعلق بإنكار الظاهرة الاستعمارية والتميز الثقافي في الوطن العربي،مثل ما كانت تكتبه عن الجامعة العربية عن مكتب المغرب العربي، وعن رموز الإصلاح

---

[1]. أحمد سحنون،« البصائر تتكلم » ، البصائر، السنة الأولى من السلسلة الثانية، ع01 ،(7 رمضان1366هـ ، الموافق ل25 جويلية 1947م) ،ص01.

[2]. الحميدي أبو بكر الصديق، مرجع سابق، ص 31.

[3]. المرجع نفسه، ص 31-32.

[4]. الحميدي أبو بكر الصديق، مرجع سابق ، ص 32.

والوطنية في البلدان العربية وهذا كله راجع إلى طبيعة الجمعية التي ترى أنها تحمل مشروع أمة، وقد شبهها أبو القاسم سعد الله بجمعية علماء الهند، وجمعية الإخوان بمصر. [1]

أما بالنسبة لمحرري و أقلام الجريدة، فمعظمهم مسؤولين في الجمعية أو في إدارة الجريدة أو أهم خريجي المدرسة الإصلاحية للجمعية، وإذا كان قد استأثر بقسم وافر من كتاباتها أقلام معروفة تخصصت في تحرير قضايا معينة، فمثلا نجد الإبراهيمي يركز على مقارعة الاستعمار قانونيا وفكريا وكشف ألاعيبه، وتخصص أحمد توفيق المدني[2] بقضايا الشمال الإفريقي والقضايا العربية وكذا العالمية، بينما نجد باعزيز بن عمر[3] و أحمد سحنون يهتمان بالتربية الروحية و قضايا الوعظ والإرشاد والقضايا الاجتماعية. وكانت الملفات الثقافية و الأدبية محل دراسة من قبل أحمد رضا حوحو[4]، الشاعر عبد الكريم عقون[5]، وأحمد بن ذياب[6]ولجريدة البصائر مراسلون مهمتهم تغطية الأحداث وتقديم

---

(1) أبو القاسم سعد الله، أفكار جامعة، ط1، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1988م، ص 50.

(2) **أحمد توفيق المدني** (1898م– 1983م): من أصل جزائري ولد بتونس، تعلم بالزيتونة ومارس السياسة في شبابه ومؤسس في الحزب الدستوري، قدم إلى الجزائر وانخرط في جمعية العلماء المسلمين، وأصبح كاتبها العام في 1952م والمشرف على تحديد البصائر، يكتب اسمه بكنية أبي محمد، أنظر إلى: صالح بلحاج، تاريخ الثورة الجزائرية، دار الكتاب الحديث، الجزائر، 2008م، ص 117.

(3) **باعزيز بن عمر** (1906م– 1977م): ولد بقرية آيت حماد بأزفون ولاية تيزي وزو بالجزائر، من رواد الإصلاح ومن أشهر كتاب الشهاب والبصائر، وعضو بارز في جمعية العلماء المسلمين، أنظر إلى: مرجع سابق، رابح خدوسي، ص 70.

(4) **أحمد حوحو**: ولد في ديسمبر 1910 في ولاية بسكرة، تخرج أحمد رضا حوحو في كلية الشريعة سنة 1938م وقد عين أستاذا في الكلية نفسها، وعاد للجزائر عام 1946م، عضو في جمعية العلماء المسلمين، اهتم بالقصة والمسرح والأدب الساخر، ومن أهم كتاباته: فادة أم القرى 1947م، مع حمار الحكيم 1953م، وقد استشهد في 1956م ، أنظر إلى: أحمد حوحو ،السعيد بوطاجين، نماذج بشرية، ، وزارة الثقافة و الفنون والتراث، قطر، ص 8–9.

(5) **عبد الكريم عقون**: ولد في 1918م بولاية برج بعريريج بالجزائر، حفظ القرآن بها ومبادئ العلوم والفقه، درس على يد ابن باديس انتقل إلى جامع الزيتونة سنة 1937 كان من كتاب البصائر الثانية، استشهد تحت التعذيب سنة 1959م له آثار منها: ديوان مخطوط، قصائد كثيرة نشرت بالبصائر والمنار، أنظر: رابح خدويسي، مرجع سابق، ص 58.

(6) **احمد بن ذياب**: من مواليد 1914م ببسكرة حفظ القرآن بمسقط رأسه، درس بقسنطية وجامع الزيتونة بتونس، كتب الكثير من البصائر تولى إدارة المدارس في جمعية العلماء المسلمين، من مؤلفاته: رواية الأب و الأم، صحائف من تراب ديوان شعر، أنظر إلى: مرجع سابق، ص 103.

معالجات على صفحاتهم منهم: الطيب العلوي القاسي (من المغرب)، وأبو القاسم سعد الله (الجزائر).

كما كانت ترصد أعلام الجمعية في الداخل والخارج وأحيانا تنشر أخبار أو مقالات دون ذكر الكاتب أو باسم جمعية العلماء، وفي كثير من أعدادها بعض ما يصدر عن صحف أخرى لأعلام الفكر وعلماء الدين في العالم الإسلامي، وقد كتب على صفحاتها من النساء أمثال: فتيحة قورميلو والمسماة زوليخة عثمان.[1]

1-اهتمامات جريدة البصائر (1935م- 1939م):

تعد جريدة البصائر من أهم مصادر التاريخ الجزائري، يتمثل مبدؤها في مبدأ الجمعية الذي يرجع إلى كلمتين ذات مدلول واسع وهما "العلم والدين" وذلك من خلال نشر العلم والمؤاخاة بين المسلمين وتصحيح العقيدة، وتقوية رابطة العروبة. [2]

وقد شملت اهتمامات الجريدة في هذه الفترة مايلي:

1. التعريف بجمعية العلماء المسلمين الجزائريين وتعميم انتشار الفكرة الإصلاحية في مختلف جهات القطر الجزائري.

2. توضيح أصول دعوة الجمعية التي كانت تدعو للقضاء على الخرافات والمعتقدات الفاسدة، فقد كانت منابع الجمعية الصحيحة هي الدين الإسلامي.

3. محاربة الطرفية حيث خصصت صحافة الجمعية وبالأخص جريدة البصائر العديد من المقالات في هذا المجال.

4. محاربة الآفات الاجتماعية من جهل وفقر ومرض، حيث ظهرت أمراض اجتماعية ونفسية لا قبل للمجتمع الجزائري بها، ومن بينها الإلحاد.

5. الدفاع عن الشخصية الوطنية والبعد العربي الإسلامي، وفضح أساليب الاستعمار الرامية إلى مسح الهوية الجزائرية بفرنستها وتنصيرها.

---

(1) الحميدي أبو بكر الصديق، مرجع سابق، ص 34.

(2) محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام الإبراهيمي، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت ، 1997م، ص 208.

6. متابعة أنشطة الجمعية في المجالات المختلفة ومن بينها المجال السياسي، حيث أخذ المؤتمر الإسلامي المنعقد في سنة 1936م حيزا كبيرا من الاهتمام.

7. مساندة مختلف النشاطات المتعلقة بالقضايا الإسلامية، ومنها القضية الفلسطينية وكذا تسليط الضوء على جرائم الاستعمار التي ارتكبها في شمال أفريقيا. [1]

5-جريدة البصائر (1947 م-1956م):

بعد خروج البشير الإبراهيمي رئيس جمعية العلماء المسلمين من السجن وعودته إلى النشاط، وبعدما عرفت الجزائر هدوءا نسبيا ارتأت الجمعية إعادة المجلات التابعة لها منها جريدة البصائر التي تولى إدارتها البشير الإبراهيمي، وصدر العدد الأول منها في 25 جويلية 1947م، وقد حافظت الجريدة على موعد صدورها الأسبوعي كل يوم جمعة و على شكلها أيضا. [2]

وقد حمل هذا العدد للصحف وفقا لمنظور رئيس الجمعية كما يرى: أن الصحف في لسان العرف كالصحائف في لسان الدين منها صحائف الأبرار صحائف التجار ولذلك كان من خط الابتلاء بالتعطيل والتعويق جريدة البصائر التي هي احد الألسنة الصامتة لجمعية العلماء وتلك هي السنة والشريعة والصراط والبصائر.

وقد تغير موعد صدور جريدة البصائر من يوم الجمعة إلى يوم الاثنين وهذا ابتداءا من العدد العاشر في 13 أكتوبر 1947م، فقد جاء في العدد التاسع أن هذا التغير مرده إلى أسباب بريدية ومطبعة القاهرة، وكانت مصادر تمويل جريدة البصائر يأتي عن طريق البيع والاشتراكات. [3]

---

[1]. عبد الغفور الشريف، مرجع سابق، ص 209.

[2]. أحمد سحنون، البصائر ، مصدر سابق، ع01 ،(25 جويلية 1947م) ،ص01.

[3]. عادل هتامس، جريدة البصائر ودورها في التعليم الحر، رسالة ماجستير، معهد علوم الإعلام والاتصال، الجزائر 2006م، ص 134.

2-اهتمامات جريدة البصائر (1947م- 1956م):

واصلت جريدة البصائر نهجها في الدفاع عن قضايا الأمة العربية والإسلامية ،واتضح ذلك جليا من خلال شعارها "العروبة و الإسلام"، وبرز ذلك بشكل واضح في سلسلتها الثانية حول موضوع التعليم العربي الحر ومدارسه، وكل ما ارتبط من مدارس ومعلمين وقد ضمن الشيخ الإبراهيمي جريدة البصائر عشر مقالات افتتاحية حول موضوع التعليم العربي والحكومة.

كما تناولت جريدة البصائر قضية الدين الإسلامي والإدارة لاسيما في القضاء، الحج المساجد، الأوقاف، رمضان والأعياد الإسلامية. [1]

وأتبع الشيخ الإبراهيمي مقالات التعليم العربي بمقالات أخرى تتضمن فصل الدين عن الحكومة، واهتمت الجريدة كذلك بالقضايا الاجتماعية كإصلاح الأسرة وما يتعلق بها من زواج وطلاق وميراث، وتعدد الزوجات، قد حاولت الجريدة الانفتاح على العالم عبر ركن منبر السياسة العالمية الذي كان يكتبه أحمد توفيق المدني بكنية أبي محمد، حيث كان يعطي رأيه في مختلف القضايا العالمية.

كما كانت تعالج موضوعات ذات اتجاه وطني سواء على المستوى الداخلي والخارجي وكانت تعتني باللغة العربية الفصحى عناية فائقة، وبعد قيام الثورة التحريرية وضعت صفحة خاصة تحمل عنوان "الأزمة الجزائرية".[2]

---

[1]. عبد الغفور الشريف، مرجع سابق، ص 224.

[2]. محمد ناصر، مرجع سابق، ص 266.

ومن جهة أخرى قد دعت الجريدة مختلف الجمعيات والأحزاب السياسية إلى ضرورة التوحد في مواجهة التحديات التي تهدد الأمة الجزائرية، التي رسخت في فكر ابن باديس وظلت كذلك في عهد البشير الإبراهيمي والعربي التبسي. [1]

كما لم تكن مسيرة جريدة البصائر سهلة نظرا لعدة أسباب، نذكر من بينها:

الأزمة المالية الخانقة وتعود أسبابها الرئيسية لغلاء الورق والطبع غلاء فجائيا، وبعض أسبابها الثانوية تضيع البريد لكثير من الطرود وعم تأدية بعض موزعي البريد واجبهم بنزاهة إضافة إلى بعض المتصرفين في الأحواز الذين يعرقلون وصول البصائر. [2]

المبحث الثالث: خصائص البصائر وأهدافها (1947م-1956م)

1. خصائصها:

تواصل الخط الصحفي العام للبصائر مع تغير طفيف فيما يخص كتابها أو حجم الأعمدة المخصصة، أما من حيث المنهج الفكري والتوجه السياسي، فقد حاولت أن تحقق أهدافها وفق منهجية تؤدي بها وظيفتها وتتحاشى الاصطدام مع السلطة خاصة بعد اندلاع الثورة (1954م-1956م)، ومن جهة أخرى حاولت التركيز على القضايا التي هي محل اهتمام الجميع بغض النظر عن حزبيتهم، بهدف خلق علاقات تعاون بمعالجة قضايا الوطن والأمة العربية، وفي معظم المواقف تختار من المفردات والتراكيب التي تقف في وجه الاستعمار بمفهومها، ولكن ظاهرها يبدو طبيعيا، فالبصائر بينت أنها خاضت كل الميادين بما فيها السياسية فبلغتها بطريقتها الخاصة فتناولت أحداث المغرب العربي والإسلامي

---

[1] العربي التبسي (1891م-1957م): هو العربي بن بلقاسم المولود ببلدية العقلة دائرة الشريعة التابعة لمدينة تبسة التحق العربي بجامع الزيتونة أواخر 1913، استمر في دراسته لينال بعدها شهادة التطويع التي تركها سنة 1919م، درس العربي التبسي أدق وأعلى كتب اللغة العربية. أنظر إلى: العربي التبسي، جهود العربي التبسي وآثاره الإصلاحية 1891م-1957م، جمع وتصنيف الأستاذ احمد عيساوي، ج1، مؤسسة البلاغ، 2013م، ص 48-60.

[2] البصائر، السنة الأولى من السلسلة الثانية، (18ذوالقعدة1366هـ، الموافق ل03 أكتوبر 1947م)،ع09، ص 05.

والصراع بين المعسكرين في صفحاتها، إضافة إلى صد تجاوزات الاستعمار وحتى وقائع الثورة الجزائرية. [1]

كانت تطرحها بصيغة عرض الأحداث تحت عنوان "**يوميات الأزمة الجزائرية**" كما احتوت صفحاتها على الاهتمام بالقادة السياسيين وخاصة بالمغرب العربي والمفكرين والحركات الوطنية مظهرة تضامنها مع الاتجاه العربي الإسلامي، ومحاولتها معايشة كل أحداث الوطن العربي خاصة المغرب العربي. [2]

أما بالنسبة إلى المنهج الصحفي فإنه عمل على التكيف مع هذه المرحلة لأن تصعيد لهجتها السياسية يعرضها لمخاطر من الاستعمار، برغم أن مصطلحات الحرية والاستقلال دائمة التردد. [3]

وقد تمثل منهجها في الدعاية السياسية بالمطالبة بحق التعليم ونشر اللغة العربية وحرية المؤسسات الاسمية ، وفصل الدين عن الدولة، ورفض التجنيس واستقلال القضاء الإسلامي وهذا من خلال منبر الوعظ الديني أو المقالات المتخصصة في كل مرحلة وركزت كثيرا على نشر الثقافة العربية باعتبارها عنصرا رئيسيا لتحقيق التحرر السياسي والفكري وحتى شيوخ الجمعية الذين كانوا خارج البلاد، حافظوا على نفس المنهج من خلال كتاباتهم على صفحات الجريدة، حيث واصل البشير الإبراهيمي الدفاع عن مبادئ الجمعية وحق الشعب الجزائري في التمتع بشخصيته السياسية والحضارية خارج البوتقة الاستعمارية، وقد وقف الشيخ الإبراهيمي مع هذا المبدأ سواء كان في الجزائر أو خارجها. [4]

حيث كان التوجه الصحفي للبصائر من خلال ما كتب عليها في العدد 202 التي أفصحت أنها تنشر رسالة جمعية العلماء المسلمين الجزائريين وأفكارها، وقالت: ((أنه اسم عظيم أقل ما تشير إليه كلماته، فكلمة جمعية تدل على أن حامليه يدعون إلى التضامن

---

(1) · الحميدي أبو بكر الصديق، مرجع سابق، ص 39.

(2) · المرجع نفسه، ص 40.

(3) · البشير الإبراهيمي، الآثار ج3، مصدر سابق، ص 07.

(4) · البشير الإبراهيمي، الآثار ج3، مصدر سابق ، ص 08.

الجمعي والاجتماعي والتعاوني والتكامل الاجتماعي، لأن حياة الجمعية هي التي يبني فيها الفرد نفسه لمصلحة الجماعة والعلماء، يتخذون من العم مبدأ ودليلا ورائدا ومرادا)). [1]

وإذا كان هذا ظاهر الألفاظ ومدلولاتها المعلنة، فإنها اهتمت بمعالجة القضايا المغاربية والقومية ورفع رايات البيان العربي كما جاء على لسانها تحمل البصائر رواية البيان الغربي في شمال إفريقيا. [2]

أما بالنسبة للمشرق العربي فإن جمعية العلماء المسلمين التي تمثلها البصائر هي الهيئة الوحيدة التي قدمت حصتها كاملة للشركة العربية من رأس المال بما أصلته للعروبة من أصول وما فصلته لها من فصول وما أقامته لها من معالم. [3]

وقد اتسمت بشمولية المواضيع ومست القضايا العربية و العالمية، وركزت على إبداء مواقفها مما يجري في الساحة، والدفاع عن البلاد العربية وهويتها، وهذا يعود إلى ترتيب أولويات اهتماماتها وأهداف منهجها الإصلاحي. [4]

2. أهدافها:

البصائر الثانية تتنوع في مواضيعها وكان الجديد فيها هو اهتمامها بالقضايا السياسية أكثر من ذي قبل وهذا راجع إلى طبيعة المرحلة التي كان يعيشها العالم العربي، وإلى الأحداث الجديدة التي ظهرت بعد الحرب العالمية الثانية، ولهذا عملت البصائر في إصدارها الجديد على مواكبة الأحداث وسعيها إلى تحقيق مجموعة من الأهداف نذكر منها:

---

(1) أحمد بن ذياب، « جمعية العلماء المسلمين » ، البصائر ، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، ع202 (9محرم1372هـ الموافق ل 29سبتمبر 1952م) ، ص 01.

(2) البصائر « أساليب الاستعمار في مكافحة اللغة العربية» ، السنة الثانية من السلسلة الثانية، ع68، (21 ربيع الثاني1368هـ،الموافق ل23 فيفري 1949م)، ص 03.

(3) البشير الإبراهيمي، الآثار ج3، مرجع سابق، ص 111.

(4) الحميدي أبو بكر الصديق، مرجع سابق، ص 41.

أ- **أهداف داخلية:** وتتمثل في:

1_ بناء الإنسان الجزائري فكريا وروحيا وجعله يتميز بإحساس حضاري مغاير لفرنسا ومشاريعها، وأن تكون وجهة ارتباطه بأمته العربية وليس أوروبا الغربية كما تريد له فرنسا [1].

2_ سعي البصائر إلى أداء رسالة تربوية إلى الأمة الجزائرية في ظل غياب جهة أخرى تقوم بهذا الدور. [2]

وبهذه الموصفات الإصلاحية المتكاملة ظلت تلك الخلافات الداخلية بين الأحزاب في الجزائر وتياراتها محل معالجة بهدف تقريب وجهات النظر في مواضيع القواسم المشتركة بينها بما يخدم القضية الوطنية.

(1) محمد ناصر، المقالة الصحفية نشأتها، تطورها، أعلامها، ج2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، 1978م، ص 259.

(2) البشير الإبراهيمي، الآثار ج3، مصدر سابق، ص 257.

الفصل الثاني:
صحيفة البصائر و القضية السودانية

1. صحيفة البصائر و الإحتلال البريطاني للسودان.
2. موقف جريدة البصائر من دور الحكومة المصرية في قضية السودان.
3. صحيفة البصائر و استقلال السودان.

لقد كانت خطة الاستعمار البريطاني تقض بقطع الصلة بين مصر و السودان نهائيا و تحويله إلى مستعمرة بريطانية، تعطي عمق لمستعمراتها في شرق و وسط إفريقيا ،والعلاقة التي كانت قائمة بينهما لم تكن تسمح مطلقا بتنفيذ هذه الخطة، و ذلك لوجود ارتباط تاريخي قائم بين الشعبين، كما أنه لم يسمح كذلك للمستعمر بإقامة سياج حديدي يعزل بينهما بشكل نهائي فقد أراد الاستعمار البريطاني أن يكسب السودان صفة الدولة التي لا يستعمرها أحد في إفريقيا لمدة سنوات تبعد به صلتها عن مصر و تتلاشى العلاقات الوثيقة بينهما بصفة تدريجية، و في ظل النضال ضد الاستعمار تضافرت التضحيات المصرية السودانية من أجل القضاء على الوجود البريطاني في السودان.

و جريدة البصائر اهتمت بأهم التطورات السياسية التي كانت في السودان و أبرزت تحايل بريطانيا و مكرها في سبيل الاستيلاء على القطر السوداني.

المبحث الأول : صحيفة البصائر و الاحتلال البريطاني للسودان

1-الحكم الثاني:

لقد تحدث الطاهر حميدات في جريدة المنار بعنوان "شعب النيل يقوض الحواجز الاستعمارية عن التحاق السودان إداريا بمصر سنة 1815م، أي اليوم الذي تمددت فيه خارطة مصر السياسية و بهذا استقامت أمور وادي النيل و أصبح السودان مرتبطا بمصر سياسيا و إداريا، إلى جانب الروابط السياسية و الدينية و اللغوية، حيث كان من الممكن أن تستقر الوحدة بين جنوب النيل و شماله كأي وحدة بين إقليمين في قطر واحد لولا تدخل الاستعمار الأجنبي بقوته و مكائده. و قد ظهر تدخل الإنجليز في شؤون السودان بشكل كبير الذي استنجدت لهم مصر لإخضاع ثورة الدراويش، فمنذ ذلك الحين و الاستعمار الإنجليزي يولي مساعيه في فصل السودان عن مصر حتى استطاع أن يفرض على

المصريين معاهدة 1899م التي سمحت للإنجليز التدخل في شؤون السودان خصوصا بعد احتلال مصر نفسها بعد ثورة أحمد العرابي[1].

كما خضع السودان بعد سقوط الثورة المهدية[2]، بحكم ثنائي بريطاني مصري إثر اتفاقية 1899م[3]، التي وقعها عن الجانب البريطاني اللورد كرومر و من الجانب المصري بطرس غالي و هي اتفاقية تهدف إلى إنفراد بريطانيا بالسيطرة على السودان دون مشاركة مصر الفعلية[4]. كما بينت صحيفة البصائر المشروع الذي عرضته إنجلترا على السودان دون استشارة مصر في شأنه و الذي يقتضي ذلك تمكين السودانيين من استقلالهم لاستغلال ذلك الاستقلال المزيف و بتر العلاقات التاريخية و الدينية التي تربط مصر بجنوبها، وتجعل النيل وحدة متماسكة في مصبه و منبعه. فموقف الإنجليز لم يتزحزح في قضية السودان من خلال اختيار السودانيين نظام الحكم الذي يرضونه و أخذ رأيهم في شأن علاقتهم المقبلة مع أي دولة من الدول بينما مصر تريد الانسحاب دون أن تتقيد بقيد، وتريد أن توحد النيل تحت تاج الملك الفاروق مع الاعتراف بحق السودانيين في إنشاء حكومتهم المستقلة و تحرير دستورهم[5].

لقد أوضح أحمد توفيق في الجريدة المذكورة سابقا أن بريطانيا سعت للفصل اليات بين شمال مصر و جنوبها، فمصر صرحت أنها تريد أن تحكم السودان لأن هذه الأخيرة تمتلك عوائد و مصانع محلية و تقاليد خاصة بها تريد مصر من خلالها أن تحقق وحدة القطرين

---

(1). الطاهر حميدات« ،شعب النيل يقوض الحواجز الاستعمارية » المنار ع11، (25 صفر 1372هـ، الموافق ل 14 نوفمبر 1952م)، ص4.

(2) . قامت نتيجة مجموعة من العوامل الاقتصادية و الاجتماعية و الدينية إثر تقابل حضارتين مختلفتين في السودان هما مستوى الحضارة المصرية التي بدأت تتأثر بالنظم الأوروبية الحديثة و مستوى الحضارة السودانية البسيطة، أنظر إلى: جلال يحي تاريخ إفريقيا الحديث و المعاصر المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية 1999م، ص336.

(3) . محمد عمر بشير ،تاريخ الحركة الوطنية في السودان، 1900م–1969م، مطبوعات عربية للتأليف ، السودان 1987م، ص 28.

(4) . محمد سليمان ، السيار السوداني في عشرة أعوام 1954م–1963م، مكتبة الخرطوم، 1983م، ص5.

(5) . أحمد توفيق المدني ،« منبر السياسة العالمية » ، البصائر، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، ع 188، (10 شعبان 1371هـ ،الموافق ل 5 ماي 1952م)، ص04.

حول وادي النيل و ذلك بإعلان سيادة ملك مصر، و كل أعمالها و مشاريعها كانت تحت ستار السلطة المصرية، ثم أن المصريين يتركون السودانيين أحرار حرية مطلقة في اختيار النظام الداخلي الذي يريدونه لأنفسهم، و في تكوين الحكومة التي تدير بلادهم إدارة حرة غير مقيدة إلى التاج المصري السوداني[1].

فقضية السودان و تخلصه من السيطرة البريطانية ارتبطت منذ تاريخ القضية المصرية حيث أقيم الحكم الجديد الذي يقوم على أساس الهيمنة البريطانية على السودان شبكة متينة للتعرف على أحوال الناس و التأكد من ولائهم للمهدية، و غرس عقائد واتجاهات مضادة لها ، كما عملت الحكومة على القضاء على تعاليم الأنصار، و منعت قراءة منشورات الإمام المهدي، كما كانت تراقب اتصالاتهم بالناس و منعه من التنقل وفرضت أشد العقوبات على مخالفيها[2]. حيث أن نفوذ الحكم الثنائي كان شاملا لكل إقليم السودان الجنوبي ما عدا مديرية دارفور التي رأى كيشنر[3] منذ البداية صعوبة في حكمها حكما مباشرا تبرر له بسط الهيمنة عليها، و قد سخرت موارد السودان لصالح الإمبراطورية البريطانية فهذه الاتفاقية نقلت هذا النوع الفريد إلى السودان، فكان السودان شكلا تحت ظل الحكم الثنائي، و موضوعا تحت السيطرة البريطانية. أما عن الجيش المصري الذي أشرفت بريطانيا على تدريبه بعد الاحتلال كان مسؤولا عن الدفاع عن السودان، و قد عسكرت منه قوة كافية لحفظ الأمن و الدفاع بالسودان، و كان سر دار الجيش المصري هو أيضا حاكم السودان العام[4].

---

(1) . أحمد توفيق المدني ،« منبر السياسة العالمية » ، البصائر، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، ع 189، (17 شعبان 1371هـ، الموافق ل12 ماي 1952م)، ص04.

(2) . عبد الرحمان المهدي، مذكرات عبد الرحمان المهدي، مركز الدراسات السودانية، القاهرة، ص38.

(3) . هربرت كيشنر هو ضابط إنجليزي من سلاح المهندسين، قادته الظروف للخدمة في الجيش المصري، أستخدم في مقدمة الجيش الزاحف إلى مصر لمعرفته اللغة العربية، تم تعيينه في بعض الوظائف و لم تكن ذات صيغة حربية بحته جذب أنظار كرومر حتى عينه رئيسا للشرطة المصرية، و في عام 1892م دخل في خدمة الجيش المصري، تمكن من إعادة احتلال السودان عام 1986م، تم تعيينه حاكما عاما للسودان عام 1898م. أنظر إلى: منى حسين عبيد الشمالي الأحزاب الاتحادية في السودان من 1944 م . 1969م، جامعة بغداد، تاريخ حديث، مذكرة دكتوراه 2004م، ص41.

(4) . لبيب رزق، التكامل التاريخي بين مصر و السودان، مؤسسة الأهرام، القاهرة، 1978، ص12.

و قد تمكنت بريطانيا من الإنفراد في تنفيذ سياستها اتجاه السودان و من أجل تحقيق تلك السياسة اتجهت نحو إحياء الخلافات القبلية من خلال خلق طبقة من القبليين بهدف استمالتهم و إبعادهم عن مسار الحركة الوطنية و استعمالهم لتبرير سياستها بإغرائهم بالمنافع التي من الممكن الحصول عليها في حال تأييدهم لها، كما عمدت على تعديل مناهج التعليم بما يلبي أغراضها الاستعمارية[1].

فقضية السودان بالنسبة لمصر في غاية الأهمية و هو الأمر الذي أكدته جريدة البصائر لأنها تمثل قضية حيوية و أساسية، و أن مصر إذا انفصلت عن السودان سيكون هناك خلل، حيث سيصبح النيل في يد المستعمر الإنجليزي الذي كان مشترك في إدارة السودان المصري مع رجال الحكومة المصرية، و لضعف الحكم المصري و انهيار القوة المعنوية و اندفاع مصر في قضية فلسطين اغتنمت بريطانيا الفرصة و قررت بعد مفاوضات صورية إلغاء نظام الحمك المزدوج في السودان و إبعاد رجال الإدارة من المصريين ثم إعلان استقلال صوري في مصر و السودان و إجراء انتخابات باشر أمرها الاختصاصيون من رجال الإنجليز، و بهذا أنشأ الإنجليز مجلسا تشريعيا، و أنشأوا إلى جانب حكومة تدعي بالوطنية و كان لهم بعد ذلك خطوات أخرى سيقدمون عليها حيث اضطر النقراشي باشا تحت ضغط الرأي العام المصري إلى رفع قضية الخلاف بين مصر وبريطانيا فيما يتعلق بالسودان إلى مجلس الأمم المتحدة و بقية القضايا المعلقة، لأن رفع قضية معينة إلى هيئة الأمم المتحدة و الدفاع عنها أمام مجلس سيتوجب جهود كبيرة.

كما وضحت البصائر في سبيل الدعاية للقضية قبل الإقدام على عرضها و سيلزم الاعتماد على تأييد عدد كبير من المؤيدين لهيأة الأمم[2].

---

[1]. عبد الرحمان المهدي، مصدر سابق، ص39.

[2] . أحمد توفيق المدني« منبر السياسة العالمية » البصائر السنة الثالثة من السلسلة الثانية، ع 104، (3 شعبان 1369هـ، الموافق ل 23 جانفي 1950م)، ص04.

2- صحيفة البصائر و سياسة بريطانيا اتجاه السودان:

بعد إرسال السلطات الاستعمارية دعائم سلطتها في شمال السودان تحت غطاء اتفاقية الحكم الثنائي لعام 1899 م أخذت توجه اهتمامها إلى جنوب السودان[1].

فمنذ البداية سعت بريطانيا إلى تكريس حالة الانفصال و التجزئة في الجنوب و ذلك من خلال تشجيعها الإرساليات المسيحية التي تقتصر لإرتياء الجنوب و استيطانه فقط و قد كان معظمها من الأمريكيين و الأوروبيين لفرض التبشير للدين المسيحي ،و أسندت إليهم مهمة التعليم بهدف نشر المسيحية بين أبناء الجنوب، غير أن تلك الإرساليات المسيحية لم تقتصر على تحقيق الهدف فحسب بل سعت لوصف الإنسان الشمالي بالتسلط و المتاجرة بالجنوبي في سوق الرقيق، كما صورت الجنوبي على أنه مسيحي إفريقي و الشمالي عربي مسلم[2].

فبريطانيا انتهجت سياسة شديدة الخطورة إزاء الشعب السوداني في الشمال والجنوب وذلك بإخضاع بعض القبائل الجنوبية بشروعها في إقامة حاميات في الجنوب تحت إشراف المباشر للضباط البريطانيين ، إلا أن هؤلاء لم يتمكنوا من إخضاعهم إلا بالتدرج عن طريق تقديم الهدايا أحيانا و عن طريق التهديد و إثارة العداوة بين القبائل المختلفة[3] .

و عن طريق استخدام العنف بإرسال حملات عسكرية أحيانا كما فعلت عام 1902م عندما أرسلت حملة عسكرية لمحاربة قبيلة النوير التي كانت ترفض الخضوع للاستعمار البريطاني فبالرغم من إدخال الإدارة البريطانية بعض الأساليب للإدارة الحديثة التي تمثلت في إنشاء الدوائر و المحاكم و تحسين المواصلات و شق الطرقات[4]. إلا أنها كانت تعمل

---

(1) . تيم نيلوك، صراع السلطة و الثورة في السودان، ترجمة التيجاني، دار المعارف، السودان، 1990م، ص ص 163-164.

(2). علي عبد الرحمان الأمين الديمقراطية و الاشتراكية في السودان المكتبة العصرية، بيروت 1970م، ص59.

(3). عمار الشيخ، معالجة الصحافة السودانية لقضية الحرب في جنوب السودان، دار جامعة إفريقيا للطباعة ،1997م ص38.

(4). محمد عمر بشير، مصدر سابق، ص58.

في الوقت ذاته على خلق الفوارق بين جنوب السودان و شماله من خلال حرمان الجنوبيين من القيام بمشروعات تنموية واسعة فضلا عن عدم إحداثها أي تغيير في العادات التي كان يمارسها سكان الجنوب على عكس ما قامت به اتجاه الشمال السوداني حيث عملت على إحداث مشروعات تنموية فيه خصوصا في مجال زراعة القطن مما أدى إلى إحداث فجوة عميقة في مستويات التنمية بين أكثر المناطق تطورا في الشمال و بين الجنوبيين الذين أخذوا يشعرون بالحرمان من ثمرات التنمية[1].

فقد سارت الإدارة البريطانية على سياستها القائمة على "فرق تسد" و تنفيذا لهذه السياسة أقدمت على منع الشماليين من السفر إلى الجنوب عام 1904م، إلا بإذن الحاكم وأثناء قيام الحرب العالمية الأولى أقدمت الإدارة البريطانية على اتخاذ خطوة مهمة تمثلت في قيامها عام 1917م تشكيل قوة عسكرية محلية أطلق عليها اسم (الفرقة الاستوائية) لتحل محل الحامية الشمالية التي كانت تضم خليطا من أبناء الشمال و الجنوب فضلا عن اتخاذها خطوتين أخريين عام 1918م الأولى اعتبار يوم الأحد عطلة رسمية في جميع أنحاء الجنوب و الثانية اتخاذ اللغة الإنجليزية لغة رسمية لجنوب السودان ساعية وراء ذلك خلق تباين كبير بين جنوب السودان و شماله، الأمر الذي ساعدها على تحقيق عملية انفصال البلاد[2].

فبعد الحرب العالمية الأولى بدأت المقاومة السودانية في الظهور تدريجيا، فقامت ثورة قبائل الدنكة و الزاندي عام 1918م و وصلت عام 1919م إلى النوبة و قبائل النوير و مع مرور كل سنة كانت المقاومة تزداد و تنتقل من مدينة إلى أخرى و أثناء هذه الثورات ضد الاحتلال البريطاني لمصر وقف السودانيون إلى جانب المصريين في نضالهم[3].

---

[1]. منى حسين عبيد الشمالي، مرجع سابق، ص20.

[2]. منى حسين عبيد الشمالي، مرجع سابق ص21.

[3]. أمل عجيل، قصة و تاريخ الحضارات العربية بين الأمس و اليوم (ليبيا، السودان، المغرب)، دار المعارف ،1999م ص99.

ونشأت في ظل هذه الظروف أولى المنظمات الثورية و هي "جمعية الاتحاد التي طالبت برحيل القوات الإنجليزية من السودان ففي 1922م أعلن مؤسس هذه الجمعية عبد اللطيف[1])عن مطالب السودان و من بينها حرية اختيار نظام حكمه و تقرير مصيره[2].

وفي سنة 1924م شكل عبد اللطيف في الخرطوم "جمعية اللواء الأبيض" السرية التي طالبت بتوحيد السودان مع مصر حيث قال عبد اللطيف: "لهذا الشرف عملت و فداءا للوطن ولدت و للوحدة المصرية السودانية جاهدت " [3]. و قد قررت الجمعية إرسال وفدا لمصر و للبرلمان فيها رأي السودانيين في مستقبل بلادهم و قد عرفت شوارع السودان في تلك الفترة أولى التظاهرات، لكن بريطانيا وجدت ضعف هذه الجمعية التي لم تستطع توحيد شمل السودانيين و تمكنت من إخماد الانتفاضة و اعتقال المتمردين و إعدام مجموعة منهم[4]، كما نشر مقال في جريدة "الحضارة"تحت عنوان **مطلب الأمة السودانية** ،حيث هاجم فيه الاستعمار البريطاني ،ونادى بحق السودانيين في تقرير مصيرهم وإنهاء الكم الثنائي[5].

---

[1] . علي عبد اللطيف: ولد الملازم علي عبد اللطيف أحمد في مدينة حلفا سنة 1892م، تلقى تعليمه بالخرطوم التحق بالمدرسة الحربية و تخرج منها عام 1914م، عرف بشجاعته و كرمه فصل من الجيش عام 1922م لرفضه أداء التحية لموظف بريطاني نفي إلى مصر بعد فشل ثورة 1924م، توفي عام 1938م. أنظر إلى: صلاح محي الدين، تاريخ المقاومة السودانية ط3، دار مكتبة الهلال للطباعة، بيروت، 1955م، ص85.

[2] . أمل عجيل، مرجع سابق، ص99.

[3] . أحمد حمروش، مصر و السودان، كفاح مشترك، دار الهلال، 1970م، ص15.

[4] أمل عجيل، مرجع سابق، ص100.

[5] M.Holt and M.w daly,the history of the Sudan from cominet of Islam to the present Day,London,1979,P131

المبحث الثاني: موقف جريدة البصائر من دور الحكومة المصرية في قضية السودان:

1- دور صلاح سالم و محمد نجيب في القضية السودانية:

لقد بينت البصائر في أحد مقالاتها دور الهلالي باشا و رجال وزارته في فتح نوع من المذكرات مع حزب الأمة السوداني الذي يتزعمه عبد الرحمان المهدي[1].

وقد أوضح المدني إدعاءه بأنه المهدي المنتظر و قد بشر برجوع الإسلام على يديه إلى سالف عهده[2]، و الذي كان يؤمن بوجوب استقلال السودان استقلالا كليا فالتقى بوفد من ذلك الحزب برئاسة زعيمه و أجريت مفاوضات دامت عدة أيام غير أن نتيجة هذه المفاوضات كانت فاشلة فوضع قانون الانتخاب الذي أقصى أغلبية الشعب عن مقاعد البرلمان حيث لم تستطع الحكومة و لا مستشاروها الاعتماد على فقهاء القانون في وضع مشروع يلبي حاجاتهم هذا ما أدى إلى قيام مظاهرات عنيفة نجم عنها حدوث عدة اضطرابات فيما بينهم أما المفاوضات التي جرت مع الإنجليز لم تأت بشيء إيجابي[3].

وكان موقفهم مع الحكومة الوفدية هو عدم الانسحاب من ترعة السويس إلا بدخول مصر ضمن هياة الدفاع الغربي و جعلها تحت تصرف القوى الحليفة، أما بالنسبة للتفاهم مع ممثلي حزب الأمة السوداني، فقد باءت بالفشل لأن ممثلي عبد الرحمان المهدي اقتصروا بالرد على مقترحات الحكومة المصرية[4].

وأوضح توفيق المدني أيضا بأن ما كانت تردد به إنجلترا بمنح الحرية المطلقة للسودانيين ساهم في تحقيقه قرار ممثلي حزب الأمة الذي كان يصبوا إلى تحقيق الحرية المطلقة للسودانيين في وضع مجلس تأسيسي يقرر نظام حكم البلاد أو إجراء استفتاء شعبي

---

(1). ولد عام 1885م أنشأ صحيفة النيل عام 1935م، كون حزب الأمة عام،أسهم في تحطيم معاهدة صدقي بيض،عام1946م،توصل في عام 1952م إلى عقد إتفاقية حق تقرير المصير والحم الذاتي ،توفي عام 1952م،أنظر إلى:محجوب عمر باشري ،رواد الفكر السوداني ،مؤسسةجوني للطباعة ،بيروت ،1981م،ص214،210.

(2). أحمد توفيق المدني، « منبر السياسة العالمية »، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، ع 178، (9 ربيع الثاني 1371هـ الموافق لـ 7 جانفي 1952م)، ص4.

(3). أحمد توفيق المدني، « منبر السياسة العالمية » السنة الرابعة من السلسلة الثانية، ع 196، (29 شوال 1371هـ الموافق لـ 21 جويلية 1952)، ص4.

(4). أحمد توفيق المدني ، مصدر سابق ، ص4.

عام بتقرير المصير رغم أن مصر و السودان في حقيقة الأمر تمثلن قطرا واحدا منذ القدم ،وملك مصر من الناحية القانونية ملك السودان، و هو الذي يعين الحاكم العام الإنجليزي إلى السودان لإبعاد دولة الدراويش[1].

كما أبرزت صحيفة البصائر أن مسألة السودان كانت من أولى اهتمامات مصر حيث سافر صلاح سالم إلى الخرطوم و استطاع مع الوفود السودانية الوصول إلى اتفاقية تخدم مصالح الطرفين و رحبت به جميع الهيئات و الاتجاهات هناك لذلك قام بزيارة جنوب السودان التي فصلتها السياسة البريطانية عن شمال السودان، و زادت من حدة التنافر بينها و بين شماله وقامت بالفصل في الإدارات و ذلك من أجل إبعاد تعليم اللغة العربية و تغييرها باللهجات المحلية إلى نواب يمثلون ذلك الجزء كبقعة مستقلة و ليس كجزء من أجزاء السودان و قد واجه صلاح سالم صعوبة في هذا الجزء نظرا لما قام به الإنجليز من وضع قواعد سياستهم[2].

كما بينت البصائر اجتماع اللواء محمد نجيب السكرتير الإداري لحكومة السودان ومرافقيه في القاهرة، و اجتماع السفير البريطاني الذي عقد لمناقشة مسألة السودان ثم إصدار بلاغ مشترك عن هذه المداولات الي ستعاد مرة أخرى حيث أن هذه الاتفاقية التي توصل إليها محمد نجيب مع السودانيين هي الأساس للوصول إلى حل لمسألة السودان وقد حاول الإنجليز زحزحة الرئيس عن بعض النقط منها غير أنه أظهر شدة تمسك مصر بكل ما ورد قي هذه الاتفاقيات[3].

وقد عقد اللواء محمد نجيب عدة اجتماعات مع السفير البريطاني بالقاهرة و استمرت الاجتماعات بيت الجانبين.

---

[1]. المدني،البصائر،مصدرسابق ، ع 196، (21 جويلية 1952)، ص4.

[2]. عبد الكريم محمد ،« رسالة القاهرة » البصائر، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، ع210، (5ربيع الثاني 1372هـ الموافق ل 22 ديسمبر 1952م)، ص03.

[3]. عبد الكريم محمد ، المصدر السابق، ص03.

إضافة إلى ذلك وضحت البصائر أن ما توصل إليه المصريون و السودانيون من اتفاق حول مشكلة السودان و أن مصر لم ترض التخلي عن أي جزء من هذه الاتفاقية وهذا ما جعل إنجلترا تحاول تحريض جنوب السودان من هذه الاتفاقية بعدما أعلن عبد الرحمان المهدي و الزعماء السودانيين إصرارهم على هذه الاتفاقية ، فأوحوا إلى عضوين من أعضاء الجمعية التشريعية السودانية المنحلة من الجنوب بإرسال خطاب إلى جريدة التايمز يعلنان فيه أن الجنوب لم يعبر عن رأيه في الاتفاقية و أنه غير معترف بها[1].

وهكذا حاول الإنجليز إيجاد فجوة بين السودانيين أنفسهم، بعد زوال الخلاف الذي جرى بين السودانيين والمصريين، أما البيانات المشتركة التي صدرت من خلال اجتماعات للواء محمد نجيب مع السفير البريطاني، فإنها لم تتضمن توضيحا لما جرى في هذه الاجتماعات حيث كانت في طي الكتمان إلى غاية وصولها إلى نتيجة نهائية[2].

وتناولت البصائر اجتماع محمد نجيب مع سفير الهند و القائم بأعمال سفارة باكستان الذي طلب منهما أن يتصلا بحكومتيهما بترشيح ما نراه ليكون ضمن المجلس الذي سيشرف على اتفاقية السودان كما زار اللواء محمد نجيب طلبة الأزهر فاستقبلوه و طالبوه باستبدال القوانين الإسلامية محل القوانين الوضعية، و قد وضح لهم الرئيس أن حركة الجيش نجحت بقيادة ضباط مؤمنين و أن المبادئ التي تسير عليها هي المبادئ التي جاء بها الإسلام الذي يقدس الحرية، و يحرم الخضوع و الاستعباد و أكد أن الحركة الجديدة تتماشى مع الدين ،كما أكد في نهاية كلمته قائلا: بأننا لن نخطو خطوة إلا إذا حققنا الجلاء عن مصر والسودان[3].

---

[1]. عبد الكريم محمد،« رسالة القاهرة » ، البصائر، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، ع211،(12 ربيع الثاني 1372هـ الموافق ل 29 ديسمبر 1952م)،ص2.

[2]. المصدر نفسه، ص02.

[3]. عبد الكريم محمد،« رسالة القاهرة » ، البصائر، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، ع 214، (7 جمادى الأولى 1372هـ ، الموافق ل 23 جانفي 1953م)، ص05.

2-إلغاء معاهدة 1936م:

لقد المدني تناول في قضية إلغاء معاهدة 1936م[1]، و نظرة مجلس الأمن في المسألة التي قدمتها مصر ضد الدولة الإنجليزية، حيث كانت تسودها اضطرابات تجاه هذا المشكل الكبير، فلو أخذ بأقوال المدعية التي تعتبر من الأمم الضعيفة فإنه سيقف في وجه الاستعمار العالمي و اغضب الدولة الإنجليزية التي تعتبر من أكبر عوامل السياسة الحاضرة و المقبلة كما يكون بذلك قد وقف في وجه الرأسمالية التي تحتاج إلى الأرض المجانية الخصبة و اليد العاملة الرخيصة[2].

وقد وضحت **البصائر** حيرة مجلس الأمن أمام ما قاله النقراشي باشا حيث بين بأن مصر طالبت بإلغاء معاهدة 1936م و أنها قد أجبر المجلس على عقدها حيث بين هذا الأخير رفضهم لهذه المعاهدة التي جعلت جند الإنجليز يحتل أرضهم و مستشاريهم و رجال السلطة منهم كانوا يحكمون البلاد بصفة مباشرة كما كان لهم في كل دواليب الإدارة والحكومة النفوذ المطلق و الكلمة التي لا ترد[3].

وواصلت البصائر توضيحاتها لتلك المعاهدة التي كان إمضاؤها تخفيفا للضغط الإنجليزي تجاه المصريين، حيث كان التحالف بين الطرفين مرغما لأن مصر لم تكن راضية

---

[1]. تم توقيعها في 26 أوت 1936 في قاعة لوكا رنو بوزارة الخارجية البريطانية على معاهدة 1936م فيما يتعلق بالسودان اتفق على ان إدارة السودان تبقى مستمدة من اتفاقيتي 19 جانفي و 10 جويلية 1899 م و أتفق على عودة الجيش المصري إلى السودان يعين المصريون كما يعين البريطانيون في وظائف حكومة السودان، تخويل مفتشي الري المصري في السودان، حق الجلوس بمجلس الحاكم العام عند النظر في الشؤون المتعلقة بمهام وظيفته، أنظر إلى: شوقي الجمل عبد الله، عبد الرزاق، إبراهيم، تاريخ مصر و السودان، لا يمون فرق بين المصريين و الإنجليز فيما يتعلق بالتملك، دار الثقافة للنشر و التوزيع، 1997م، ع5، ص4.

[2]. أحمد توفيق المدني،« منبر السياسة العالمية » ، البصائر، السنة الأولى من السلسلة الثانية، ع 5، (20شوال 1366هـ الموافق ل 5 سبتمبر 1947م)، ، ص4.

[3] . المصدر نفسه، ص4.

به، و لم تخلو البلاد من جند الاحتلال البريطاني، حيث أبدت مصر استعدادها لتقوم بواجب الدفاع عن ترعة السويس لأنها أحق بها[1].

فقد بين المقال الذي كتبه المدني أن إنجلترا قد دخلت لاحتلال السودان الذي كان مصريا تربطه بهم علاقة أخوة و تلاحم، و قد كان سبب ثورة المهدي هو فقدان مصر لاستقلالها، فكانت ثورة السودان في الحقيقة هي ثورة ضد الاحتلال الإنجليزي، لكن هذا الأخير – بعد فتح السودان – أخذ يوسع سلطانه عليه و يمد شباك نفوذه حتى استولى على جميع مرافق الحياة و الجانب الإداري فيه و طالبت مصر بمغادرة الإنجليز من السودان وإرجاع الإدارة للسودانيين و المصريين معا، حتى يتأهل السودان للاستقلال الذاتي[2].

كما تحدثت **البصائر** عن إدعاءات بريطانيا في مجلس الأمن و وضحت أن دخولها إلى مصر سنة 1882م كان مرغما عليها لكي تدافع عن مصالحها و مصالح كافة الأجانب ،وقد عمت الفوضى جهات القطر المصري كله، الذي كان يعاني من ظلم الإقطاعيين فعملت إنجلترا على توفير الأمن و السلم.

وقد بينت هذه الأخيرة أنها رضيت طوعا و اختيارا بعقد معاهدات تدريجية بينها و بين مصر حيث اعترفت إنجلترا باستقلال مصر و سيادتها، و عقدت معاهدة 1936م التي كانت معاهدة تحالف أمضاها عن مصر أكبر رجالها، و صادقت عليها سائر أحزابها واعتبرها المصريون أكبر فوز حققوه لبلادهم، أما إنجلترا فاعتبرت أن هذه المعاهدة حرة لا إكراه فيها[3].

في ظل ذلك واصل أحمد توفيق حديثه عن إدعاءات إنجلترا التي ضمنت لمصر أقصى ما تصبوا إليه من حرية و استقلال و أن السودان هي قطر واسع غني و أن المصريين – تحت ستار وحدة النيل – يهدفون لاستعماره و إرضاخه من جديد لإدارة غير

---

[1]. المدني، البصائر، مصدر سابق، ع 5، (5 سبتمبر 1947م)، ص4.

[2]. المصدر نفسه،ص04.

[3]. نفسه، ص04.

رشيدة ،قد ثار السودان ضدها. و أكدت إنجلترا أنها حتى و إن تخلت عن السودان فإن تخليها عنه سيكون للسودانيين أنفسهم، و يكون ذلك بعد أن تذهب إلى السودان هيئة أممية عامة ستقي أهله وتقرير لرأي الأغلبية فيه[1].

وقد بينت **البصائر** الجدال الذي كان بين مصر و بريطانيا حول السودان، حيث استمرت المعركة بين الفريقين و اغتنم الروس فرصة الانتقام من إنجلترا و أبدوا تأييدهم لقضية مصر تأييدا مطلقا، و نادوا علنا بوجوب تحطيم كل استعمار ظاهر و خفي عسكري أو مالي. أما بالنسبة لفرنسا أيدت نظرية الإنجليز وطالبت برفض قضية مصر إلى مجلس الأمن.

واستمرت صحيفة البصائر في توضيحاتها لموقف مص الحازم الصريح في وجه معاهدة 1936م[2]، التي تعدتها الحوادث فالدولة المصرية فهمت حقيقة الوضعية الأممية ، وأدركت أن جماعة من الانتفاعيين و طائفة من أصحاب المطامع و الغايات، يهدفون إلى إحداث مجازر و سن قوانين لها ، و استعمال ميادين الشعوب العربية مسرحا لها[3].

كما تحدث المدني بأن الحكومة الإنجليزية بدأت تدرس العريضة المصرية لعقد الاتفاق بينهما حول إلغاء معاهدة 1936م، حيث صرحت مصر بأنها لن تقبل بأي حال من الأحول بقاء الجند الإنجليزي في أرضها لحراسة ترعة السويس، لأنها ليست بحاجة لتلك الحراسة ولن تقبل معاهدة حلف عسكري جديد، فمصر لا تشارك في حرب جديدة إلا إذا أشعرت بوجود خطر يهدد سلامتها و أمنها و لا تستدعي الفرق الإنجليزية للمشاركة في الدفاع إلا عندما يتجسم الخطر[4].

---

[1] . المدني،البصائر ، مصدر سابق، ع 5، (5 سبتمبر 1947م)، ص5.

[2]. نفسه، ص05.

[3] . أحمد توفيق المدني، « منبر السياسة العالمية » ، البصائر، السنة الرابعة من السلسلة الثانية، ع 154، (1 شعبان 1370هـ، الموافق ل 7 ماي 1951م)، ص04.

[4] . المصدر نفسه، ص04.

بينت صحيفة **البصائر** عن قبول الدولة المصرية نيل السودان المصري استقلاله الداخلي وأن يضمن له دستور حر يحقق أماني الشعبين على أن يكون تابعا للتاج المصري على قاعدة التساوي التام مع مصر، فلا تفصل السياسة الاستعمارية من وصل أطراف وادي النيل إلى منبعه[1].

وواصلت صحيفة **البصائر** في حديثها عن توقف مداولات السودان بين الجانبين المصري و البريطاني، و قد حضر إلى القاهرة أحد زعماء السودان السياسيين الذي يمثل طائفة الهندية و هو الشريف يوسف الهندي رئيس الحزب الوطني السوداني الذي يعتبر بمثابة القوة الثالثة بين حركتي السيد عبد الرحمان و الميرغني و بعد مباحثات و ملاحظات على الاتفاقيات الماضية مع السودانيين تمت اتفاقية مع الطرفين تضمنت روح الاتفاقيات السابقة مع زعماء السودان رغم تغيرها بعض الشيء، حيث أن الرئيس محمد نجيب قام بعدة اتصالات مع الزعماء الآخرين في الخرطوم بشأن الملاحظات التي أبداها الشريف يوسف الهندي[2]، وهكذا حقق الرئيس محمد نجيب كما وضحت **البصائر** فوزا جديدا في قضية السودان و لم يبق إلا جنوب السودان الذي كانت يعتبره الإنجليز وسيلة تستخدمها ضد الاتفاقيات التي تمت بينها و الحكومة المصرية فقامت بالاتصال بالزعماء السودانيين الذين تم الاتفاق معهم للتشاور و تكوين وفد من زعماء السودان في الشمال للسفر إلى الجنوب للاتصال بزعمائه كما سافر معهم صلاح سالم، و ذلك من أجل الوصول إلى اتفاقية تنهي كل أمل إنجلترا في المراوغة[3].

ورد في **البصائر** ما حققتها البعثة المصرية إلى جنوب السودان من انتصارات بعيدة المدى رغم الصعوبات و المكائد التي قام بها الإنجليز لإخفاقها في مهمتها و هي الاتصال بأبناء الجنوب و التوضيح لهم أهداف الاتفاق المصري السوداني و سياسة مصر فيما يخص

---

[1]. المدني،البصائر ، مصدر سابق، ع 154، (7 ماي 1951م)، ص04.

[2]. عبد الكريم محمد « رسالة القاهرة » ، البصائر، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، ع214، (7جمادى الأولى 1372هـ، الموافق ل 23 جانفي 1953م)، ص05.

[3]. المصدر نفسه ، ص05.

السودان و مساعي الإنجليز الاستعمارية و قد تمكنت إنجلترا في الوصول لمقاومتهم للبعثة إلى حد الإجرام، فوضعوا كمينا في طريق البعثة تجنيته بتغيير مسارها ، كما حاولوا أيضا وضع مظاهرات معادية أمامها[1].

فاستمرت الجريدة في هذه القضية موضحة محاولة المفتشين الإنجليز في استدعاء البعثة إلى اجتماعات متكونة من أبناء الجنوب الذي سيطرت عليهم مدارس التبشير والموظفين لديهم، لكن صلاح سالم كان يقابل ذلك بكل عزم و إرادة[2].

وقد وقع زعماء الجنوب الوثيقة الاتحادية التي تجمع شمل السودانيين شمالا وجنوبا في الأهداف و المساعي، بالإضافة إلى ما قام به وزير الأوقاف من دور هام في هذه المرحلة وخاصة من الناحية الدينية، حيث تمكن من إحباط مناورات للإنجليز و بعثات التبشير في هذه المناطق النائية[3].

زيادة عن ذلك أشارت **البصائر** على تأجيل سفر الوفد إلى السودان الجنوبي بسبب اجتماع السفير البريطاني بالرئيس اللواء محمد نجيب و انتظار الرد البريطاني ، و قد تلقت أحزاب شمال السودان برقيات من الجنوب تؤيد وحدة السودان، حيث أن المستعمرين كانوا فيما مضى يقولون أن السودانيين لا يريدون الإتحاد مع المصريين[4].

وأوضح المقال المعنون برسالة القاهرة اجتماع السفير البريطاني بوزير الخارجية المصرية محمود فوزي الذي سلمه رد مصري على المذكرة البريطانية، و أعلن في أندرة أن

---

[1] . عبد الكريم محمد « ،رسالة القاهرة » ، البصائر، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، ع 216، (21 جمادى الأولى 1372هـ، الموافق ل 6 فيفري 1953م)، ص02.

[2]. المصدر نفسه،ص02.

[3]. نفسه ، ص02.

[4]. نفسه، ص02.

الأمل لم ينقطع في إمكانية الوصول إلى اتفاق بين مصر و السودان، فيما يتعلق بمسألة السودان، كما طالب نائب بريطاني عمالي من فريق بيفان حكومته بالخروج من مصر[1].

إضافة إلى ذلك تحدثت جريدة **المنار** عن غضب إنجلترا من مصر و عملها على تضييق الخناق الاقتصادي على مصر إن هي استمرت في تعبئة الرأي العام ضدها وتحريض الصحف البريطانية و إذاعتها إلى شن حرب ضد حكومة مصر، حيث لقيت إنجلترا صعوبة في تحقيق أهدافها بعد أن أفضح أبناء النيل نواياها الخبيثة، و لم يبق أمامها إلا الحرب الاقتصادية التي كانت سلاحها الوحيد بعد انهزامها في خط الدفاع الأول الذي ظلت تحارب فيه منذ 1882م فقد كانت خيبة الإنجليز كبيرة منذ انقلاب الأوضاع بمصر وعودة عبد الرحمان المهدي الزعيم السوداني للقاهرة[2].

كما استمرت **المنار** في التوضيح و ذلك بحديثها عن اتفاق الأحزاب السودانية والمصرية لإمضاء وثيقة أوضحت عدم انتهاء سنان نظام الحكم في السودان، و قدمت هذه الوثيقة للحكومة الإنجليزية منذ أكثر من شهرين من تاريخ جانفي 1953م، و لكنها تهاونت في الإجابة عنها أملا في أن تتصدع الصفوف أو تتلاشى الحماسة في القلوب ، و عند إدراكها أن الوحدة أصبحت أرسخ و أقوى لجأت إلى مناورات فادعت أن قبائل لمورو بالمنطقة الاستوائية السودانية قد طلبوا منها ضمانات تحميهم من استعمار السودان نفسه حيث أن المنطقة التي تسكنها قبائل زنجية من الوطن السوداني اتخذتها الإنجليز قاعدة سيشرفون منها على إمبراطوريتهم بجنوب إفريقيا[3].

وقد واصلت الجريدة حديثها عن دور هذه الوثيقة في وضع حد للمناورات الإنجليزية بالسودان، و هو ما صرح به الصاغ صلاح سالم عقب رجوعه للقاهرة، حيث خشيت

---

[1]. عبد الكريم محمد، « رسالة القاهرة » ، البصائر، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، ع 217، (28 جمادى الأولى 1372هـ، 13 فيفري 1953م)، ص02.

[2]. الطاهر حميدات، « وادي النيل يجرف الاستعمار ، » المنار ، ع 16، (7جمادى الأولى1372 هـ، الموافق ل23 جانفي 1953م)، ص04.

[3]. المصدر نفسه ، ص04.

بريطانيا أن يكون مصيرها في القناة كمصيرها المخزي في السودان فأبدت استعدادها بالتخلي عن القناة إذا رضيت مصر بالانخراط في الحلف العسكري الغربي، و لكن هذا التصريح لم يرضي رجال الثورة بهذا الاقتراح ، فكان رد فعل إنجلترا في خفض مشترياتها من القطن المصري، و رفضها تقديم لمصر دفعة من الإسترلين مضمونة بالدولار من أرصدتهم لديها[1].

3-صحيفة البصائر و ثورة 23 جويلية 1952م و إتفاق الحكم الذاتي وتقرير مصير السودانيين:

بعد قيام ثورة 23 جويلية 1952م في مصر رأت الحكومة المصرية أن علاج مشكل السودان كفيل بحل مشكل انسحاب القوات البريطانية و لما كانت تتظاهر باهتمامها بمسألة حق السودانيين في تقرير مصيرهم، و تتخذ من ذلك حجة لاستمرار سيطرتها على الحكم و الإدارة بالسودان لذلك رأت حكومة الثورة أن تقدم مذكرة للحكومة البريطانية تعلن فيها رغبتها في أن تتاح الفرصة للسودانيين لتقرير مصيرهم و اضطرت الحكومة البريطانية للموافقة و انتهى الأمر باتفاق وقع في اليوم الثاني عشرمن شهر فيفري1953م، المتعلق بمستقبل بلاد السودان[2].

حيث وضحت جريدة **البصائر** أن هذه الاتفاقية وضعت حدا بصفة مبدئية لخلاف كبير نشب منذ عشرات السنين بين مصر و إنجلترا من جهة و بين السودانيين والمصريين من جهة أخرى، و تعقدت تلك القضية و استعصت على الحل اتجاه كل المساعي التي بذلتها الحكومات المصرية المتعاقبة على الحكم خلال السنوات التي عقبت الحرب العالمية الأولى، و قد تغلغل النفوذ الإنجليزي في بلاد السودان كما ازدادت سيطرة الإنجليز على إدارة القطر العربي الإسلامي الواسع الأطراف حتى أصبح شبه مستعمرة إنجليزية، ليس

---

[1] شوقي الجمل وآخر ،مرجع سابق ،ص361.

[2] الطاهر حميدات، المنار مصدر سابق، ع16، (23جانفي1952م)، ص4.

للمصريين فيه إلا الاسم و كان للإنجليز يقابلون تصلب المصريين في استرجاع السودان وتوحيد وادي النيل باستعمال الوسائل المادية المقنعة[1].

وهذا ما بينته جريدة **البصائر** و ذلك بالإشارة لما كانت تهدف إليه إنجلترا من أجل استمالة أكبر عدد ممكن من السودانيين إلى صفوفها للوقوف إلى جانبها ضد ما ادعته ان مصر ترغب في احتلال السودان و بهذا أصبح النفوذ الإنجليزي يتوسع، و الدعوة المصرية تتضاءل إلى أن استغل الإنجليز أول فرصة أمامهم، و أخرجوا معا سائر ممثلي الحكومة المصرية و استبدوا السودان استبدادا مطلقا يدعمهم فيه من السودانيين حزب عظيم، يدعي برغبة الوصول إلى استغلال السودان و يخالفهم فيه حزب آخر من السودانيين يريد إرجاع الوحدة إلى الوادي الذي لا تتحقق فيه الحياة المستقرة بقسميه الشمالي و الجنوبي إلا بالإتحاد[2].

وقد واصلت **البصائر** حديثها عن دور مصر في قضية السودان حيث بينت ما كانت تمتاز به الحكومة المصرية من سرعة الإنجاز و التحرر من الإدعاءات و الوعود الكاذبة حيث كانت هذه الحكومة تهدف إلى تحرير مصر من انهيارها الاقتصادي و تدهور وضعها المادي و الأدبي و الفكري و تطوير الجو السياسي المصري الخارجي من جهة أخرى، و ذلك بوضع حد للمشكل الإنجليزي المصري المتعلق بالسودان ،و الوقوف موقفا لا تتردد فيه اتجاه كل المشاكل العربية و الغربية، و كل ما له علاقة بمصر، و كان المشكل الرئيسي في سياسة مصر الداخلية و الخارجية مما هو مشكل السودان، حيث أن حكومة السيد مصطفى النحاس، أقدمت على إلغاء معاهدة 1936م و أعلنت نهاية الاتفاق المتعلق بنظام السودان[3].

---

[1]. أحمد توفيق المدني،« منبر السياسة العالمية » ، البصائر، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، ع 219، (13 جمادى الأول 1372هـ، الموافق ل 27 فيفري 1953م)، ص04.

[2]. المصدر نفسه ، ص04.

[3]. المدني ،البصائر، مصدر سابق ، ع 219، (27 فيفري 1953م)، ص04.

إضافة إلى ذلك سحبت من ملك مصر لقب ملك السودان حيث أن الإنجليز من جهتهم أعلنوا للسودان دستورا و أنشأوا له مجلسا نيابيا و ألفوا له حول الوالي حكومة وأعلنوا سيرهم في طريق الاستقلال التام لتحقيق رغبة الأغلبية من احزابه حسب ما يدعون فحكومة الثورة المصرية قررت عدم تمسكها بنظريات مجردة و عدم خشيتها من وراء الاعتراف للشعب السوداني بتقرير المصير، و رغبتها في تعبير الشعب السوداني عن كلمته بحرية و نزاهة بعيدة عن الضغط، ثم إنها عملت إثر تقريرها لهذه الخطة استدعاء زعماء السودان المعترف لهم بالنفوذ و الكلمة المسموعة مهما اختلفت آراؤهم وتباينت مشاريعهم فأقنعت الجميع بوجوب الخروج من هذا المأزق الذي يعطل على مصر مصالحها و السودان نموه و ازدهاره و على الفريقين معاييرهما نحو الوحدة[1].

وهكذا استمرت **البصائر** على إظهار نجاح الحكومة في توحيد كلمة أهل السودان وإمضائهم اتفاقية مع الحكومة المصرية تسجل مبدأ حرية تقرقر المصير، و أن يكون مستقبل السودان نتيجة استفتاء شعبي حر تحت إشراف مراقبة من الدول المحايدة، حيث تنازلت مصر في اعترافها بهذا الحق للسودان و قد نقضت ما كانت تعلنه من وحدة تام بين شمال و جنوب الوادي، و بذلك وقفت في وجه الاستبداد الإنجليزي المطلق بأمور السودان، و السير نحو الهدف الذي قرروه مع أنصاره، و قد تم التغلب على أهم تشعبات القضية التي تمثلت في مشكل القسم الجنوبي من بلاد السودان الذي تميز بشساعة أطرافه ووفرة خيراته. و لا يزال يعيش على الفطرة البشرية الأولى و كان للاستعمار الإنجليزي دورا في إبقائه خارج منطقة النمو و الحضارة لكي يتمكن من ضمه إلى ممتلكاته في أواسط إفريقيا، أو جعله ذا إدارة ممتازة لا تخضع للنظام الذي يقرر السودان في المستقبل[2].

كما قد وضحت جريدة **البصائر** اعتقاد الإنجليز أنهم استمالوا لقضيتهم سلاطين تلك المنطقة و رؤساء عشائرهم، لكن مصر أرسلت الصاغ صلاح سالم على رأس البعثة

---

[1]. المدني ، البصائر، مصدر سابق ، ع 219، (27 فيفري 1953م)، ص04.

[2]. المصدر نفسه ، ص04.

لتوضيح الوضع، فتمكن من إقناعهم و رحبوا بما جاء به، فوقعوا وثيقة يعلنون فيها أنه لا فرق بين شمال السودان و جنوبها، و أن حق تقرير المصير يجب أن يشمل كامل البلاد،فبعد أن تحققت وحدة الرغائب السودانية و أصبحت مصر تتكلم بصفتها وكيلة شرعية عن رغبة الشعب السوداني كافة، و بهذا أجرت المفاوضات النهائية مع ممثلي حكومة إنجلترا التي أظهرت رفضها الموقف المصري السوداني الجديد، فكانت المفاوضات تتقطع والمحاولات تحقق لولا تدخل السياسة الأمريكية بشكل فعال التي شاركت في حل المشكل عن طريق سفيرها مستر كافري[1]. و بهذا اقتنع الإنجليز في الأخير أنه يجب عليهم التخلي عن مطامعهم و عن إدارتهم المطلقة، و يجب أن يخضعوا لرقابة خارجية مقابل ما اعترفت به مصر لشعب السودان من حق تقرير المصير[2].

كما تناولت **البصائر** المذكرات الطويلة التي انتهت بإمضاء اتفاقية 12 فيفري و التي تعترف بأربعة من الأسس:

أولا: حق السودانيين في تقرير مصيرهم.

ثانيا: تساوي الإنجليز و المصريين في الإشراف على الإدارة مدة الانتقال.

ثالثا: تمكين السودانيين من حكم أنفسهم منذ ساعة إمضاء المعاهدة، و نقل الوظائف بالتدريج إلى السودانيين.

رابعا: الخضوع في مراقبة كل هذه الإجراءات إلى مراقبة الدول المحايدة[3].

فبينت **البصائر** تفصيل هذا الاتفاق الذي فتح صفحة جديدة في تاريخ العلاقات بين مصر والإنجليز و الذي نشب عنه انقلاب جوهري في سياسة الشرف الأدنى.

إجراء الانتخابات العامة في السودان لتجديد مجلس النواب، حيث أن آخر الأحزاب الموالية لمصر قد قاطعت إجراء الانتخابات السابقة و لم تشارك فيها، و تم تخصيص الربع

---

(1) المدني ،البصائر،مصدر سابق ، ع 219، (27 فيفري 1953م)، ص04

(2) المصدر نفسه، ص 04.

(3)- نفسه،ص04.

من مقاعد المجلس الجديد لممثلي بلاد الجنوب[1]. و هكذا انتهى الدور الأول من مشكل السودان، و بقي بين مصر و الإنجليز مشكل الانسحاب و التخلي عن ترعة السويس الذي يعتبر مشكل حيوي لمصر و على حله يتوقف مصير الشرق الأوسط[2].

ووضح المدني مدى قدم مشكلة السودان بين مصر و بريطانيا عقب إعلان اتفاقية 1899م التي سلم فيها رئيس الوزارة المصرية البريطاني مصطفى فهمي الإنجليز باشتراكهم في إدارة السودان كما أضيفت مشكلة أخرى إلى جانب مشكلة الانسحاب بين مصر وبريطانيا، و أخذت الحركة الوطنية في صورها و أشكالها المختلفة تنادي بوحدة وادي النيل، و لكن الحكام الذين قامت في عهدهم هذه الدعوات كانوا غير مخلصين في التعاون لتحقيق هذه الأهداف فكان الزعماء المصريون يفاوضون الإنجليز في الوقت الذي يعمل فيه الجالس على العرش على إفشال المفاوضات، ثم جاء عقبه العهد الجديد الذي عمل على معالجة مشكلة السودان على أساس واقعي و علمي جعل الإنجليز في مازق، حيث كانوا مخيرين بين التسليم بمطلب مصر و السودان أو الدخول في صراع مع المصريين والسودانيين، غير أنهم في آخر المطاف و بعد مناورات و مداولات اختاروا الأولى[3].

---

[1]. تكون مدة الانتقال هذه محددة بثلاثة أعوام تبتدئ عندما يفتتح مجلس الأمة الجديد. السلطة تبقى بيد الحاكم العام خلال فترة الانتقال و تأليف إلى جانبه ثلاثة من اللجان الكبرى تساعده و تشرف على أعماله، و لها لجنة الإدارة العامة، و فيها مصري و إنجليزي و سودانيان، و ترأسها شخصية تندبها دولة باكستان، و ثانيها اللجنة المكلفة بتنظيم الانتخابات والسهر على حريته، و فيها مصري و إنجليزي و أمريكي و ثلاثة من السودان و ترأسها شخصية تندبها دولة الهند، و وثالثها لجنة "السودنة" و هي التي تشرف على نقل السلطة من الموظفين الإنجليز إلى الموظفين السودانيين، و قوام هذه اللجنة مصري و إنجليزي و ثلاثة من أبناء السودان، حيث ان مجلس الأمة السوداني و الحكومة السودانية يشرعان قانونا يستدعي "المجلس التأديبي" و ينتخب هذا المجلس التأسيسي تحت إشراف و رقابة هيئة أممية و تكون مهمته تقرير مصير السودان و معرفة رغبة السودان و غن كانت تريد الانضمام إلى مصر او تأليف دولة مستقلة مطلقة و يكون للمجلس التأسيسي الفضل في ذلك، و تلتزم الدولتان باحترام ذلك القرار مهما كان نوع الاختيار. أنظر إلى: المصدر نفسه، ص04.

[2]. نفسه،ص04.

[3]. عبد الكريم محمد، « رسالة القاهرة » ، البصائر، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، ع 220، (20 جمادى الثانية 1372هـ، الموافق ل 6 مارس 1953م) ص02.

في 12 فيفري 1953 م توقيع الاتفاقية المصرية البريطانية التي تمنح السودان حكما ذاتيا كاملا لكي يقرر مصيره كما يريد مع التزام الحياد التام من الجانبين في ذلك، و هذا ما ساهم في التفاهم بيم مصر و بريطانيا و لم تبق سوى مشكلة انسحاب بريطانيا من السودان لتي أكد محمد نجيب أن حل مشكلة السودان سيساعد على حسم المشاكل الباقية بيم مصر و بريطانيا " و قال السفير البريطاني في القاهرة ما يؤكد هذا المعنى ،و هكذا إذا أخلصت النيابات و تضافرت الجهود أمكن حسم المشكل التي تظهر على أنها عويصة ومعقدة[1]"

وقد واصلت جريدة **البصائر** تتبعها لمعاهدة 12 فيفري 1953م التي بمجرد تحريرها أصبح الطرف الإنجليزي من تلك الاتفاقية و التراجع فيما اعترفت به من حق صريح للسودانيين في أمر تقرير مصيرهم و في حرية بناء هيكلهم القومي بعد ثلاثة أعوام ،فالأمر الذي أكدته **البصائر** أن غلاة المستعمرين مع الإنجليز و أقطاب الهيكل الاقتصادي الإنجليزي قد راعتهم الاتفاقية ، و لم يقبلوا خروج القطر السوداني الفسيح الأرجاء الثري الخصب من السيطرة الإنجليزية[2].

وهكذا بين توفيق المدني أن بريطانيا بدأت تعمل للقضاء على هذه الاتفاقية منذ البداية ،فالمناورة التي قام بها الإنجليز، و جعلوها جسا للنبض و استطلاعها لمجاهل المستقبل كانت ذلك التصريح الذي ألقاه حاكم السودان العام، و رددته الدوائر المسؤولة في لندن ،والذي عمل تفسيرا غريبا للاتفاقية حيث انه أدخل في مضمونها أمرا جديدا لم يكن متوقعا و الذي تمثل في إمكانية انضمام السودان إلى هيئة الكومنولث الانجليزي غير أن الاتفاقية صريحة في أنها لا تتوقع للسودان حسب مشيئة أبنائه إلى أحد الأمرين إما

---

[1]. عبد الكريم محمد، البصائر، مصدر سابق، ع 220، (6 مارس 1953م)، ص02.

[2]. أحمد توفيق المدني،«منبر السياسة العالمية » ، البصائر، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، ع 224، (19 رجب 1372هـ، الموافق ل 3 أفريل 1953م)،ص04.

الاستقلال التام عن الجميع و إما الانضمام إلى البلاد المصرية حسب أي اختيار يراه الشعب السوداني ،الذي لا ثالث لهذين الأمرين[1].

كما وضحت **البصائر** تفطن الحكومة المصرية و عدم غفلتها عن التحايل الإنجليزي حيث كان رد الفعل المصري عنيفا قاسيا، و كانت تصريحات رئيس الحكومة محمد نجيب تهدد بتمزيق الاتفاقية و اعتبارها ملغاة غذى ما حاولت بريطانيا التلاعب بهذه الاتفاقية وقد ثار الرأي العام المصري ضد السياسة البريطانية، فخمدت الدعاية في مدينة الخرطوم للاحتمال الثالث الذي سبق ذكره، كما أخذت الألاعيب و الدسائس تعمل بصفة علنية في جنوب السودان حيث أن الاتفاقية قد اعترفت بأن السودان وحدة لا تتجزأ، و ان بلاد الجنوب السوداني إنما هو قطعة من صميم السودان، تشارك في الحكم و المجالس النيابية ،و تشارك في الاستفتاء العام لتقرير المصير و تشارك في إنشاء الحكومة القومية السودانية على أن يكون للسودان الجنوبي الثلث من مجموع المجلس الوطني[2].

أشارت **البصائر** عن إدعاء الإنجليز أن جنوب السودان ملك من أملاكهم، و قطر خاصا بهم، حيث يحق لهم استعماره و استثماره حسب مشيئتهم و قد قاموا بالعديد من المناورات و الدسائس للفصل النهائي لهذه القطعة الثمينة اسودانية عن أم الوطن من أجل جعل أبنائها أتباعا لبريطانيا و لإيجاد من كبار رجال القبائل و الزعماء، و انصاف الزعماء والسلاطين الذين يحكمون بشتى الجبهات أنصارا لهم لسلطانهم و داعمين لدوام بقائهم[3].

وأبرزت **البصائر** بجهود الوفد المصري الذي ترأسه صلاح سالم و قيام هذا الأخير بمخاطبة الشعب و توضيح لهم حقيقة الموقف و هذا ما أدى إلى اجتماع أولئك السلاطين والزعماء، و كبار رجال القبائل على تبني الموقف المصري و تأييده و المطالبة بالدخول ضمن الاتفاقية كجزء لا يتجزأ من السودان، لكن ما كاد يتم الأمر حتى أخذت السلطة

---

[1]. المدني ،البصائر، مصدر سابق ، ع 224، (3 أفريل 1953م)،ص04.

[2]. المصدر نفسه ، ص04.

[3]. نفسه، ص 04.

الإنجليزية في البلاد بأمر من الحاكم العام في الخرطوم، تنتقم بشتى أنواع الانتقام لأولئك الذين استجابوا لما نادت به مصر الذي هو في الحقيقة لا يخدم مصالح بريطانيا[1].

المبحث الثالث: صحيفة البصائر و استقلال السودان

1_انتخابات 1953م:

لقد تناول توفيق المدني ترقب الساسة في نوفمبر 1953م لحركة الاستفتاء الشعبي في بلاد السودان[2]، حيث أحيطت بالانتخابات ظروف سياسية متعددة منها اتجاه الشعب السوداني نحو تقرير مصيره بعد الانتهاء من فترة الحكم الذاتي التي تبدأ نتيجة للانتخابات وارتبط تقرير المصير بقيام جمعية تأسيسية منتخبة على حسب ما أقرته اتفاقية 12 فيفري 1953م و تقرر هذه الجمعية مصير السودان إما بإعلان الإتحاد مع مصر أو الاستقلال التام[3]. و بالتالي فقد خاضت الأحزاب السياسية الانتخابات البرلمانية الأولى على هذا الأساس، فبينما تبنى الحزب الوطني الاتحادي دعوة الإتحاد مع مصر أثناء الانتخابات تبنى حزب الأمة الدعوة إلى الاستقلال التام وشارك في هذا الاتجاه حزب الجنوب المكون حديثا[4]. إضافة إلى ذلك وضحت جريدة **البصائر** اعتراف كل من مصر و بريطانيا بحق السودانيين المطلق في تقرير مصيرهم بواسطة انتخابات تشريعية عامة تجري تحت رقابة لجنة دولية يرأسها مندوب تعينه دولة الهند، و يكون للمجلس الذي تسفر عنه الانتخابات حق إعلان استقلال السودان بإدارته أو حق إعلان الوحدة بين جزئي بلاد النيل الشمالي

---

(1). المدني ،البصائر، مصدر سابق ، ع 224، (3 أفريل 1953م)،ص04.

(2). أحمد توفيق المدني «،منبر السياسة العالمية » ، البصائر، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، ع 249، (27 ربيع الأول 1373هـ، الموافق ل 4 ديسمبر 1953م)، ص04.

(3). شيرين إبراهيم النور صديق، تاريخ الحركة السياسية السودانية 1952-1958م، رسالة ماجستير، كلية التاريخ، جامعة الخرطوم، 2010م، ص09.

(4). شيرين إبراهيم النور صديق، مرجع سابق ، ص09.

والجنوبي على قاعدة تعين فيما بعد، و تضمن للسودانيين استقلالهم الداخلي و إدارة شؤونهم بأنفسهم بعد أن كانوا مستعمرة إنجليزية[1].

كما تحدثت **البصائر** عن تمكن اللجنة الدولية من ابتكار أساليب جديدة لا يمكن من خلالها حدوث أي تسرب أو غش أثناء الانتخابات التي قامت على يقين فأنصار الاستقلال التام الذل يرأسهم المهدي قد أسموا حزبهم حزب الأمة[2].

فحاول هذا الحزب نقد الدعوة للاتحادية و أوضح أن الحكومات المصرية عملت على فرض السيادة المصرية على السودان، و أن الحزب الوحيد الذي تصدى لمساعي الحكومات المصرية هو حزب الأمة، في حين وقفت العناصر الاتحادية إلى جانب السياسة المصرية، و أن الحزب عمل قبل الحركة الاتحادية في حكومة الثورة المصرية على الاتفاق للوصول إلى سيادة السودان لأهله إلى أن يقرروا مصيرهم بحرية تامة، و قيام الحكم الذاتي فورا في السودان، و أن يكون تقرير المصير في مدة أوصاها ثلاث سنوات، وخروج الجيوش الإنجليزية و المصرية قبل تقرير المصير[3].

إضافة إلى ذلك تحدث توفيق المدني عن الحزب الوطني للاتحاد يرأسه إسماعيل الأزهري[4]، الذي ضاعف هو الثاني جهوده و اندفع يقاوم دعاية الإنجليز و يحبط مؤامراتهم[5]، حيث ركز هذا الحزب في نشراته الانتخابية على نقد الحركة الاستقلالية بربط مبدئها الأساسي حول الاستقلال التام و نجح في ذلك بالتشكيك بأهدافها المعلنة في حال نجاحها في الانتخابات، و سعيها إلى الانضمام لرابطة الشعوب البريطانية الكومنولث

---

(1). المدني، البصائر،مصدر سابق، ع 249، (4 ديسمبر 1953م)، ص05.

(2). المصدر نفسه، ص05.

(3). شيرين إبراهيم النور صديق، مرجع سابق، ص 14.

(4). ولد بمدينة أم درمان عام م1901م، أكمل تعليمه في مدينة مدني، عمل مدرسا في عطبرة و أم درمان، نال بكالوريوس في الآداب سنة 1930م، عمل مدرس للرياضة في كلية غردون الثانوية، إنتخب عام 1931 م سكرتير النادي الخريجين في أم درمان، و رئيسا عام 1954م، إنتخب عام 1940 رئيسا لمؤتمر الخريجين العام، أختير عام 1944 م رئيسا لحزب الأشقاء و أختير عام 1954م رئيسا لأول وزارة سودانية أنظرإلى: من حسين عبيد الشمالي، مرجع سابق، ص 41.

(5). المدني ،البصائر، مصدر سابق، ع 249، (4 ديسمبر 1953م)، ص05.

وإدخال السودان في مشروع الدفاع المشترك و ذهب إلى حد نفي دور الحركة الاستقلالية الفعال في مقاومتها مع الحكومة المصرية[1].

حيث ربط حزب الاتحاد المبدأ الاستقلالي الذي نادت به الأحزاب الاستقلالية بالتعاون مع الاستعمار البريطاني، و لمشاركة العناصر الاستقلالية في المجلس الاستشاري والجمعية التشريعية، إلى جانب رفض بعض الأحزاب الاستقلالية في مفاوضاتها مع الحكومة المصرية إتمام السودنة ، و قيام الانتخابات تحت الدستور الذي أقرته الجمعية التشريعية ،و معارضة تكوين اللجان الدولية "الحاكم العام، الانتخابات، السودنة"، و قد اعتبر الاتحاديون أن مقاطعتهم للجمعية التشريعية جعلتهم الجبهة الوحيدة التي حاربت الاستعمار الذي تعاون معه الاستقلاليون[2].

وتحدثت جريدة **المنار** عن نجاح الاتحاديين في الانتخابات السودانية الذين يطالبون بوصل السودان بمصر فصله عن الاستعمار الإنجليزي[3].

وقد تمكن حزب الإتحاد من إبراز دوره كمناهض للاستعمار البريطاني،وعمله على حماية حقوق الشعب السوداني[4] ،غير أن حزب الأمة فشل رغم معارضته لمساعي الحكومات المصرية في بسط سيادتها على السودان ، إلا أن موقفه هذا لم يؤدي إلى كسبه التأييد في الانتخابان لأن السودانيين أدركوا اختلاف سياسة حكومة الثورة المصرية عن سابقيها ، و نظروا إلى اتفاقية الحكم الذاتي بأنها إنجاز لم يكن سيتم لولا موقف الحكومة المصرية الجديدة فكانت النظرة إلى مصر كدولة مستعمرة للسودان وأعتبر حزب الأمة الحليف الداخلي الأول للإدارة البريطانية في السودان حيث لم ينجح في إبراز الدعوة

---

(1) . شيرين إبراهيم النور صديق، مرجع سابق، ص13.

(2). المرجع نفسه ، ص ص 13. 14.

(3)المنار، «الاستعمار الغربي في اندحار»، ع50،(5ربيع الثاني1373هـ،الموافق ل11ديسمبر1953م)، ص1.

(4)Tareq y. Ismael ,TheU.A .R in Africa Egypt pollcy under Nsser,north western university press,Evanton,1971,p170. .

الاتحادية باعتبارها نوع من التعاون مع الاستعمار على عكس ما ينسب للدعوة الاستقلالية مما زاد في عزلة الأحزاب الاستقلالية ،و خاصة حزب الأمة في الانتخابات.

حيث بينت جريدة **المنار** النجاح الباهر رغم ما بذله الاستعمار من مناورات ومكائد لمنع " الاتحاد " بين مصر و السودان الذي هو جزء منها جغرافيا و جنسيا ودينيا، و لغة وتاريخا و مصلحة[1].

فمشكل حكم السودان كما ذكر المدني يجب أن ينتهي بما يرضي المصريين وما يرضي الأغلبية المطلقة في السودان المصري على السواء ، فلو استفتى السودانيون في أمر تقرير مصيرهم بنزاهة و عدم تحيز و تحت إشراف هيأة محايدة لتبين للناس كافة أن أغلبية الأمة السودانية تريد إدارة قوية و أن يعود الارتباط المتين على سالف عهده بين منبع النيل و مصبه و تحت رابطة التاج، في إحياء أرض النيل، و البلوغ بالدولة الموحدة الإسلامية[2].

ففشلت الأحزاب الاستقلالية في تكوين جبهة تواجه الجبهة الاتحادية التي كونها الحزب الوطني الاتحادي و ازداد نفوذها في الانتخابات خاصة بعد الانضمام عناصر الحزب الجمهوري الاشتراكي إلى جانب حزب الإتحاد[3]، ثم واصلت جريدة **المنار** حديثها عن الانتخابات السودانية حيث أدلى محمد نجيب إثر نتيجة الانتخابات بتصريح كانت خلاصته أن كل ما يهم مصر هو أن يتمتع السودان بحريته التامة دون تدخل بريطانيا فيه فالسودان إذا تحرر السودان من الاستعمار الأجنبي سيلتحق من تلقاء نفسه بمصر، فلم ينجح المستعمر في الوصول إلى هدفه إلا بواسطة التفرقة، و ما قضى عليه إلا عن طريق الإتحاد.

---

[1]. شيرين إبراهيم، مرجع سابق ،ص16.

[2]. المنار، مصدر سابق، ع50 ،(11ديسمبر1953م)، ص1.

[3]. شيرين إبراهيم النور صديق، مرجع سابق، ص 16.

وكما جاء في جريدة "لوموند" الفرنسية حسب جريدة المنار "إن السودان قرر بهذا التصويت في وضوح بأنه يريد الاتحاد "[1].

أبرزت **البصائر** عدم تدخل المصريين في الانتخابات لاحترامهم العهد و تنفيذهم الالتزام إلى أقصى حدود التنفيذ، و تعمدوا ترك الأمة الحرة تقول كلمتها كما أرادت، حتى الإدارة الإنجليزية لم تتدخل كثيرا مراعاة لوجود اللجنة المحايدة التي سهرت على تحقيقها في جو يسوده الكثير من الاستقلال و الحرية كما أن السودانيين لم يستجيبوا لإدعاءات الإنجليز و لا حتى من كانوا يدعون الناس إلى الاستقلال ، غير أن هدفهم في الحقيقة هو تأييد الاحتلال[2].

كما أوضحت **المنار** انقلاب الخريطة السياسية كلها ، بتشكيل برلمان الخرطوم أول حكومة قومية لإفريقيا السوداء بعد انتخابات جرت تحت رقابة دولية، و قد كان فوز الاتحاديين يعني خيبة الإدارة البريطانية التي بعدها وجهت السودان نحو الحكم الذاتي مع الأمل في أن تقوم هي بالاستيلاء على الحكم ، و في نفس الوقت الذي صوت فيه والسودانيون ضد البريطانيين فإن تصويتهم هذا يعتبر ضد عبد الرحمان المهدي الذي دخل في الميدان السياسي بصفته زعيم الاستقلال و ذلك بإنشاء حزب الأمة الذي هو أكبر منهزم في الانتخابات[3].

وواصلت **المنار** حديثها عن مجرى أحداث الانتخابات حيث تناولت مسألة الحكومة السودانية المنسجمة التي استطاع السيد إسماعيل الأزهري رئيس حزب الإتحاد تشكيلها وإمكانية اعتمادها على التأييد التام من طرف مصر و حسب برنامج هذا الحزب فإن القطرين يلتزمان بتوحيد دفاعهما و اقتصادهما و سياستهما الخارجية ، و تصبح العلاقات

---

[1]. المنار، مصدر سابق، ع 50 ،(11 ديسمبر 1953م) ، ص 01.

[2] المدني ، البصائر، مصدر سابق، ع 249 ، (4 ديسمبر 1953م)، ص05.

[3]. المنار، مصدر سابق، ع 50، (11 ديسمبر 1953م)، ص 01.

المصرية السودانية في حمى من كل تدخل أجنبي، أما الإدارة البريطانية فستظل قائمة بأعمالها إلى نهاية مرحلة الانتقال المحددة لها[1].

وبين **أحمد توفيق المدني** بأن حزب الإتحاد فاز بـ ثلاثة و أربعين من المقاعد في المجلس الجديد رغم التدخل الإنجليزي و رغم الدعاية و المساعي التي بذلها موظفو الانجليز ، و نال الحزب الاشتراكي الجمهوري و هو حليف حزب الإتحاد و مؤيد الوحدة مع مصر بـ خمسة من المقاعد مقابل عشرين مقعدا فقط لحزب الأمة المنادي بالانفصال عن مصر و إثنين و عشرين للمستعدين من أهل الجنوب[2].

واستكملت **البصائر** حديثها عن النصر الذي حققه حزب الإتحاد و أرجعته إلى حكومة الثورة الشعبية في القاهرة التي أقدمت على إمضاء اتفاقية السودان مع الانجليز ،و اعترفت لإخوانها في الجنوب بحق تقرير المصير، حيث أكدت هذه الجريدة عدم قدرة أي حكومة في مصر غير حكومة الثورة القيام بإمضاء مثل هذه المعاهدة، و هي على دراية أن السودان تابع لسيطرة الموظفين و المتصرفين الإنجليز، و إدراكها أن بريطانيا تمتلك من وسائل الضغط و الدعاية ما لا يملك المصريون القليل منه[3].

كما بين توفيق المدني إقدام محمد نجيب و أتباعه بتلك العملية الخطرة و هم على يقين أن إيمان السودانيين قوي للتخلص من الوجود الاستعماري، و هم يعتقدون أنه لا توجد هنالك من دعاية مهما كانت تصد السودانيين عن بلوغ الهدف و تحقيق المراد.

وبهذا تحقق لمن كان يؤمن بأن إرادة الشعب لا تغلب، و الأمر الأكيد هو أن الإنجليز سيعملون جاهدين حتى انعقاد المجلس لكي يحددوا حجم الكارثة، و كي يقللوا من أهمية ضم جنوب السودان للشمال، و حتى يفوزوا بأكثر ما يمكن بواسطة الضغط على

---

[1]. المنار ،مصدر سابق، ع50،(11 ديسمبر 1953م)، ص01.

[2] . المدني، البصائر، مصدر سابق، ع 249، (4 ديسمبر 1953)، ص05.

[3]. المصدر نفسه، ص05.

النواب ،على امتيازات من وسائل تضمن للإنجليز الاستيلاء على السودان الذي كانوا يدعون دائما أنه ملك لهم[1].

وقد أظهرت **البصائر** بداية دور حزب الإتحاد الذي أصبح هو الحكم المطلق للبلاد في مستقبلها، و الذي كان له دورا يتطلب عزيمة كبيرة، لأنه سيقف في وجه خصوم يعرفهم وآخرين مجهولين كما أنه سيعمل على تحرير مستقبل السودان، و وضع تخطيط لأسس حياته المقبلة من جهة أخرى فيجب على هذا الحزب حفاظ قبل كل شيء على تجانس أعضائه و وحدتهم، لأن كل جهود الانجليز ، تصبوا لإحداث تصدع في الجبهة الشعبية التي نتجت عن الانتخابات محاولة إيجاد خلافات بين أفرادها حول مبدأ الإتحاد مع مصر ،كان يوجد من يؤمن بفكرة الإتحاد المطلق ضمن جمهورية واحدة و يصبح الإتحاد بواسطة حكومتين تستقل كل منهما عن الأخرى في أمورها الداخلية بينما دعاة الانفصال ،و أنصار الانجليز ،على قلتهم يحاولون البقاء متكتلين موحدين يغتنمون كل هفوة تصدر من خصومهم يستعملونها كوسيلة لتشتيت الصفوف[2].

أما عن العامل الأساسي الأول لحياة السودان، و لتكوين مستقبل هذا الأخير على أسس صحيحة و متينة فقد صرح المدني أن ذلك يكون ببقاء الإتحاد و التجانس بين رجال الحزب المنتصر و عدم تشتيت آرائهم حول نظريات مختلفة، فإذا كان من الممكن أن تجتمع كلمتهم البرلمانية اجتماعا سريعا و تقرر الخطة النهائية التي يكون منهجا لهم في المجلس الجديد ،و هذا يضمن مستقبل السودان ،و لن يبقي الإنجليز مسعى يسعون له أو محاولة يحاولونها[3].

وقد أكدت **البصائر** أن نصر أفراد سيزيد في توسعه واستقراره ،لأن إتحادهم حول نظرية واحدة تجعلهم كتلة متينة متراصة، لا يمكن أن يؤثر عليها عامل من عوامل التفرقة

---

[1]. المدني، البصائر، مصدر سابق، ع 249، (4 ديسمبر 1953)، ص05.

[2]. المصدر نفسه ،ص05.

[3]. نفسه، ص05.

وسيقبل نحوه عدد كبير من المستقبلين الذين دخلوا المعركة فرادى و فازوا في دوائرهم دون أن يتخذوا رأيا معينا في شأن تقرير المصير، غير أن هؤلاء إن وجدوا القوة و التجانس في الكتلة المنتصرة (حزب الإتحاد) و رأوا أنها بالغة مقاصدها و حريصة على تحقيق مبتغاها ،تشكيل دعم لها و يزيدون من قوتها[1].

وواصلت **البصائر** متابعتها لقضية السودان التي أطلعتنا عن سير قضية السودان نحو الفوز برغم كل ما قامت به إنجلترا و تفننت فيه من أساليب استعماريه ،بسبب تمكن الشعب السوداني من الإفصاح عن رأيه، و السير نحو تقرير مصيره، حيث أن النصر المحقق هو ما أبرزه الحزب الداعي إلى الإتحاد الطبيعي بين شمال و جنوب وادي النيل ، من خلال فوزه بالأغلبية المطلقة في مجلس النواب الذي سيتولى على أمور البلاد خلال أعوام الانتقال الثلاثة[2].

غير أن الحاجز الذي كان يعترض سير الحزب هو مسألة الشيوخ الذي تنتخب الأمة بعضه و يعين الحاكم العام الإنجليزي بعضه الآخر.

كما أظهر توفيق المدني خشية الشعب السوداني من عبث الاستعمار الإنجليزي بتلك الانتخابات التي هي أضيق من انتخابات النواب، فتجعل الأغلبية فيه مضادة لأغلبية النواب، أو على الأقل إن لم تستطع التدخل المباشر ضد قوة الشعب الدافعة في الانتخابات فهي تعمد لتعيين أنصارها في القسم الذي يعينه الحاكم العام، و هو 20 من مجموع 50 نائبا[3].

فأشارت **البصائر** إلى الفوز الكبير الذي كان حليف دعاة الوحدة فقد أسفر انتخاب مجلس الشيوخ من فوز عشرين نائبا اتحاديا ، مقابل ثلاثة من أنصار حزب الأمة وأربعة من هويات مختلفة بحيث إن انتصار حزب الإتحاد في معركة مجلس الشيوخ قد فاق

---

(1). المدني، البصائر، مصدر سابق، ع 249، (4 ديسمبر 1953)، ص05.

(2). أحمد توفيق المدني،« منبر السياسة العالمية » ، البصائر، السنة السادسة من السلسلة الثانية، ع 252، (26 ربيع الثاني 1373هـ ، الموافق ل 1 جانفي 1954م)، ص04.

(3). المدني، البصائر،مصدر سابق ، ع 252، (1 جانفي 1954م)، ص04.

انتصاره في معركة النواب ،و لم يكن باستطاعة الحاكم العام الإنجليزي أن يعارض الأمة في رغبتها حيث استطاع بطريقة ماكرة إصدار تعييناته للمقاعد العشرين التي وافقت عليهم الاتفاقية المصرية الإنجليزية في حق تعيينهم، فإذا به يسمي تسعة من الاتحاديين وأربعة من حزب الأمة و ثلاثة من المستقلين، و واحد من الجمهوريين، حيث جعل مجلس الشيوخ في مجموعة ممثلا لجميع هويات الشعب، مع ترك الأغلبية المطلقة لحزب الوحدة الذي يمثله 32 نائبا مقابل 18 نائبا لبقية الأحزاب و الهويات المختلفة ،و بهذا انتهى المشكل السوداني[1].

كما بينت جريدة جمعية العلماء أن البلاد لا تزال في انتظار أعمال و برامج الوزارة الجديدة و هذه المدة الانتقالية الطويلة يمثلان ميدان المعركة بين الأمة و الانجليز ،فالاستعمار سيعمل على خلق العراقيل، في مجالاتها الاقتصادية و السياسية و الإدارية ،وهذا ما يجعلها تخسر ثقة الشعب، و حتى و إن كان الموعد لانتخاب ،المجلس التأسيسي الذي يحرر السودان دستوره الخاص، و يقول كلمته النهائية في نظامه الجديد ،فاستطاعة الإنجليز أن يستعينوا بأتباعهم الذين هم على إطلاع بكل ما يحدث لخدمة مصالحهم، غير أن الأزهري و أتباعه اتخذوا الحيطة لكل هذا ،و قد استعدوا لمواجهة الاستعمار في أي ميدان اختاره خلال فترة الانتقال و أن الأمة لن ترى حكومة الأزهري و حزب الوحدة إلا العدل والإنصاف و العمل المتواصل و السير بالبلاد إلى طريق النهضة الكبرى[2].

1-أزمة السودان عام 1955م:

تناول المدني قرار مجلس الأمة السوداني بتقديم الطلب لدولتي مصر و بريطانيا سحب ما لديها من جند في البلاد السودانية حسب نصوص المعاهدة لكي يتمكن الشعب السوداني من انتخاب الجمعية التأسيسية المتفق عليها، و تقرير مصير السودان النهائي وإن

---

[1]. المدني، البصائر، مصدر سابق ، ع 252، (1 جانفي 1954م)، ص05.

[2]. المصدر نفسه، ص 05.

كان يريد الاستقلال التام أو الإتحاد مع مصر بصفة من الصفات و قد تقبلت مصر وبريطانيا معا هذا الطلب السوداني القانوني، و ما كانت لواحدة منهما أن تفعل غير ذلك[1].

كما تحدثت **البصائر** عن مصادقة المجلس و كل من مصر و بريطانيا على انتخاب الدول السبع التي تقود مندوبيها و ممثليها لمراقبة الانتخابات العامة للمجلس التأسيسي حتى لا يقاسي الشعب السوداني من جرائها ما قاساه الشعب الجزائري من جراء الانتخابات المزيفة المتوالية، غير أن السودانيين سيعانون إلى جانب هذا القرار الذي اتخذه المجلس النيابي جملة من الأزمات الداخلية[2].

وقد أكد أحمد توفيق المدني من خلال ما كتبه في جريدة **البصائر** أن أول هذه الأزمات وأخطرها هو انقلاب رئيس وزراء السودان ،و إنكاره للمبادئ التي كانت سبب في انتصاره ،و هي مبادئ الإتحاد مع مصر ،كما أخذت الأقوال تدور حول مسلكه منذ إخفاق مفاوضات السودان مع مصر حول اقتسام مياه وادي النيل ،فلأزهري طالب بحصة تفوق كثيرا حاجة السودان، بينما مصر تكاد لا تكتفي بحصتها الحاضرة ،نظرا لارتفاع السكان فيها بصفة تهدد بأزمة خطرة في مستقبل السودان[3]. فقد غضب الحزب الاتحادي الوطني السوداني كما جاء في جريدة **البصائر** ، ذلك الحزب الذي انتصر في المعركة الانتخابية بفضل الإتحاد مع مصر فلم يغير الأزهري موقفه بل ازداد عنادا ،و جمع الحزب هيئته المركزية و قرر بإجماع فصل رئيسه عن الرئاسة، و قد بقي بعد إبعاده عن رئاسة الحزب الذي يمثل الأغلبية البرلمانية رئيسا للحكومة يعمل مع نواب الحزب[4].

وجاء في هذا العدد تخوف الكثير من عقلاء السودانيين أن تحدث أثناء الحملة الانتخابية المقبلة انعكاسات سلبية من جراء انقلاب الرئيس الأزهري الذي له من يؤيده ممن

---

(1). أحمد توفيق المدني ، « منبر السياسة العالمية » ، البصائر، السنة السادسة من السلسلة الثامنة من السلسلة الثانية ع331 ، (10 محرم 1375هـ، الموافق ل 2 سبتمبر 1955م)، ص4 .

(2) . المصدر نفسه، ص 04.

(3) . نفسه، ص04.

(4). نفسه، ص 05.

كان قد فصلهم هو بنفسه لأنهم سبقوه في ميدان الانقلاب ، فاقترحوا على مصر و على إنجلترا أن لا يقع انتخاب مجلس تأسيسي ، بل يقع استفتاء شعبي لمعرفة ما إذا كانت الأمة تريد في أغلبيتها الاستقلال أو الانضمام لمصر غير أن هذه الفكرة لم تجد دعاية كافية لتأييدها لكي تنال نجاحا[1].

كما تحدث المدني عن الأزمة الجديدة التي جرت داخل السودان، التي كانت تشكل تهديدا لكيانه و وحدته، ذلك أن القسم الجنوبي من ذلك الإقليم الواسع النطاق و هو قسم تسكنه أغلبية زنجية غير مسلمة لم تندمج في الحياة السودانية اندماجا تاما و قد عمدت السلطة الإنجليزية مند البداية بقاءها خارج منطقة الإدارة السودانية و منعت الاتصال بينهما ،وكان ذلك القسم يتحرك ضد الوحدة السودانية، حيث ثارت بعض الفرق العسكرية ضد الجند والضباط السودانيين و وقعت حوادث مؤلمة التي كان سببها دسائس خفية[2].

2-صحيفة البصائر و استقلال السودان 1956م:

بدأ الحزب الوطني الاتحادي يخطو خطواته الفعلية من أجل مصير الشعب السوداني ففي جلسة مجلس النواب المنعقد في السادس عشر من أوت 1955م أبدى الجميع رغبتهم في تقرير المصير، حيث أقدم الأزهري إلى حاكم السودان اقتراحا جاء فيه : "نحن أعضاء مجلس النواب في البرلمان نعرب عن رغبتنا في الشروع في اتخاذ التدابير لتعزيز المصير فورا ،و نرجو من معاليكم إخبار الحكومتين المتعاقدتين بهذا القرار بمقتضى المادة التاسعة من اتفاقية الحكم الذاتي لسنة 1959م التي تعطي للسودانيين حق تقرير المصير[3].

كما تطرق في مقترحه إلى ضرورة انسحاب القوات العسكرية المصرية و البريطانية من السودان كي يصبح السودان مستقلا استقلالا تاما ،و قد رضي مقترح إسماعيل الأزهري برضى مجلس النواب ،و قد اشتد التنافس الحزبي في هذه المرحلة الحاسمة من تاريخ بشكل

---

[1]. المدني، البصائر، مصدر سابق، ع331 ، (2 سبتمبر 1955م)، ص05.

[2]. المصدر نفسه، ص05.

[3]. منى حسين عبيد الشمالي، مرجع سابق، ص 163.

جعل عملية الاستفتاء عملية شاقة و عسيرة، فأحوال الجنوب كانت لا تزال غير مستقرة خاصة بعد إعلان حالة الطوارئ من الحكومة مما جعل مسألة الاستفتاء أكثر صعوبة[1].

وأعلنت جبهة الأحزاب المؤتلفة أن تكوين الحكومة القومية ضروري لتحقيق الاستقلال عبر الخطوات الدستورية بعد موافقة الجميع عليها ،و لاستعادة حالة الأمن و الحريات والاقتصاد و الخدمة المدنية، فيعود الجنوب لحالته، و إلغاء القوانين المقيدة للحريات التي تسبب تعطيل البرلمان في استمراريتها المتعلقة بالصحافة و إذاعة أم درمان و قد نشطت الأحزاب المعارضة داخل جبهة الأحزاب المؤتلفة و اقترحت على الحكومة بعد إتمام السودنة أن تبدأ في تدابير تقرير المصير بإجلاء القوات الأجنبية و كان الاقتراح قد سبق

وتقدمت به أحزاب المعارضة منذ فيفري 1955م إلا أن الحكومة تحججت بعد إكمال السودنة و لم تقم بحل لجنتها إلا في أوت من نفس السنة و قد استخدم الحزب الوطني الاتحادي مسؤوليته في تنفيذ الاتفاقية باعتباره الحزب الوحيد المكون للحكومة[2].

وبعد اتفاق الأحزاب على أسس إعلان الاستقلال، و على الدستور المؤقت، والحكومة القومية وضعت هذه الأسس أمام البرلمان و أجازها في جلساته في شهر ديسمبر[3].

فقد جاء في منبر السياسة العالمية، أن مجلس الأمة السوداني قد صادق باجتماع أعضائه على إعلان استقلال السودان في نظام جمهوري تام السيادة، و قد نصت هذه العملية ذات المغزى العظيم إثر انسحاب كل القوى التي كانت مرابطة في ذلك القطر الإسلامي العظيم، سواء كانت قوة الدولة البريطانية أو قوة الدولة المصرية حسبما جاء في الاتفاقية التي عقدتها مصر مع الإنجليز والتي حررت السودان[4].

---

[1] . منى حسين عبيد الشمالي، مرجع سابق ، ص ص 163-164.

[2]. شيرين إبراهيم النور صديق، مرجع سابق، ص 89.

[3]. المرجع نفسه، ص ص 89-90.

[4]. أحمد توفيق المدني ، « منبر السياسة العالمية » ، البصائر، السنة الثامنة من السلسلة الثانية، ع 347، (16 جمادى الثاني 1375هـ، الموافق ل 30 جانفي 1955م)، ص 04.

والأمر المحقق كما بين أحمد توفيق المدني، هو أن المجلس النيابي الذي تتألف أغلبيته المطلقة من أعضاء الحزب الجمهوري الاتحادي ،كانت الأمة قد انتخبته لأنه ينادي بإتحاد السودان مع مصر، في نظام توضع أسسه فيما بعد لكن قد وقع أثناء فترة الانتقال هذه تغيير إسماعيل الأزهري فكرته، و أصبح من دعاة الاستقلال عن مصر ،حيث أصبح من دعاة الانفصال ، و صادق المجلس على إعلان الجمهورية المستقلة[1]. وفي هذا الصدد عبرت جريدة **البصائر** عن تساؤلها حول أسباب الانقلاب، وإن كان هذا الحكم سيكون نهايته أم أن الشعب سيرفضه، وواصل المدني في حديثه عن قضية استقلال السودان مؤكدا أن المعاهدة المصرية الإنجليزية قد منحت الكلمة للشعب السوداني ليقول رأيه بصفة نهائية في تقرير مصيره بواسطة مجلسه التأسيسي ،حيث اتفق الطرفان على تنفيذ ذلك استجابة لرغبة السودانيين وجعلوا أمر تقرير المصير بين الشعب و بواسطة استفتاء عمومي يقع تحت إشراف لجنة أممية محايدة وقع الاتفاق على تعيين أعضائها، و هذا ما شكل تساؤلا بالنسبة لجريدة **البصائر** إن كان هذا الاستفتاء سيقع حسبما هو مقرر أو وقع الاكتفاء بإجماع مجلس النواب[2].

وزيادة على ذلك تناولت صحيفة **البصائر** الحدث المهم الذي كان بمثابة مكسب عظيم للعالم العربي و نصر للعالم الإسلامي، و فوز هائل لقضية الحرية و الغرة القومية و الشعبيـــة في العالم ألا و هو استقلال الســودان الذي كان حدثا عظيما افتتحت بـه الجريــدة سنتها السياسيــة في 01 جانفي 1956م، رفعت دولة السـودان الإسلاميـة رايــة استقلالها المشرفـــة [3]و أعلنت سيادتها القومية المطلقــة و خرجت من قلـب القارة الإفريقية

[1]. المدني، البصائر، مصدر سابق، ع 347، (30 جانفي 1955م)، ص 04.

[2]. نفسه، ص 04.

[3]. أنظر الملحق رقم 01.

تسير مع طريق التقدم الإنساني ،و تبرهن للملأ أن الحرية هي حق مقدس للجميع و أن الاستقلال ،هو النتيجة الطبيعية لكفاح الشعوب[1].

وقد تحدث المدني عن عظمة الدور المصري في السودان و ازدادت أهمية مصر عندما عقد مع الإنجليز المعاهدة التي فتحت منذ عام 1953م باب التحرير في وجه السودان ثم بلغت مصر قمة العظمة الروحية، عندما بادرت بمجرد ما أعلن السودان استقلاله بالاعتراف بذلك الاستقلال فيجمع بين طرفي وادي النيل و يؤلف وحدة المنبع إلى المصب[2].

وبمناسبة استقلال السودان قدمت **البصائر** تهانيها إلى الشعب السوداني التي كانت تعكس عواطف الأخوة و الصداقة بين الشعبين، حيث قدمت الجريدة إلى سوستيل الوالي العام على القطر الجزائري هدية تمثلت في الراية السودانية الجديدة طالبة منه تعليقها في مكان بارز من مكتبه حتى يراها في كل وقت قبل أن يدلي بتصريحاته ضد الجزائر و حريتها[3].

كما أرسلت جمعية العلماء الجزائريين البرقية التالية: "يسر جمعية العلماء المسلمين في هذا اليوم السعيد أن تقدم باسم الشعب الجزائري لكم و للشعب السوداني الشقيق تهانينا القلبية المخلصة، و قدموا أن تكون الجمهورية السودانية عاملا عظيما بين الشعوب الحرة التي تكافح من أجل حرية سائر الأمم" كما عملت السودان على مقاومة عناصر الشر والتخريب والعمل لفائدة السلام و خير الإنسانية جمعاء[4].

إضافة إلى ذلك بينت **البصائر** أن مجلس الأمة السوداني قد صادق بإجماع أعضائه على إعلان استقلال السودان في نظام جمهوري تام السيادة، و قد نصت هذه العملية ذات

---

(1) . المدني، البصائر، مصدر سابق، ع 347، (30 جانفي 1955م)، ص 04.

(2) . أحمد توفيق المدني ، « منبر السياسة العالمية» ، البصائر، السنة الثامنة من السلسلة الثانية، ع 348، (22 جمادى الأولى 1375هـ، الموافق ل 6 جانفي 1956م)، ص 04.

(3). المصدر نفسه، ص 04.

(4). نفسه ، ص 04.

المغزى العظيم إثر انسحاب كل القوى التي كانت مرابطة في ذلك القطر الإسلامي الكبير سواء قوة الدولة الإنجليزية أو قوة الدولة المصرية حسبما جاء في الاتفاقية التي عقدتها مصر مع الإنجليز و التي حررت السودان[1].

[1]. المدني، البصائر، مصدر سابق، ع 348، (6 جانفي 1956م)، ص 04.

الفصل الثالث:

صحيفة البصائر و القضية الباكستانية.

1. تأسيس دولة باكستان.
2. صحيفة البصائر و العلاقات الهندية الباكستانية.
3. جريدة البصائر في مؤتمر كراتشي و إسهامات المودودي.

ظهرت باكستان في 14 أوت 1947م، بعد الاتفاق بين الأطراف السياسية الفاعلة في شبه القارة الهندية على قيامها إلى جانب دولة الهند. فقد قامت الدولة الجديدة بعد صراع طويل مع الاستعمار البريطاني و الرابطة الإسلامية[1]، التي قادها علي جناح[2] سنة 1913م.

وكان ظهور باكستان بداية لمرحلة جديدة في حياة شبه القارة الهندية، إذ أصبح هناك دولتين جديدتين سرعان ما بدأ الصراع بينهما حول ما تركه التقسيم من مشاكل عديدة ، بقي العديد منها قائما حتى يومنا هذا.

وهذا ما أظهرته جريدة البصائر عن طريق كتاباتها العديدة في مسألة باكستان وعلاقتها مع الهند.

المبحث الأول: تأسيس دولة باكستان.

1-فصل باكستان عن الهند:

منحت الهند دستورا جديدا في سنة 1935م نص فيه على أن تضم كل وزارة إقليمية مشكلة أعضاء من أحزاب الأقلية و أن يكون لكل طائفة ناخبوها حيث يصوتون في انتخابات خاصة، فأوجدت هذه التفرقة معسكرات في البلاد الهندية و أكدت فصل الوحدة بينهما، وأخذ الزعماء يعملون لحساب طوائفهم و أصبح الطريق إلى انفصال المسلمين أمرا محتوما، و غاية مؤكدة، فما أقبلت انتخابات سنة 1937م حتى أخذ المسلمون والهندوس

---

[1]. أو الجماعة الإسلامية وهي جماعة سنية ،تعمل في باكستان ،وهي ذات فكر مشترك ،والتي تنتهج نفس نهج جماعة الإخوان المسلمين،وقد رأى فيها المسلمون الهندوس هويتهم ومستقبلهم ،غير أنها ظلت هيئة سياسة محدودة النشاط إلى غاية تواجد علي جناح بها حيث تبنت برنامج الاستقلال الذاتي وانطلقت بقوة خلال النصف الثاني من القرن العشرين بقيادة هذا الأخير.أنظر إلى: ميلاد أ. مقرحي تاريخ آسيا الحديث والمعاصر،ج2،ط1،دار الكتب الوطنية ،بنغازي،2001م.

[2]- محمد علي جناح المعروف بالقائد الأعظم الذي قام بتأسيس جمهورية الباكستان ككيان منفصل عن الهند يضم المسلمين، وذلك عقب استقلال شبه القارة الهندية عن الإمبراطورية البريطانية،أنظر إلى :سهيل زكار ،محمد علي جناح مؤسس باكستان، ط1،دار قتيبة للنشر والتوزيع،1988، ص ص7. 8.(أنظر الملحق رقم 04).

يعدون العدة للفوز بأغلبية المقاعد و أصبح الفريقان كجيشين متحاربين في ميدان المعركة يحمل أحدهما علم "الرابطة" و الآخر علم "المؤتمر"[1].

ويعود السبب إلى أن هناك بعض المسلمين الأعضاء في حزب "المؤتمر" يعملون للوحدة و يؤمنون بها و يرون الخروج عليها ظلما للوطن و مبادئه ، و قد كان الاستعداد لهده الانتخابات مبكرا. ففي أوائل سنة 1936 إجتمعت الرابطة الإسلامية في بمباي برئاسة جناح و كونت الهيئة الانتخابية المركزية العامة التي أخذت تحضر للانتخابات وتستعد لاكتساح الدوائر وتعلن برامجها و الخطاب الذي ألقاه جناح في مارس من السنة نفسها يوضح مسار الحركة حيث قال: "ينبغي أن نفكر في مصالح مجتمعنا ، إنكم أيها الأعضاء (في الرابطة) إذا لم تبذلوا جهودا جبارة فستفشلوا، و لن يحترمكم أحد أو يحفل بمشورتكم نظموا أنفسكم و العبوا دوركم، إن المسلمين و الهندوس يجب أن ينفصل تنظيم كل واحد منهما عن الآخر. و إذا تم هذا أضحى كل منهما أكثر فهما للآخر... إني سأعمل على مساعدة ثمانين مليونا و أقول لكم كنتم أدق تنظيما "[2].

وقد كانت نتيجة الانتخابات مخيبة لآمال الرابطة و اكتسح المؤتمر أكثر المقاعد و لم تصب الرابطة أكثر من 5% من أصوات المسلمين.

كما كتب إقبال[3] إلى جناح 28 ماي 1937م قائلا : "ألا تظن أن الوقت قد حان لإنشاء دولة الهند الإسلامية لتحل مشاكل المسلمين ؟" و بعد وفاته في 21 أفريل 1938م، أصبح جناح في هذه الفترة المسير للرابطة الإسلامية و المتمسك بزمام أغلبية المسلمين في الهند و من ورائه السيد لياقت علي خان، قد كان لنشاط جناح و قدرته على التنظيم أثره

---

[1] . عبد الحميد البطريق، محمد مصطفى عطا، باكستان في ماضيها و حاضرها، دار المعارف، مصر، ص 46.

[2] . عبد الحميد البطريق وآخر ،مرجع سابق، 48.

[3]. هو شاعر نابغة، و فيلسوف مبدع من كشمير كان من بين المتصوفين و قد عمل على إنشاء دولة إسلامية تجمع شمل المسلمين في شبه القارة الهندية، توفي سنة 1938، أنظر إلى: عبد الوهاب عزام، محمد إقبال سيرته و فلسفته و شعره، ط1، مؤسسة هنداوي، 1980م.

البالغ في نشر الدعوة و إيمان المسلمين الهنود بفكرة الانفصال و تكوين دولة خاصة بهم وقد زادت قوة "الرابطة" بعد انضمام مئات الآلاف من المسلمين و قد أيدت الانتخابات الفرعية التي أجريت في 22 ديسمبر 1939م النجاح الباهر لمرشحي الرابطة الإسلامية وكان هذا تمهيدا لبروز دولة باكستان[1].

فقد زاد تمسك المسلمين بالرابطة الإسلامية بعدما أسسوا جامعة إسلامية في "دكا" هذا وما أثار الزعماء الهندوس بشكل جعل المسلمين يجدون في الرابطة الإسلامية شخصيتهم ومستقبلهم و ظلت الرابطة الإسلامية هيئة سياسية محدودة النشاط حتى انتقل محمد علي جناح إلى الرابطة الإسلامية إبتداءا من سنة 1913م، و تبنت الرابطة الإسلامية برنامج الاستقلال الذاتي في داخل الإمبراطورية و اكتسب البعث الإسلامي في شبه القارة الهندية حافزا جديدا ، وانطلقت بقوة في النصف الأول من القرن العشرين تحت قيادة جناح ،وتدريجيا تطورت وترسخت الفكرة بأن يكون للمسلمين في الهند وضع سياسي خاص ويعود الفضل في ذلك إلى محمد إقبال و في 1940م قرر مؤتمر الرابطة الإسلامية المنعقد في لاهور الانفصال ، و بذلك وضع المسلمون بشكل نهائي هدفا لهم، و هو إنشاء دولة خاصة بهم بحيث يستطيعون أن يمارسوا فيها حياتهم و شعائر دينهم الإسلامي ،وبالتالي تحقق أمل محمد إقبال في إعلان المسلمين في الهند تمسكهم بدولة خاصة بهم. أطلقوا عليها اسم باكستان، و كانت فترة الحرب العالمية الثانية و ما بعدها قد شهدت الصراع بين فكرتي الهند المقسمة أو الموحدة[2]. و قد أفادت الرابطة الإسلامية أثناء الحرب من الزعامة التي منحها لها البريطانيون لأن موقفها كان أكثر تعاونا فيما يتعلق بالحرب من موقف حزب المؤتمر القومي الهندي الذي عارض الجهد الحربي ، و بعد الحرب كانت الرابطة في مركز قوي نسبيا إلى حد أصبحت باكستان هي ثمن الاستقلال وأصبح جناح

[1] . عبد الحميد البطريق وآخر ،مرجع سابق، 49.

[2]. ميلاد أ. مقرحي ،مرجع سابق، ص 215.

داعيا لنظرية دافع عنها قبله غيره من المسلمين ، و هي نظرية تقول أن مسلمي الهند ليسوا مجرد أقلية بل "أمة" منفصلة[1].

وبصفته رئيسا للرابطة الإسلامية أكد جناح في مؤتمر الرابطة الإسلامية الذي عقد في لاهور في مارس 1940م و هو الاجتماع الذي تقرر فيه تأسيس باكستان. "أن المسلمين أمة يجب أن يكون لهم وطنهم و إقليمهم و دولتهم"، و قد بينت البصائر جهود محمد علي جناح في إرساء أسس ضخمة من المبادئ العالمية الطاهرة و ما قدمه من تضحيات من أجل الاستقلال ، و تحرير مسلمي شبه القارة الهندية[2].

2- ظهور دولة باكستان:

تناولت جريدة المنار مقاومة الهندوس لفكرة إنشاء دولة إسلامية من خلال نشر الفكرة الخاطئة القائلة بأن شبه القارة الهندية التي تساوي مساحة القارة الأوروبية باستثناء روسيا ويزيد سكانها عن أربعمائة مليون نسمة تختلف في الجنس و اللغة و الثقافة لكنها تمثل أمة واحدة[3].

وبعدما تم تقسيم شبه الجزيرة الهندية طبقا لمشروع "مونتباتن" الصادر في جوان 1947م و في 15 جويلية 1947م غادر أول قطار خاص إلى كراتشي مقلا عدد من الموظفي الحكومة الباكستانية و قسما من وزارة الأشغال العمومية ، و افتتح بذلك عهد جديد من التاريخ الإسلامي و في 14 أوت 1947م دشنت الحكومة الباكستانية في بحران من مظاهرات الفرح. و قد صرح محمد علي جناح مؤسس الدولة الباكستانية و منظمها بهذه

---

[1]. جبار علاوي، باكستان دراسة في نشأتها و تطور التجربة الديمقراطية، دار الجنان، الخرطوم، 2012م، ص 35.

[2]. « الإحتفال بذكرى محمد علي جناح » ، البصائر، السنة السادسة من السلسلة الثانية ، ع 254، (15 جانفي 1952م الموافق ل 10 جمادى الأولى 1373) ، ص1.

[3]. كيوان بكنابة ، «دولة باكستان » ، المنار، السنة الأولى، ع 16، (20 جمادى الأولى 1371هـ ،الموافق ل15 فيفري 1952م) ، ص 04.

المناسبة التاريخية "تأسيس باكستان الذي كافحنا من أجله طيلة العشر سنوات الأخيرة قد أصبح اليوم بفضل الله أمرا واقعا "[1].

كما تحدثت **البصائر** عن الدعوة التي وجهها المستر أنلي في أواخر سنة 1947م إلى محمد علي جناح و جواهر لآل نهرو زعيمي المسلمين و الهندوسيين على التوالي و ذلك للتشاور معهما في مستقبل الهند ،و قد لبى الزعيمان الدعوة و توجها إلى لندن حيث جرت بينهما وبين رئيس الوزارة البريطانية مفاوضات أعلنت على إثرها أنها عازمة على مغادرة الهند ،و عندما عاد محمد علي جناح من لندن توجه إلى القاهرة ، و أقام هناك بقصد الدعاية وكسب أنصار البلاد العربية لمشروع باكستان، و قد أستقبل من جميع الهيئات الشعبية ،وقد قامت جمعية العلماء المسلمين بالترحيب باسم الجزائريين في مصر[2].

إضافة إلى ذلك تحدثت **المنار**عن ما قدمه علي جناح من توضيحات فيما يخص مطامع المسلمين في الهند و أملهم في الاستقلال و الانفصال ، و شرح شعور المسلمين الهنود نحو إخوانهم المسلمين في العالم اجمع و نحو إخوانهم على الخصوص ،حيث تحدث مؤكدا أنه من حق العالم الإسلامي أن يحضى بمولد دولة باكستان ، و من حق المسلمين في المشرق و المغرب أن يستمدوا من هذا الحدث المبادئ التي رابطوا للدفاع عنها أجيالا طويلة ،وكل هذه التطورات المتعلقة بمستقبل باكستان خير دليل على أن العالم الإسلامي قد تحرر نهائيا من عبودية الاستعمار الرأسمالية[3].

و في نفس السياق واصلت **البصائر** معالجتها لقضية باكستان مبينا ،أنه ما بقي أمام المستعمر أي ملاذ يلجأ إليه في جزيرة سومطرة و في شمال إفريقيا ، غير أطراف آسيا وإفريقيا ،التي ستكون ملجأه الوحيد لتحقيق ما يصبو إليه.

---

[1]. كيوان بكنابة، المنار، مصدر سابق، ع 16، (فيفري 1952م) ، ص 04

[2]. إسماعيل العربي، « مولد باكستان » ، البصائر، السنةالأولى من السلسلة الثانية، ع 08، (11 ذي القعدة 1366هـ ،الموافق ل21 سبتمبر 1947م) ص02.

[3]. المصدر نفسه، ص02.

وقد تناولت **البصائر** في مقالها هذا المائة مليون من مسلمي باكستان الذين قابلهم ثلاثمائة مليون من الهندوسيين قد اختاروا لأنفسهم طريق الحرية و المسؤولية ، و اقتناعهم بأن أمورهم في أيديهم يجعلهم قادرين على إصلاح أحوالهم الاجتماعية و الاقتصادية وعلى غرس بذور السلام و المحبة بين جميع الطبقات و الأديان في بلدهم، و أنهم بذلك شقوا الطريق أمام الشعوب المستضعفة لتطالب بحريتها و استقلالها[1].

ويمضي الشيخ البشير الإبراهيمي في حديثه عن دور الاستعمار في التفرقة بين المسلمين و التخريب بين صفوفهم ، فذكر أنه من مظاهر نجاح تلك السياسة ، كثرة الطوائف والمذاهب المفرقة ، و هو ما أنكره خلال زيارته لباكستان حيث وجد ذلك البلد الإسلامي يعج بالصراع الطائفي و المذهبي ، و الذي وصل إلى حد امتلاك كل طائفة لمساجدها الخاصة ، التي يحق لأتباعها فقط دون غيرهم الصلاة فيها ، مما يزيد في تفرقة المسلمين ،و جاء في قوله "وقد انكرت عليهم هذا في بعض محاضراتي إنكارا عنيفا وقلت لهم أن المساجد لله، و أنها جامعة لا مفرقة، و انه لا يحسن تعددها إلا تعدد المحلات وتباعدها، لا تعدد العلماء و اختلاف نزعاتهم ، و انه ما شتت شمل المسلمين إلا ملوك الطوائف. ومساجد الطوائف"، و زيادة على ذلك قال: "بأن هذه قضية هي أكبر أسباب تشتيت صفوف المسلمين، و مما يزيد خطورة وقوعها في بلد إسلامي ناشئ كباكستان، مقبل على حياة جديدة، تتطلب جمع الكلمة و ليس تفرقتها، و من ثمة يرى بأن سكوت العلماء هو جريمة ثابتة، فضلا عن تشجيعها لهم، لأن هذا الوضع يخالف و يناقض الحكمة من بناء المساجد في الإسلام و القاعدة المطلقة في كونها لله و ليس لغيره[2].

ولقد حمل علماء الدين المسؤولية الكبرى في هذا المأزق الخطير ،خاصة علماء الإسلام الذين فرقوا شمل المسلمين ، باختلافاتهم و صراعاتهم المذهبية[3]. فلا شك أن

---

[1]. إسماعيل العربي، ع 08، (11 ذي القعدة 1366هـ ،الموافق ل21 سبتمبر 1947م) ص02.

[2]. محمد البشير الإبراهيمي، الآثار، ج4، مصدر سابق ص 45.

[3] محمد البشير الإبراهيمي، آثار الإمام الإبراهيمي، ج5، ط1، دار الغرب الإسلامي، بيروت ، 1997م، ص 315.

الطائفية والمذهبية هي من أكبر المنافذ التي وظفها الاستعمار أحسن توظيف في البلاد الإسلامية وتمكن من خلالها من تحقيق الكثير مما خطط له ، أكثر مما حققه بالوسائل الأخرى الأمر الذي يفسر استمراره في المراهنة عليها ، حتى بعد حصول البلدان الإسلامية على سيادتها السياسية ، كما كان عليه الحال في باكستان ،التي يؤمل منها أن تكون النموذج الذي يحتذى به في بناء الوحدة الإسلامية الشاملة.

ولذلك حث الإبراهيمي في تلك الأثناء الحكومة الباكستانية ، على ضرورة التصدي بكل المحاولات الرامية إلى إيقاظ الأمة لتصدي الصراعات القائمة على أسس مذهبية أو طائفية أو لغوية أو ثقافية أو حضارية لأنها تؤدي إلى تشتيت البلاد و تمزيق مجتمعها الهادئ وضرب القوى ببعضها البعض و تحريك العصبيات الكثيرة التي كانت نائمة ودعوتها إلى المراهنة على الوحدة الإيمانية للمسلمين الباكستانيين ، و على الجامعة الإسلامية التي تمثل فيها باكستان قطعة أساسية[1].

3-انضمام باكستان إلى هيأة الأمم المتحدة:

لقد وصفت جريدة **البصائر** مدى ابتهاج المسلمين و سائر أقطار الأرض بقبول هيأة الأمم المتحدة لدولة باكستان الهندية في 3 سبتمبر 1947م، ضمن أعضاء الهيأة الأممية المهيمنة و المسيطرة على العالم ، و المشرفة على مستقبل الأمم و لو بصفة نظرية على الأقل فقد أصبح المسلمون بعد إتحادهم يمثلون قوة ذات شأن ضمن هيأة الأمم المتحدة وأصبحت أصواتهم تبلغ العشرة أي ما يزيد عن السدس من مجموع الهيأة ، و من بين هذه الدول الإسلامية العشرة ، توجد 4 دول أعجمية هي: باكستان ، أفغانستان، إيران، تركيا و 6 دول عربية هي: العراق، سوريا، لبنان ، العربية السعودية ، اليمن ، مصر[2].

---

[1] . أبو الحسن علي الندوي، الطريق إلى السعادة و القيادة للدول و المجتمعات الإسلامية الحرة، ط4، مؤسسة الإسراء ،الجزائر، دت ص ص 53-54.

[2] . أحمد توفيق المدني، « منبر السياسة العالمية » ، البصائر، السنة الأولى من السلسلة الثانية، ع 11 ،(05 ذي الحجة 1366هـ، الموافق ل 20أكتوبر 1947م) ، ص04.

وكما جاء في صحيفة **البصائر** أن هيأة الأمم المتحدة منظم إلى جانبها أعضاء آخرين من أسرة الحرب العالمية ، فنجد دولة شرق الأردن التي قد تأخر قبولها بسبب وجود خلاف بينها و بين الدول الكبرى بشان قبول دول أوروبية أخرى.

بالإضافة إلى ذلك بينت جريدة **البصائر** فرح أعداء الإسلام من رجال الكنيسة و رجال الاستعمار أن قبول دولة باكستان الهندية ضمن هيأة الأمم المتحدة قد وقع بإجماع الأعضاء باستثناء دولة واحدة ألا و هي دولة أفغانستان المسلمة ، فقد صوتت ضد ذلك القبول و قد صرح أعداء الإسلام حينها بان الإتحاد الإسلامي إنما هو خرافة ، سيرا مع العاطفة فلم يبدي الصحفيين و رجال السياسة أي اهتمام لدراسة أسباب هذا الرفض أو محاولة استبيان الحقيقة عنه[1].

وفي هذا الصدد أكد أحمد توفيق المدني أن سبب تصويت أفغانستان ضد دولة باكستان كان مظاهرة سياسية لا أكثر و لا أقل ، و لأنه أمر يتعلق بخلاف تاريخي عظيم ورثه الجانبان من السياسة الإنجليزية ، أيام كانت تبحث الأمم و تتلاعب بالشعوب في أواسط آسيا و في جنوبها و أيام كانت تضرب منطقة ضيقة من الحصار حول دولة أفغانستان الأبية التي لم ترضخ يوما لحكم الاستعمار.

كما قضت السياسة الإنجليزية العتيقة ، خلال القرنين الثامن عشر و التاسع عشر بإبعاد دولة الأفغان عن البحر، و حصرها في منطقة من الجبال الوعرة، فكونت إمارة بلوخستان في المنطقة الساحلية على المحيط الهندي و جعلت من عاصمتها "كلات" مركز دولة و نصبت عليها "خانا" أي أميرا، ثم أعلنت حمايتها في تلك الخانة ووضعت بها حاميات الجند، ثم ضمت تلك الخانة لإمبراطورية الهند ، فنمت بذلك عزلة دولة الأفغان ولم

[1] . المدني، البصائر،مصدر سابق، ع 11، (20أكتوبر 1947م) ، ص04.

يبقى بها من اتصال البحر إلا عن طريق مرسى "كراتشي" الهندي و ما كانت دولة الأفغان يوما راضية على هذه الحالة، و كانت تغتنم كل فرصة لإظهار استياءها[1].

وفي عام 1947م فكر جماعة من الأفغانيين في القيام بمشروع يقضي بتكوين دولة مستقلة يطلق عليها اسم "بختونستان" تضم المقاطعة الشمالية الغربية و جزءا من بلوخستان والستر على أن تمنح دولة بختونستان ممرا يوصلها إلى ميناء كراتشي على المحيط الهندي و قد رفض البريطانيون ذلك الاقتراح من أساسه لأن تلك المنطقة التي يراد ضمها هي مناطق هندية ، على حسب المعاهدات التي أبرمت بين بريطانيا و أفغانستان[2].

والجدير بالذكر أن الهند لم تعترض قبائل الباتان بولائها لباكستان بل أن الباندیت نهرو صرح لزعمائها في نوفمبر 1947م أن عليهم أن يحتفظوا بولائهم لباكستان و أن علاقة الباتان بها ستستمر معها كما كانت مع البريطانيين من قبل و في الفترة الأخيرة قامت محادثات بين حكومتي الأفغان و باكستان لفض النزاع القائم بينهما حول وضع هذه القبائل ،و لكنها لم تتوصل إلى نتيجة م مما كان له وزنه في تأثر العلاقات بين الأمتين المسلمتين المتجاورتين[3].

و كما جاء على لسان البصائر أنه رغم المذكرات و المفاهمات غير أن الحالة بقيت كما هي إلى أن قرر الإنجليز مضظرين مغادرة الهند، و قبلوا مطلب المسلمين هناك فرضخوا لإنشاء دولة باكستان الإسلامية التي ضمت إليها بلاد بلوخستان ، و هكذا ورثت الدولة الجديدة ذلك الخلاف القديم، و أصبحت المناقشات تجري بين الجانبين حول حق الاجتياز للبحر، فإذا كانت دولة الأفغان ترضخ مجبرة للإعتراف بانفصال القطر البلوخستاني منها،فهي تريد على الأقل أن تجد طريقا استعمالها لإحدى مرافىء ذلك القطر لإتصالها بالعالم الخارجي، و لقد كان زمن السيطرة الإنجليزية على الهند يستعمل مرسى "كراتشي"

---

[1]. المدني، البصائر،مصدر سابق، ع 11، (20أكتوبر 1947م) ، ص04.

[2]. عبد الحميد بطريق، وآخر، مرجع سابق، ص 79.

[3]. المرجع نفسه، ص ص 79-80.

بإتفاق فكان هذا المرسى بالنسبة لها كما كان مرسى "ترباستا" بالنسبة لدولة النمسا و المجر القديمة[1].

غير أن الباكستانيين كما كتب المدني قد اختاروا مدينة "كراتشي" هذه عاصمة لهم ،ونصبوا بها لواء حكمهم، و لم يعد بالإمكان تركها مرسى مفتوحا لدولة أخرى[2].

حيث بين محمد البشير الإبراهيمي في أحد مقالاته أن كراتشي كانت قبل الانفصال ميناءا تجاريا تربطها بالهند كله سكة حديدية مزدوجة ، و تعمرها عناصر مختلفة ، أغلبها من غير المسلمين، أما الهندوس و هم الأكثر و المجوس الذسن يمثلون فئة قليلة إضافة إلى الشيعة الأغاخانية فهذه الطوائف الثلاث من أنشط الفئات في التجارة و التمرس بأساليبها ،أما المسلمون فلم تكن لهم فيها مساجد تذكر غير أن الهنود الذين هم أهلها و المحيطون بها من ابعد الناس عن التجارة و ممارستها، و كانت وظيفتهم تقتصر على المستهلكين والعملاء فلما إنفصلت باكستان رأى زعيم الانفصال محمد علي جناح أن تكون هي العاصمة للدولة الإسلامية الجديدة[3].

وكان سبب اختيار كراتشي بأن تكون عاصمة دولة باكستان كما جاء في جريدة البصائر عائد إلى وقوعها على البحر، و لتوسطها بالنسبة للعرض و لبعدها عن الحدود الهندية ،إضافة إلى أسباب أخرى و قد عارض السنود ذلك لأنها عاصمتهم الإقليمية و لولا مكافحة علي جناح و أتباعه لما أصبحت عاصمتهم المركزية "عاصمة دولة باكستان" فصمم نقل عاصمتهم الإقليمية إلى حيدرأباد السند، و كان الانفصال مصحوبا بالمذابح التي كان

---

(1) . المدني، البصائر ، مصدر سابق ، ع 11، (20أكتوبر 1947م)، ص4.

(2) . المصدر نفسه، ص4.

(3)- محمد البشير الإبراهيمي« رحلتي إلى أقطار الإسلامية » ، البصائر، السنة الخامسة من السلسلة الثانية، ع 199 (11 ذي الحجة عام 1371هـ، الموافق ل 1 سبتمبر 1952م)، ص01. (أنظر الملحق رقم 03)

الهندوس هم البادئون بارتكابها فتدفقت على هذه العاصمة الجديدة حوالي ثمانمائة ألف من مجموع الملايين التي هاجرت فرار من الموت[1].

وقد بين توفيق المدني أن أفغانستان كانت ترى وجوب مبادرة باكستان بتسوية الأمر معها حال تشكله بهيأة مستقلة غير أن باكستان رأى أمامه مشاكل الهجرة و ما تبعها من مذابح واعتداء فظيع و من مشاكل التنظيم الدولة و تشكيل المقاطعات و تحديد العلاقة مع دولة الهند ما يجعل قضية مرسى كراتشي و مسير الأفغان للبحر من المسائل الثانوية التي تغض فيما بعد و هذا ما أوجب غضب الدولة الأفغانية و كانت نتيجة ذلك هو ما بدر من ممثل هذه الدولة من التصويت ضد باكستان إشعارا لهذه الدولة بالاستياء و استغلالها للرأي العام العالمي لهذه القضية[2].

وإضافة إلى ذلك أكدت جريدة **البصائر** أن المصالح الإسلامية العليا تلغي كل اعتبار خاص ،وما تتضاءل أمامه كل مصلحة فردية و هنالك واجبات مقدسة تجعل الجميع يقفون صفا واحدا اتجاه الأخطار متناسين ما عسى أن يكون بين البعض منهم من خلاف حول المصالح ، و قد كان أول عمل قام به ممثل دولة باكستان الهندية الإسلامية لصالح العالم الإسلامي ضمن هيأة الأمم المتحدة هو الدفاع الحار عن قضية فلسطين العربية ، و تأييد وجهة نظر العرب التي هي وجهة العدل و الحق و الإنصاف ،و قد مثل ذلك موقفا مشرفا حقق آمال الذين رأوا في تكوين دولة باكستان بعثا جديدا لسلطنة إسلامية[3].

---

[1]. محمد البشير الإبراهيمي ، البصائر، ع 199 (1 سبتمبر 1952م)، ص01.

[2]. المدني، البصائر، مصدر سابق ، ع 11، (20أكتوبر 1947م)، ص04.

[3]. المصدر نفسه،ص04.

المبحث الثاني:صحيفة البصائرو العلاقات الهندية الباكستانية

1-مأساة اعتداء الهند على حيدرأباد:

تعد باكستان مصدرا لمتاعب الهند في مجال السياسة الخارجية و جزء كبير من السياسة الخارجية الهندية بعد سنة 1947م يدور حول العلاقات الغير المرضية بين الهند والباكستان، و العلاقات بين الدولتين يمكن أن تعالج على أساس مظاهر لسياسة داخلية أكثر منها مظاهر لسياسة خارجية، و ذلك بسبب العلاقات السابقة بين الشعوب التي تقطن الدولتين، و هناك عدة عوامل تعد عائقا للعلاقات الودية بين الطرفين، منها وحدتها السالفة و مأساة التقسيم و سلسلة طويلة من المشاكل التي أدت إلى توتر العلاقات بينهما منذ الاستقلال[1].

لقد ظهرت مأساة جديدة بعد عام من استقلال الهند و خروجها من دوامة الاستعمار وهذا أطلعتنا عليه جريدة البصائر و هي مأساة اعتداء الهند على دولة حيدرأباد فالدولة الهندية التي ارتكزت في القسم العظم من قارة الهند الكبيرة، تريد أن تجمع شتات الإمارات والممالك الهندية التي حافظت على استقلالها من قبل أيام كان الإنجليز يحكمون البلاد والتي ما رضخت إلا سطحيا للحماية الأنجلوسكسون و حافظت على كيانها الداخلي ونظمها ومن هذه الإمارات من قبل طوعا أو كرها الانضمام إلى الدومينون الهندي و أندمج باستقلاله الصغير ضمن ذلك الاستقلال الواسع[2]. و منها إمارة "حيدر أباد" التي تعتبر ثالث الولايات التي يقوم عليها النزاع و كان يبلغ عدد سكانها ستة عشرة مليونا منهم مليونا مسلم و هذه الولاية تقع بن المناطق الهندية الصرفة مثل "عباي" و "مدراس" و قد حال النظام الإبقاء على استقلالها و لكنه لم يفلح إلا في تأجيل انضمامه إلى الهند عاما آخر

---

(1) . ميلاد أ، المقرحي، مرجع سابق ، ص 199.

(2) . أحمد توفيق المدني، «منبر السياسة العالمية » ، البصائر، السنة الثانية من السلسلة الثانية، ع 50، (05 ذي القعدة 1367هـ،20 الموافق ل سبتمبر 1948م)، ص04.

وقبل نهايته احتلت القوات الهندية الولاية بعد أن هزمت جيشا و أعلنت ضمها إلى الهند والتي كانت الهند تمنع اتصالها بالخارج سواء عن طريق البحر أو عن طريق البر[1].

حيث أكدت صحيفة البصائر أن التصادم بين الجانبين كان متوقعا في الميدان السياسي، إذ أن مملكة "حيدر أباد" مملكة إسلامية عريقة في إسلامها في نظامها و ملكها المعظم الذي يلقب هنالك به النظام من أعظم ملوك المسلمين شأنا و أضخمهم جاها وأوسعهم ثروة وأكثرهم إنفاقا في سبيل المشاريع العامة الإسلامية فلم تكن تحل بالمسلمين في مشارق الأرض و مغاربها نائبة حتى يظهر نظام حيدر أباد في طليعة الذين يكتبون ويعاملون في ذلك السبيل صالحا[2].

فقد استقل المسلمون في الهند بناحية الشمال ، كما جاء في ركن منبر السياسة العالمية وأسسوا حكومة باكستان العليا ذات الثمانين مليونا من السكان و أخذ شملهم يلتئم وأمرها يعظم ، و كما يمضي الحول على إعلانها و تكوينها فكان من الطبيعي أن تحاول حيدر أباد أن تنضم إلى دولة باكستان ، مع محافظتها على نظامها الداخلي ، و حكومتها المحلية و هذا الأمر الذي كانت تخشاه و تهابه دولة الهند أكثر من كل شيء لأن باكستان مجتمع في الشمال و بناحية نائية ، بينما حيدر أباد منفصلة عن ذلك و مرتكزة في قلب البلاد الهندية بحيث أنها لو انضمت لباكستان لكانت ضربة قاضية تصوب للهند في الصميم، ولقد علم حضرة النظام أن محاولته تلك ستكون سببا في حدوث مشكل فاكتفى بإعلان محافظته على استقلاله و إبقاء بلاده خارجة عن الهند و هي باكستان[3].غير أن دولة باكستان كما جاء على لسان توفيق المدني إن رضيت بهذا الموقف من الملك المسلم. و أصبحت تدعي أن دولة الهند لم ترضى عن ذلك و أصبحت تدعي أن بلاد حيدر أباد تريد الانضمام إلى الدومينون الهندي لأن أغلبية سكانها إنما هم المجوس و أن الملك المسلم

---

(1) . عبد الحميد البطريق، مرجع سابق ص 70.

(2). المدني ، البصائر، مصدر سابق، ع 50، (20 سبتمبر 1948م)، ص04.

(3). المصدر نفسه، ص4.

ما هو إلا طاغية من طغاة القرون الوسطى بحكم البلاد بواسطة أقلية مسلمة تتصرف في سائر شؤون البلاد لا يزيد عددها عن 15 بالمائة[1].

وفي نفس السياق أكدت الجريدة أن الإضطراب بقي على حاله عدة أشهر و ما كادت تتخلص من المشاكل التي واجهتها في بداية طريقها من صعوبات التكوين و الإنشاء ، حتى التفت حول مسألة حيدر أباد التي تريد فضها حسب مصلحتها بواسطة السياسة أو عن طريق الحرب و قد كان الأمير يعلم أن يوم الحسم لا ريب فيه فكان يستعد له حيث كون جند منظم مدرب قليل يكفي لحفظ الأمن و ضمان البلاد الداخلي، كما أنه أخذ بجمع الجند متطوعا إسلاميا ، و شرع في تجهيزه تجهيزا صالحا يستطيع به حفظ استقلال البلاد عن الاعتداء الهندي[2].

وإضافة لذلك أدركت دولة الهند أن ذلك الجند الإسلامي المتطوع ، الذي حمل السلاح مدفوعا بعاطفتي الإسلام و الوطنية الحقة ، سيجعل تلك البلاد ذات قوة و صاحبة شأن كبير،و لهذا أرسلت إنذارا للنظام تطلب منه حل تلك الفرق الإسلامية المتطوعة ، و ما كان ينتظر من الأمير و من رجال الدولة إلا رفض ذلك الطلب رفضا باتا و ذلك ما حدث لأن دولة الهند كانت تعلم أن مطلبها سيرفض و تعرف أن الأمير سيحافظ على موقفه المناضل عن حريته و استقلال و إسلام دولته لآخر لحظة ، فكانت هي الأخرى تستعد للقيام بالعمل الحاسم السريع، مغتنمة فرصة الرفض لمهاجمة الإمارة و تحطيم استقلالها ، و ضمها لجمهورية الهند الواسعة[3].

كما تحدث المدني عن اختراق الجند الهندي ، دون إعلان حرب أو سابق إنذار أصبح يحوم حول مملكة حيدرأباد و سار صوب مدينة "أسكندر باد" التي لا تبعد عن العاصمة كثيرا والتي هي مركز القوى الحربية الحيدر أبادية .

---

(1) المدني ، البصائر، مصدر سابق، ع 50، (20 سبتمبر 1948م)، ص04.

(2) . المصدر نفسه، ص04.

(3). نفسه، ص04.

و قد تم الإشارة إلى مجلس الأمن الذي اجتمع في 23 سبتمبر 1945م لينظر إلى المشكل ،و يتخذ في شأنه قرار، حيث أن جند حيدر أباد يقاوم الجند عند حده في الكثير من الجهات بعد أن ألحق الهندوسي مقاومة عنيفة، و قد أوقع به خسائر، لكن هناك قانون العدد، وهناك حقيقة تدعى طرق المواصلات و المدد، فما دام الهند يساوي عشرة أضعاف حيدر أباد و ما دامت طرق المواصلات كلها تحت سيطرة الهند، فلم يكن بإمكان حيدر أباد الاحتفاظ باستقلالها و حريتها إلا بثلاثة من الوسائل[1].

التي حصرتها الجريدة بالوسيلة السياسية ، و هي أن يحكم المجلس بوقف القتال سريعا ،ويخضع الفريقان لحكمه، و تباشر هيئة الأمم المتحدة حل المشكل بواسطة المفاوضات والاتفاقيات و الثانية حربية، و هي تدخل دولة باكستان الإسلامية في الموضوع في حالة ما إذا أخفقت السياسة الأممية ، و إعلان الحرب على دولة الهند في حالة ما إذا أصرت هذه على إبادة حيدرأباد[2]. و الثالثة التي كانت في نظر النظام انهزامية لأنه لا يقبل تحمل الهجوم الهندي، كما أن مجلس الأمن تباطأ في التدخل لحل المسألة ، حتى تكون المملكة قد ذهبت ضحية الاعتداء الهندي، فيلجأ إلى المفاهمة مع الحكومة الهندية المعتدية ، و يضع السلاح، و يتفاوض مع الجهات الغالبة في شروط الاستسلام ، مقابل إبداء شيء من مظاهر استقلاله ، و ضم الهنود حيدر أباد فعليا لجمهوريتهم و قد بين توفيق المدني مدى خطورة الوضع و طول مدة حل هذا المشكل لصعوبته و لوجود عدة مشاكل أخرى متعلقة به و التي تحيط به من كل اتجاه[3].

وفي ظل هذه الاضطرابات تحدثت جريدة البصائر عن ظهور أعظم أبطال المسلمين[4] شأنا و أقواهم حجة ، و هو محمد علي جناح، القائد الأعظم لدولة باكستان فهذا

---

[1]. المدني ، البصائر،مصدر سابق، ع 50، (20 سبتمبر 1948م)، ص04.

[2]. المصدر نفسه، ص04.

[3]. نفسه، ص04.

[4] . نفسه، ص ص 4-5.

البطل كان هو المنشئ الحقيقي لدولة باكستان الإسلامية ، التي أصبحت لها مكانة كبيرة بين الدول الإسلامية و أصبحت ذات شأن كما أنه كان من بين المجاهدين الأولين في سبيل استقلال الهند. إلى جانب الزعيم محمد علي و شقيقة محمد، و كانوا جميعا يلتفون حول تلك القضية المتعلقة بالدولة الإسلامية الباكستانية ، التي كانت قوية الجانب ، متينة الأسس و جابه مشكل مبادلة السكان و ما صاحبها من جرائم الهنود، بعزم و ثبات إلى غاية انتهاء ذلك المشكل بسلام ، فبعد تأسيسه لدولته و توحيد أمته، توفي في سبتمبر 1948م[1].

وما لاشك فيه هو أن هذه الحادثة ستكون دات تأثير على سير باكستان فالشخصيات القوية كما بين **منبر السياسة العالمية** التي تنشئ الدول و التي تكون الرجال تترك وراءها فراغا كبيرا لا تعمره غير الأجيال، و قد كانت مأساة كبيرة بفقدان علي جناح.

وإضافة إلى ذلك كانت حيدر أباد تستنجد بمجلس الأمن، الذي سيأمر بوقف القتال والذي سيكون موقف الإنجليز فيه، حسب وزير خارجيتهم بالأسس إلى جانب حيدرأباد ،ضد دومنون الهند لتنتظر تطور قضية فلسطين و إلى أي حد وصلت[2].

فقد واصلت جريدة **البصائر** حديثها عن مملكة حيدر أباد في عدد آخر لها، تلك المملكة التي تعتبر دولة إسلامية من أزهر دول الإسلام في العصر الحديث التي عانت من ظلم المغول الهندوسي، رغم مقاومة النظام في البداية بكل قوته و رفع قضيته إلى مجلس الأمن محاولا بذلك استصدار حكم بوقف القتال، للحفاظ على ما يمكن المحافظة عليه من استقلال مملكة التي ورثت سلطنة المغول، لكن الضغط الهندي كان كبيرا، و الهجوم الهندي قد جعل المملكة تخور قواها.

---

[1] عبد الحميد البطريق، مرجع سابق، ص 81.

[2] . المدني ، البصائر، مصدر سابق، ع50، (20 سبتمبر 1948م) ، ص5.

حيث أكد **المدني** أن استمرار المقاومة لأيام أخرى لن تأتي بنتيجة غير تأجيل ما سيحدث بضعة أيام الذي سيليه، احتلال عنيف، و تشتيت الشمل و انتقام فظيع من المسلمين[1].

وفي نفس السياق فقد بينت البصائر رؤية النظام أن الاستسلام أولى من المقاومة التي لا توجد أية فائدة من جرائها فرضخ تحت حكم القوة و العدد، فأمر جنده بوضع السلاح، و فتح أبواب المملكة في وجه الفاتحين، و أعلن حل فرقة الراز كار المسلمين الذين قاموا بكبر المعركة، فاحتل الهنود سلما ما كانوا يريدون احتلاله حربا، و نصبوا من قبلهم قائدا حربيا يسير البلاد.

أما النظام فهو محصور في قصره، سجين. لم تكن هناك أنباء تصل للإطلاع على ما كان يحدث هناك، فقد تلاشى عهد المملكة، و قد سلمت إليه شؤون و سلطة عسكرية الهند وسيتم إلى أن يتقررنهائيا مصير البلاد، بواسطة استفتاء عام باشر أمره الهندوس أنفسهم فلم تكن الأغلبية إلا لجانبهم و تضيع أصوات الأقلية الإسلامية سدى[2].

حيث أكدت هذه الجريدة أن إمارة حيدر أباد قد انتهى وجودها بصفتها دولة إسلامية مستقلة ذات سيادة فلم يكن واضحا إن وقع هناك نوع من الاتفاق بين النظام و غالبية يحافظ به على بعض حقوق المسلمين أم لم يحدث، أما الهندوس فقد حققوا انتصارا كبيرا و الذي لم يكلفهم أي عناء، فألقوا القبض على رئيس الحكومة، و على فرقة الزاراكار، و على الكثير من رجال الدولة السابقين و ألقوا بهم في السجون[3].

---

[1]- أحمد توفيق المدني، «منبر السياسة العالمية » ، البصائر، السنة الثانية من السلسلة الثانية، ع51 ، (23 ذي القعدة 1367هـ،الموافق ل 27سبتمبر 1948م) ، ص4.

[2] . المصدر نفسه،ص05.

[3]. نفسه، ص5.

2. صحيفة البصائر وقضية كشمير:

إن أهمية موقع كشمير بالنسبة لباكستان فترجع لأنها (كشمير) تسيطر على معظم المنابع والمجاري العليا، لأنهم الأنهار التي نعتمد عليها زراعة غربي باكستان في توفير مياه الري لأكثر من 19 فدان، و كذلك توفير الطاقة الكهربائية، كما أن موقع كشمير الجغرافي له أهمية حربية بالنسبة لباكستان ،إذ أن وجود كشمير تحت سيطرة قوة معادية لباكستان يهدد استقلالها و كيانها، إذ أن العدو المسيطر على كشمير بإمكانه أن يقضي عل باكستان في أية لحظة شاء، و من الناحية الجغرافية تعد كشمير جزءا من باكستان التي تشترك معها في حدود طولها عدة مئات من الكيلومترات و لا يربطها بالهند سوى شريط ضيق من الأرض[1].

و تؤكد الروابط الجغرافية و الاقتصادية و الثقافية بين كشمير و باكستان ضرورة ضمها إلى باكستان و ذلك تأسيسا على رغبة الغالبية العظمى من الشعب المسلم، و ترى الهند أن إقليم كشمير له أهمية إستراتيجية واضحة بالنسبة لها[2].

فمن بين المشاكل التي خلفها الاستعمار الإنجليزي وراءه ، و تحاول الهند من مسلمين ومجوس حلها كما جاء على لسان توفيق المدني مسألة قطر كشمير الشمالي الذي كان يريد باكستان أن يضمه إليه ، و ترى الهند انه حق من حقوقها، فالأول يعتمد على أغلبية السكان و الثاني على رجال الإدارة و الموقع.

فعند الإعلان عن تقسيم الهند كان المهراجا هاري سينغ يريد الانضمام إلى الهند بينما الشعب يريد الانضمام إلى باكستان، و لم تستطع الهند ضمها بالقوات كما فعلت مع الإمارات الأخرى في (حيدر أباد) و (جوناكا)، فقامت الاضطرابات بعد أن أعلن المهراجا في عام 1947م الالتحاق بالهند و أعلنت الهند عن إرسال قوة لحماية كشمير ، و استولى

---

[1]- إسماعيل أحمد ياغي، تاريخ العالم الإسلامي الحديث و المعاصر (الجناح الآسيوي)، ج1، دار المريخ، الرياض 1995، ص ص277 -278.

[2]. المرجع نفسه، 278.

المسلمون بقيادة محمد إبراهيم على أجزاء من كشمير[1]، فكان يستند موقف الهند بخصوص كشمير إلى حدث انضمام حاكم هذه الأخيرة إلى الهند و على حادث الاعتداء الباكستاني على كشمير في تلك الفترة، و على الرغبة الواضحة لحكومات ما بعد التقسيم في قطاع كشمير الواقع على الجانب الهندي من خط وقف إطلاق النار[2].

حيث بقي قسم من البلاد تحت سيطرة الجيش الهندي، و رفعت القضية إلى هيئة الأمم المتحدة عام 1940م و التي أصدرت نداء إلى كل من الهند و باكستان لتصفية الجو بينهما، و لكن الهند لم تستجب للنداء المذكور، بل أرسلت قوات كثيرة إلى كشمير ، و فعلت مثلها الباكستان و استمر القتال بين الجانبين فعقد مجلس الأمن اجتماعا ، و أوصى بوقف القتال وتجريد الإمارة من السلاح، و إجراء استفتاء حر محايد تحت إشراف الأمم المتحدة لتحرير مسألة انضمام كشمير إلى باكستان أو الهند[3].

وعندما اقترحت باكستان على الهند إجراء استفتاء في كشمير بمجرد استقرار الأوضاع ردت الهند على ذلك بان ذلك التعهد كان متوقفا على توافر بعض الشروط التي لم تتحقق ،ويصرون أن الحكومة الحالية في كشمير تمثل الإدارة الشعبية ، و لا ضرورة للاستفتاء لأنه ربما يقود إلى توتر و انشقاق طائفي بين المسلمين و الهندوس، أما إشارة باكستان إلى أن أغلبية سكان كشمير هم من المسلمين يعيشون تحت حكم استبدادي و يفضلون الانضمام إلى باكستان، ترد عليها الهند عن طريق تأكيد فكرة الدولة العلمانية، و بالإشارة إلى ملايين المسلمين الذين يعيشون حياة مستقرة و هادئة داخل جمهورية الهند، و قد أصرت الهند عمدا على عدم إجراء الاستفتاء الذي تم الاتفاق عليه، إذ أنها تعتبر المنطقة هندية و تدعم موقفها بأنها (الهند) تضم حوالي 60 مليون مسلم يتركز بعضهم في مناطق معينة و لو سمحت

---

[1]. إسماعيل أحمد ياغي ، مرجع سابق، ص 278.

[2] . ميلاد أ المقرحي، مرجع سابق، ص 195.

[3]. إسماعيل احمد ياغي، مرجع سابق، ص 178-179.

الهند لكل منطقة بها أغلبية مسلمة بان تنضم إلى باكستان لأدى ذلك لإثارة الاضطرابات الطائفية في كشمير[1].

فمنذ 1947م اتخذت الهند إجراءات دستورية تدريجية تهدف إلى استكمال عملية دمج كشمير وجامو في الإتحاد الهندي، و مطالبة هذه الأخيرة بضم كشمير إليها تعتمد على إعلان حاكم المنطقة الهندوسي في 25 أكتوبر 1947م ضم كشمير إلى الهند، فضلا عن ذلك فإن الرأي العام في كشمير من وجهة نظر الهند قد أيد قرار الضم هذا اعتمادا على الفئة الغنية و المثقفة في الإقليم أغلبها من الهنود، و ترحب بالانضمام إلى الهند[2].

و في الأخير قرر الجانبان وقف الخلاف و المناوشات، و إجراء استفتاء تحت مراقبة أممية، و الخضوع إلى نتيجة الاستفتاء، و كان هذا في نظر البصائر حلا معقولا و موفق رغم بقاء مشكل حيدر أباد على حاله دون الوصول إلى حل لأن النظام لا يزال محصورا في قصره، و قد احتل الهندوس بلاده و شتتوا شمل إدارته ،و بقيت حقيقة المأساة مجهولة[3].

وقد أكدت جريدة **البصائر** أن الخلاف لا يزال قائما بصفة عنيفة و شديدة بين دولة الهند ودولة باكستان، حول مشكل مقاطعة كشمير، ذلك المشكل المزمن الذي لم تنفع في معالجته أية وسيلة من الوسائل المبذولة، كما أظهرت جمعية العلماء المسلمين تأسفها وانزعاجها مبينة أن الأقطار المشرقية التي لم يمضي على تحريرها من قيود الاستعمار إلى وقت قصير، تريد أن تقوم بنفس تلك التجربة حتى يعيش غيرها ما عاشته، فتعتمد على قوتها في العتاد و العدد، لكي تفرض إرادتها و لكي تخضع جيرانها للاستسلام[4].

---

(1) . ميلاد أ المقرحي، مرجع سابق، ص 196.

(2) . المرجع نفسه، ص 198.

(3)- أحمد توفيق المدني ، «منبر السياسة العالمية » ،البصائر، السنة الثانية من السلسلة الثانية ، ع63، (10ربيع الأول1368هـ،الموافق ل 10 جانفي 1949م) ، ص5.

(4)- أحمد توفيق المدني، «منبر السياسة العالمية » ،البصائر، السنة الثالثة من السلسلة الثانية، ع108، (3جمادى الأولى1369هـ ، الموافق ل20 فيفري 1950م)، ص4.

وبهذا يمكننا الحديث عن الهند التي بقيت البصائر متعاطفة معها التي كانت بلدا مجاهدا ومكافحا، حيث نالت و فازت باستقلالها بقوة عزيمتها و كفاحها و صبرها، وقد كانت جمعية العلماء المسلمين من بين معجبيها لما قامت به من انجازات و بأولئك الأبطال الذين حققوا لأمتهم طموحها في الحرية المطلقة و الاستقلال التام[1].

وقد أبدى توفيق المدني تساؤله حول بلاد الهند من خلال حب التوسع و الرغبة في الاستعمار، و مجاراة الطريقة العالمية الجديدة في احتلال المراكز الإستراتيجية ،والاستعداد من جراء ذلك للانقضاض ،على الجيران و الإخوان عندما تسمح لها الفرصة، ذلك الأمر الذي تمثل في محاولة إفتكاك مقاطعة كشمير بالقوة الغاشمة و الاستقرار في تلك البلاد رغما عن إدارة سكانها، و رغم رأيهم و الحيلولة بينها و بين الانضمام المنسجم في أم الوطن التي هي باكستان[2].

و إضافة إلى ذلك أكد هذا الكاتب بأن الاعتبار العاطفي لا دخل له في معالجة هذه القضية الشائكة، لأن الموقف إتجاه دولة باكستان المسلمة ليس له دخل بالديانة، و لم يكن إلا قول الحق و المنطق السليم، صدوق بين هذا الكاتب أنه كانت الجمعية تتعاطف مع مجوس الهند ضد مسلمي باكستان، لو أن هؤلاء كانوا معتدين على أولئك و لو أن باكستان حولت الاستقرار ظلما و عدوانا في البلاد الهندية، لو كان يسكنها هنودغير مسلمين.

كما أظهرت البصائر أن مسلكها هذا حول دولة غير مسلمة تصادم دولة مسلمة يبرزه ويوضح نزاهة قصده، لأنه كان في نظرها الحق يبقى حق مهما كانت جنسيته و مهما كان دين صاحبه، و الظلم يبقى ظلما، و لو كان فاعله من ذوي القرابة.

فعند تقرير السياسة، الاعتراف بحق المسلمين و قسمة بلاد الهند العظمى إلى قسمين ،تتكون من أوله دولة الهند، و تتألف من الثاني دولة باكستان [3].

---

[1]. أحمد توفيق المدني، مصدر سابق، ع108، (20 فيفري 1950م)، ص05.

[2] . المصدر نفسه، ص05.

[3]. نفسه ، ص05.

وقد بينت البصائر في أحد مقالاتها أنه كان من المقرر أن تجمع دولة الهند ضمن حدودها سائر الهنود الغير المسلمين، كما تجمع باكستان ضمن نطاقها سائر المسلمين المستقرين بذلك القطر الواسع، باستثناء بعض الأقليات من الجانبين، التي لم ترد الهجرة أو لا تستطيع خروجها و قد وقع الاقتسام و حدثت حوادث مؤلمة ذهبت ضحيتها مئات الآلاف من المسلمين، ثم استقرت الحالة. فلولا الرغبة الاستعمارية الجامحة من الهند ، و لولا التحدي الظاهر من حكومتها لدولة باكستان لأمكن للطرفين أن يسيرا في إتحاد و تضامن أخوي ،نحو الهدف الإنساني الأسمى تتبناه كل دولة[1].

كما أبرزت الجريدة أن قطر حيدر أباد الدكن الذي كان واسعا يقع داخل منطقة الهند والذي كان مأهولا بأغلبية ماجوسية الذي يتولى أمره "النظام" و هو ملك مسلم، و حوله دائرة وحكومة و دواوين، سنت العدل فكان للهندوسي من الحقوق ما كان للمسلم، ضمن تلك الدولة الغنية. غير أن الهند أرادت أن تقضي على ذلك الاستقلال، و أن تلغي تلك الإدارة الإسلامية فاحتلتها عسكريا، و ضربت على إدارتها و نظامها نطاقا من حديد ، و أخضع العالم كله للأمر الواقع، و أصبح استقلال حيدر أباد في خبر كان، بينما لم تجد دولة الهند في تلك الفترة من يتولى جدية الدفاع عنها، و من يقول أنها ضمت إليها قطرا تبلغ نسبة الهندوس فيه 90 بالمائة أو تزيد، و رضخت حتى دولة باكستان للأمر الواقع بعد احتجاج صوري[2].

وقد تساءل توفيق مدني في مقاله الذي كتبه من عذر دولة الهند في مسلكها اتجاه كشمير التي في الحقيقة كانت قطر إسلامي بحت يسكنه المسلمون بنسبة 80 بالمائة والذي عبر عن رغبته بواسطة صحفه و رجاله و أحزابه و منظماته في جمع الشمل الإسلامي ضمن نطاق باكستان التي لم تقبلها السياسة إلا من أجل فض المشكل المصيري و الديني

---

[1] . المدني ، البصائر، مصدر سابق، ع108 ،(20 فيفري 1950م) ، ص05.

[2] . المصدر نفسه، ص5.

ببلاد الهند بصفة حاسمة، كما قد كان لكشمير مركز حربي ممتاز و احتلاله يجعل لدولة الهند هيمنة حربية على باكستان[1].

حيث رأت **البصائر** أن كشمير بحكمها ملك من الطائفة المجوسية، قامت بمقارنة ما حدث في حيدر أباد، عند احتلال الهند لهذه الأخيرة رغم إدارة ملكها المسلم بدعوى أن أغلبية سكانها من الهنود، و من هذا المنطلق فإنه يحق لدولة باكستان الاعتماد على نفس هذا المنطق و الاستقرار المطلق ببلاد كشمير، رغم إرادة ملكها الهندوسي، و هذا بحكم أن أغلبية سكانها مسلمين[2].

و عند اشتداد الزمة بين الهند و باكستان اختار مجلس الأمن الجنرال ماكونتن (مندوب كندا في المجلس) في ديسمبر 1949م ليكون وسيطا بين الطرفين المتنازعين وبعد مباحثات طويلة أشار الوسيط بتخفيض القوات المسلحة المرابطة على جانبي خط القتال فتنسحب القوات الباكستانية و تخفض قوات كشمير الحرة، و في الوقت نفسه تخفض القوات الهندية وقوات المهراجا و الشيخ عبد الله.

غير أن الهند رفضت المقترحات التي تقدم بها الوسيط ماكونتن و طلب أن يعهد إليها بالدفاع عن المناطق الشمالية من البلاد في الوقت الذي تحتل فيه المناطق الجنوبية[3].

و في 14 مارس 1950م عاد مجلس الأمن فقرر تعيين السير " أوين ديكسون" الأسترالي ممثلا لهيئة الأمم للإشراف على برنامج نزع السلاح وفقا لمقترحات ماكونتن وذلك تمهيدا لإجراء الاستفتاء في كشمير و عادت الهند فرفضت برنامج نزع السلاح الذي يمهج بإجراء استفتاء حر بعيد عن الجو العسكري، و بعد عام آخر وافق مجلس الأمن على قرار يقضي بالموافقة على مشروع إنجليزيي أمريكي يتضمن تعيين مندوب جديد للأمم المتحدة

---

[1]. المدني ، البصائر، مصدر سابق، ع108 ،(20 فيفري 1950م) ، ص05.

[2]. المصدر نفسه، ص05.

[3]. محمد البطريق، وآخر، مرجع سابق ص 108.

هو جراهام الذي يعمل على إنهاء النزاع في الهند و باكستان على كشمير و عقد هدنة أقوى تمهيدا لإجراء استفتاء في كشمير[1].

و لم ينجح الوسيط الأخير على الرغم من الجهود التي بذلها للوصول إلى حل يرضي الطرفين، لأن كل طرف يصر على رأيه، و لأن الهند لا تريد أن تتخلى عن كشمير ،وتحمس رئيس وزرائها الشيخ عبد الله حينها للانضمام إلى الهند، فقد كانت الحكومة الهندية في دفاعها عن موقفها كانت ستشهد بما صرح به الشيخ عبد الله حيث قال: "إن زعماء باكستان يقررون أن تقسيم الهند قد حدث على أسس طائفية، و أن كشمير بها أغلبية مسلمة، و لهذا يجب أن تنضم إلى باكستان و ليس إلى الهند، و لكن الهند لم تقسم على أسس طائفية بل على أسس المثل السياسية"، ففي نظره لو كان التقسيم على أسس طائفية لما كان للأربعين مليون مسلم الذين تضمهم الهند مجال للبقاء فيها، و مع ذلك فإن العالم يدرك أن مسلمي الهند قد كفلت لهم في ظل دستورها الديمقراطي نفس الحقوق التي يكفلها لسائر المواطنين الهنود، و يحاول الشيخ عبد الله أن يبرر مسلكه م خلال معتقده بأن كشمير ليست للمسلمين فقط و لكنها من حق كل إنسان يعيش فيها سواء أكان من الهندوس أو من المسلمين[2].

و كان ذلك هو منطق الشيخ عبد الله الذي كان رئيسا لجكومة كشمير الموالية للهند وهو المنطق الذي تمسكت به حكومة الهند[3].

أما بالنسبة لجهة نظر السردار محمد إبراهيم خان رئيس الوزراء حكومة أزاد كشمير (كشمير الحرة) لأنه يمثل آراء الأغلبية المسلمة هناك، فقد ذكر في مؤتمر عقده في فندق "سميراميس" بالقاهرة أن حكومة أزاد كشمير هي الحكومة الوطنية الشعبية في البلاد و أنها تقف من الخلاف القائم بين الهند و باكستان موقفا تحدده رغبة الشعب الكشميري نفسه، فإذا

---

[1]. محمد البطريق، وآخر، مرجع سابق ص ص 108 –109.

[2]. المرجع نفسه ، ص ص 109–110.

[3] . نفسه، ص 110.

شاء أن يبقى مستقلا عن كل من الهند و باكستان احترمت رغبته، و إذا شاء الانضمام إلى أحدهما، احترمت كذلك مشيئته بشرط أن يكون تعبيره عن رغبته في جو من الحرية والحيادية بدون أي ضغط[1]. فقد كان الحل الوحيد لهذه المشكلة المزمنة هو إجراء استفتاء حر شامل.

حيث تحدثت جريدة البصائر عن ما قامت به دولة الهند حين أرسلت برجالها لاحتلال أهم مراكز البلاد، و كان يؤدي ذلك إلى إشعال حرب بين الجانبين، لولا تدخل مجلس الأمن ،وأجرت استفتاء لتحقيق رغبة السكان كما سبق و أن ذكرنا، لكن الجريدة تساءلت عن ظروف إجراء ذلك الاستفتاء و جند الهند يحتل الإدارة و يعمر البلاد، مؤكدة وراء تساؤلها هذا أن القضية أصبحت قضية قوة دون زيادة أو نقصان[2].

كما واصل منبر السياسة حديثه حول هذه القضية موضحا بأن دولة الهند تريد إرضاع العالم أمام الأمر الواقع بالقوة، كما فعل اليهود في قضية فلسطين و القدس مبينا أن هيأة الأمم المتحدة لو كانت نافذة القرار لرضخ الجميع لحكمها، و بما أن هذه الأخيرة عجزت أن تنفذ قرار حول تدويل مدينة القدس، فكيف بإمكان مجلس الأمن وحده الذي يعاني من أزمة المقاطعة الروسية، أن يتبنى هذه القضية المعقدة[3].

و في نفس السياق أبرز توفيق المدني عجز لجنة الوساطة التي عينها مجلس الأمن للتوفيق بين النظريتين المتشابكتين، و التي لم تستطع تقديم أي حل يرضي الطرفين ، و قد أكد ظفر الله خان في خطاب له أمام مجلس الأمن بأن الاستفتاء لا يمكن أن يكون صادقا مستقرا عند رغبة الشعب، إلا إذا وقع بعيدا عن كل ضغط و تهديد، و إذا وقع تحت إدارة دولة محايدة، غير مؤيدة لأحد من الطرفين، و بانسحاب كل القوى الأجنبية المحتلة من البلاد ،ويكون ذلك تحت إشراف هيأة الأمم المتحدة.

---

[1]. محمد البطريق، وآخر، مرجع سابق ص ص 110-111.

[2] . المدني ، البصائر، مصدر سابق، ع108 ،(20 فيفري 1950م) ، ص05.

[3]. المصدر نفسه، ص05.

وقد بقي مجلس الأمن يتابع هذه القضية المعقدة، غير أن رئيس لجنة الوصاية الجنرال ماكونتن قدم تقريرا مبرزا فيه مساعي مجلس الأمن، مبرزا إخفاق الوساطة التي كان سببها إقناع الهند من قواتها المحاربة و تجريد كشمير من السلاح لإجراء الاستفتاء بصفة حرة[1].

كما بينت البصائر استعداد الهند و الباكستان في حالة إخفاق مجلس الأمن لفك النزاع بين الطرفين حول تلك المنطقة الحساسة الواقعة في أواسط آسيا، و قد استغلت الدول الكبرى الموقف لاغتنام أول فرصة للتغلغل في البلاد تحت ستار الإعانة ففي حالة انتصار دولة من تلك الدول، التجأت الدولة المنهزمة إلى الدول المعاكسة للدولة المنتصرة، و هذا يكون لصالح أمريكا، إنجلترا أو روسيا، أو لكل هذه الدول[2].

فقد كانت دولة الهند تكابر و تخاصم الحق، و تخالف المنطق المعقول كما جاء في الجريدة ،فقد كانت تريد أن تنصب سلطانها على مقاطعة كشمير الواقعة شمال البلاد ، غير أن تلك المنطقة في الحقيقة أغلبية سكانها مسلمين كانوا يريدون ضم كشمير إلى دولة باكستان[3].

بالإضافة إلى ذلك تحدث المدني عن توقف الحرب بين الطرفين المتنازعين (باكستان والهند) بصفة مؤقتة، و عجز الأمم عن إيجاد حلا ملائم لهذه القضية، و ذلك بسبب غرور الهنود بكثرة عددهم و اتساع أقطارهم و هذا ما جعلهم يرفضون الخضوع لأي قرار معقول لأنهم كانوا يريدون أن تكون بلاد كشمير لهم بأي ثمن، لكن الباكستانيين الذين يعتمدون على الحق و المنطق الذي يقوي حجتهم برغبة أهل كشمير و إجماعهم حول هدفهم ضد

---

[1] . المدني ، البصائر، مصدر سابق، ع108 ،(20 فيفري 1950م) ، ص05.

[2]. المصدر نفسه،ص05.

[3] . أحمد توفيق المدني، « منبر السياسة العالمية» البصائر، السنة الثانية من السلسلة الثالثة ، ع 136، (7 ربيع الثاني 1370هـ الموافق ل 15 جانفي 1951م) ، ص05.

رغبة أميرهم المجوسي. كما أرادوا إنقاذ كشمير من سوء ما أريد بها ، و الابتعاد عن فضائع الاحتلال الهندي ضد الانفصال و استقلال باكستان[1].

و في نفس السياق أبدت باكستان استعدادها لاستعمال السلاح إذا ما وجب المر للدفاع عن الحق، كما أعلنت هذه الأخيرة مقاطعتها لمؤتمر الكومنولث و عد حضور اجتماعاته في حال ما لم يعلن المؤتمر أنه يدرس نظرية باكستان في قضية كشمير، و ما لم تستعمل إنجلترا و بقية بلاد الكومنولث سائر ما لها من نفوذ لإقناع دولة الهند بوجوب التخلي عن هذه المقاطعة الإسلامية و تركها حرة في اختيارها و الانضمام لمن شاءت عن طريق استفتاء شعبي حر.

حيث أكدت البصائر عدم حضور مندوب باكستان في الجلسات الأولى إلا بعد التراضي وقد كانت هذه الوسيلة من الوسائل التي يمكن أن تقرب باكستان إلى غايتها قبل أن تلجأ في حل هذه المشكلة بالقوة[2].

3. صحيفة البصائر و العلاقة الباكستانية الأفغانية:

لقد خلفت إنجلترا وراءها في بلاد الهند عدة مشاكل، من الصعب التخلص منها و من بين هذه المشاكل، الصراع بين دولتي باكستان و أفغانستان و قد تناولت جريدة البصائر هذه القضية[3] من خلال تطرقها لمشكل بلاد "باثان" الذي ورثته دولة باكستان من الانجليز ،الذي يعتبر مقر قبائل الإفريدس ، فهذه البلاد الجبلية ذات المركز الحربي الممتاز، يسكنها نحو السبعة ملايين من المسلمين ، و قد كانت منذ زمن بعيد جدا ضمن الحدود الهندية الإنجليزية ، و كانت دولة أفغانستان دائمة المطالبة بها، مدعية استحقاقها، و كان أمر هذه

---

(1). المدني، البصائر، مصدر سابق، ع 136، (15 جانفي 1951م) ، ص05.

(2). المصدر نفسه، ص05.

(3). أحمد توفيق المدني، «منبر السياسة العالمية» ، البصائر، السنة الثانية من السلسلة الثالثة ،ع 109، (10جمادى الأولى 1369هـ ،الموافق ل 27 فيفري 1950م)، ص05.

الناحية الجبلية الوعرة مصدر خلافات عديدة بين الإنجليز و بين الأفغانيين، انتهت في كثير من الأحيان بحروب حول مضيق حيبر الشهير[1].

حيث أبرز توفيق المدني تكوين دولة باكستان الهندية، و انتظامها و نضالها في تحقيق مساعيها التي وجدت في دولة أفغانستان المسلمة عداءا شديدا، و تهجما يفوق حد اللياقة في أغلب الأحيان، إذ أن بلاد أفغانستان تريد أن تسترد من البلاد الهندية التي أصبحت تلم شعب دولة باكستان، مقاطعة بلوخستان التي تصل بين الأفغانيين و البحر ومقاطعة باثان الإفريدس[2].

غير أن دولة باكستان التي ظهرت على أنقاض السلطة الانجليزية ،و علت رايتها فوق الأرض الإسلامية التي كانت خاضعة لحكومة الهند، فلم يكن لديها أي استعداد للتخلي عن أرض كانت قوام ملكها و دعامة سلطانها التي تمثل في الشمال همزة وصل بين جمهوريات الإتحاد السوفياتي، و هي في الغرب متسعها الحيوي على البحر، و قد أبرزت جريدة العلماء سوء العلاقة بين الجانبين، و قد تناسى الأفغانيون في حملتهم على باكستان روابط الأخوة و الجوار، و المصلحة، حيث اشتركت الحكومة و النواب و الصحافة والأحزاب في مهاجمة باكستان، و إلصاق التهم الشنيعة بها، و في نظمها ،واتهاماتها حتى في صدق إسلامها وقد أكدت الجريدة نيابة عن كافة المسلمين اهتمامها بجميع ما يقع في بلاد العالم الإسلامي الذي هو بمثابة وطنهم المشترك الذي يجب الاهتمام به كوطنهم الخاص[3].

و قد عبرت البصائر عن استنكارها لمسلك دولة الأفغان، مع الاعتراف لها بما قامت به من جهود في سبيل الإسلام و ما اضطلعت به من جهاد عنيف من أجل الحرية والاستقلال حيث صرحت أنه من غير اللائق مهاجمة دولة إسلامية لدولة إسلامية أخرى

---

[1]. المدني، البصائر، مصدر سابق، ع109، (27 فيفري 1950م) ، ص05.

[2] . المصدر نفسه، ص05.

[3]. نفسه،ص05.

التي تجاورها و تمثل سندها القوي، سواءا رضيت أو رفضت في سبيل التوسع و الاستحواذ على مركز حربي ، كما أصبحت أفغانستان تهدد باستعمال السلاح و تأليف حكومة في المهجر واستخدام جماعة من رجال الباثان الإفريدس و استغلالهم في سبيل إشعال نار الفتنة ضد باكستان ، كما قد حاولت أن تقدمهم إلى هيأة الأمم المتحدة بالشكوى ضد أم الوطن[1].

و في ظل هذا الخلاف أبرز أحمد توفيق المدني أنه لا يجب تناسي وجود النفوذ ووجود المطامع الأجنبية في هذه البقعة الحساسة من الأرض ، و هي تقع بين بلاد الهند والصين والإتحاد السوفياتي و الأفغان ، فروسيا و إنجلترا و أمريكا تهتم كلها بهذه القضية إضافة إلى قضية كشمير و لكل دولة من هذه الدول مطمع حيث تقف كل منها إلى جانب دولة من الدولتين.

كما تحدث منبر السياسة العالمية عن تفاجئه بانعقاد معاهدة بين دولتي باكستان وأفغانستان لأمر له أهمية كبرى و له أثره العظيم، و عدم تناسي أن دولة باكستان التي لا تزال – طوعا أو اختيارا – ضمن الإتحاد الإنجليزي العام رغم استقلالها المطلق ،فهذه المعاهدة التي انعقدت بين كراتشي و طهران إنما هي موقف رسمي تقفه دولتا إنجلترا وأمريكا ضد مطامع أفغانستان و تهديداتها[2].

إن ذلك الخلاف الشديد الذي حدث بين الدولتين الإسلاميتين باكستان وأفغانستان أثار عاطفة التأسف و الألم لجمعية العلماء خاصة عند وصول نبأ إخفاق محاولة التسوية والتحكيم بين الجانبين و عودة الأمير مساعد السعودي، و السيد أنور السادات الوزير المري من تلك المحاولة بدون أي نتيجة بعد الآمال المعلقة للمسلمين و مجيء الأخوة الإسلامية على تلك المحاولة الصادقة التي تطوعت بها حكومة الرياض و حكومة مصر[3].

---

[1]. المدني، البصائر، مصدر سابق، ع109، (27 فيفري 1950م) ، ص05.

[2]. المصدر نفسه،ص05.

[3]ـ أحمد توفيق المدني، «منبر السياسة العالمية» ،البصائر،السنة الثامنة من السلسلة الثانية، ع327 ، (25ذي القعدة1374هـ ،الموافق ل15جويلية1955م)، ص05.

أما بالنسبة للأمر المحقق فإن الوزير المصري الماهر القائم مقام أنور السادات والأمير السعودي النابه مساعد، فهي الجهود الصادقة التي قام بها هاتين الشخصيتين واهتمامهما بتسوية الخلاف حيث أجزمت الجريدة أسباب هذا الفشل إلى عمق المشكلة واستفحال أمر الخلاف الذي أصبح متوارثا عبر الأجيال، و قد كان ذلك الخلاف الذي يشتد و يتطور بسبب الاستعمار الذي كان يعمل على تحويل أي خلاف بسيط إلى فتنة ، و هذا كله من أجل لجوء طرفي النزاع إلى الدول الأجنبية و ذلك من خلال المناسبات الخاصة لاقتناص الأحلاف[1].

أظهرت البصائر أن أصل الخلاف يعود إلى تأسيس دولة باكستان التي ورثت يوم ظهورها ذلك الخلاف الذي كان مستفحلا بين أفغانستان و بين الانجليز ،أما أصل الخلاف فيتعلق بقطر كامل ذهب ضحية العدوان الاستعماري في بداية الأمر ثم أصبح مثار فتنة وخلاف بعد ذلك، و المتمثل في قطر بلوخستان فهذا القطر الثري الخصب، ذو الجبال الغنية بالمعادن الثمينة، و الذي يسكنه نحو المليون و نصف المليون من المسلمين. أما موقع هذا القطر فهو موقع ممتاز على بحر عمان شرقي البلاد الهندية الباكستانية، فهو يحتل الساحل البحري على مسافة نحو السبعمائة كيلومتر، و يمتد ما بين فارس و الهند ويفصل بلاد أفغانستان عن البحر فتبقى بعيدة عنه نحو الستمائة كيلومتر[2].

فما كاد أن ينتهي عهد الفتح الإسلامي في هذه الجهات الشرقية و تتوطد بها كلمة التوحيد إلى الأبد حتى تكونت مملكة أفغانستان و كانت بلوخستان قطعة منها و جزء لا يتجزأ من تراثها، غير أن النظام كان و بقي في بعض الجهات نظاما إقطاعيا فكانت بلاد بلوخستان ذات نظام داخلي ممتاز كما صرحت الجريدة و استمر الحال مئات السنين إلى أن خلعت طاعة الحكومة المركزية و السلطان الشرعي ،و أصبحت البلاد تخضع لحكم

---

[1] . المدني، المصدر سابق، ع327 ، (15جويلية1955م)، ص05.

[2] . المصدر نفسه ص5.

استبدادي إنفرادي و ذلك خلال القرن الثامن عشر، و كان الإنجليز الذين يتوغلون في استعمار الهند يعينون للخان عمله و ويطمئنونه غير أنه في الحقيقة كما جاء في منبر السياسة العالمية هو عبارة عن وسيلة يستخدمها الإنجليز لتحقيق مساعيهم ،فإذا ما طالبت مملكة الأفغان باسترجاع حقها و إعادة الوحدة القومية لحالتها الأولى[1].

و قد حارب الإنجليز أفغانستان إلى غاية فصل قطر بلوخستان عن الأفغان نهائيا وذلك بفرض الحماية على خانه سنة 1877م و أخذت تلك الحماية تشتد و تتدخل في كل شيء حتى أصبحت هي الكل في الكل و قد آل أمر تلك الحماية استعمار مباشر و أصبح بلوخستان جزءا من أجزاء الإمبراطورية الهندية المترامية الأطراف ، و لم تسكت أفغانستان يوما عن المطالبة بحقها المغصوب ، إلى أن حان موعد تحرير الهند إثر الحرب العالمية الأخيرة و انتهى أمر المملكات الشاسعة إلى تكوين جمهورية الهند ، و دولة باكستان الإسلامية في الجهات الشرقية و الغربية التي تقطنها أغلبية إسلامية (90 مليون من المسلمين)، فكان قطر بلوخستان من نصيب الباكستان، الذي يمثل جزءا هاما من أجزائها الغربية[2]، و نتيجة لذلك أخذت حكومة كابل الأفغانية تحتج و تطالب بإرجاع قطرها إليها المتمثل في قطر بلوخستان، غير أن موقف باكستان الذي تناوله المدني في مقاله الذي كتبه في جريدة البصائر فقد تمثل في عدم مبالاتها لهذا الاحتجاج و لم تعر إهتمامها لكل ما طالبت به أفغانستان و اعتبارها القطر البلوخستاني جزء لا يتجزأ منها و لا يهمها ما فعل الإنجليز قبل مائتي سنة، و ترى أن دولة أفغانستان معتدية ظالمة و أنها تطالب بشيء لا يبرره أي شيء[3].

و إضافة إلى ذلك بينت البصائر أن هذا هذا الخلاف الأساسي الذي لا يمكن أن يفض هو الذي كون سلسلة من الخلافات الصغيرة المتشعبة يقع بعضها على الحدود

---

[1]. المدني،البصائر، مصدر سابق، ع327 ،(15جويلية1955م)، ص05.

[2]. المصدر نفسه ص05.

[3] . المدني،البصائر، مصدر سابق، ع327 ،(15جويلية1955م)، ص05.

الشمالية الغربية و يقع بعضها في جهات أخرى و يؤول أحيانا إلى مشاكسات بين القبائل أو مظاهرات في المدن مثلما وقع أخيرا حيث مزق الأفغانيون علم دولة باكستان ، و اعتدوا على قنصيلتها هذا الخلاف الذي يكاد يجعل دولة أفغانستان سابحة في فلك الدول الشيوعين في آسيا الوسطى، ما دامت دولة باكستان تابعة للأنكلوسكسوني، الذي يكاد يغير الوضعية في الشرق الأوسط، و في هذا الصدد أكد المدني أن الأجانب بشكل عام أنهم يزيدون في حدة الخلاف ويؤزمون الأوضاع حتى يستفيدوا من الخلاف، و كمثال على ما حدث هو إخفاق التحكيم المصري السعودي في فض النزاع، و منه ذا المنطلق تساءل هذا المؤلف عن إمكانية عرض القضية على مؤتمر العالم الإسلامي الذي كان سيعقد في مكة المكرمة إثر موسم الحج، لإيجاد حل لهذه المشكلة، و يتم تخييب آمال الطرف الجنبي الطامع[1].

المبحث الثالث: جريدة البصائر في مؤتمر كراتشي و إسهامات المودودي في باكستان

1-مؤتمر كراتشي:

لقد أظهرت جريدة البصائر قلق و اضطراب العالم الإسلامي نتيجة ما كان يحدث من صراع و حروب، فكل هذه الأحداث كانت تدفعهم للتشاور و التعاون و انتهاج الطريقة الصحيحة و هي الطريقة التي يهدي إليها القرآن و تاريخ الإسلام و حضارته متبعين قوله تعالى: "و كذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس و يكون الرسول عليكم شهيدا" و قد اجتمع في 18 و 19 و 20 فيفري 1949 مندوبو مسلمي العالم في حاضرة باكستان كراتشي، تلبية لما يختلج في الشعب الباكستاني من شوق لتحقيق الإخاء الإسلامي واستجابة

[1] . المدني،البصائر، مصدر سابق، ع327 ،(15جويلية1955م)، ص05.

لحاجة المسلمين جميعا إلى التعاون و التشاور، و قد كان هؤلاء المندوبون يمثلون ثمانية عشرة (18) قطرا إسلاميا[1].

حيث تم الاتفاق على تشكيل مؤتمر العالم الإسلامي الدائم وعلى تأسيس فروع له في الأقطار الإسلامية الشقيقة، و قد تم تأسيس هذه الفروع في أكثر الأقطار، و قد قررت الهيئة التنفيذية التي شكلها المؤتمر الإسلامي الدائم أن توالي الاجتماعات الدورية للمؤتمر في مختلف الأقطار الإسلامية ، كما قررت كذلك ان ينعقد الاجتماع الثاني في كراتشي عاصمة باكستان لأنها كانت المهد الاول لتأسيس هذا المؤتمر العالمي و الذي انعقد في 9 و10 و11 فيفري 1951م. و نظم اجتماعان فرعيان تابعان للمؤتمر العام أحدهما للنساء والآخر للشباب، و يفتح هذه الثورة التاريخية للمؤتمر صاحب الدولة لياقت خان رئيس وزراء باكستان[2].

و إضافة إلى ذلك بينت جريدة البصائر أن مؤتمر كراتشي الإسلامي قد عمل على وضع برنامج خاص بتحسين الحالة الاقتصادية و الثقافية بين الدول الإسلامية و على تحسين طرق المواصلات ، و التعاون في الميادين المالية لازدهار التجارة و الصناعة الذي كان دليلا على أن دولة باكستان الناشئة بذلت مجهودات عظيمة للتكتل الإسلامي و تمتين الروابط بين أبناء الإسلام لتجعل منهم سندا قويا تعتمد عليه في حل مشاكلها ، و اعتبرتها الجريدة سياسة رشيدة تستفيد منها باكستان وينتفع بها العالم الإسلامي[3].

كما أعلنت اللجنة الإدارية لجمعية علماء باكستان أنها وجهت الدولة لعقد مؤتمر يمثل فيه علماء جميع الدول الإسلامية و أعلنت انها تبنت قرار يقضي بإنشاء جامعة للدول

---

[1]. أبو بكر حليم، البصائر، السنة الرايعة من السلسلة الثانية، ع 138، (14 ربيع الثاني 1370هـ، الموافق ل 22 جانفي 1951م) ، ص03.

[2] . المصدر نفسه، ص05.

[3] . البصائر ،« أبناء الشرق الإسلامي » ، البصائر، السنة الرابعة من السلسلة الثانية ، ع 145، (22 جمادى الأولى 1370هـ، الموافق ل 5 مارس 1951م) ، ص03.

الإسلامية و كذلك انعقاد مؤتمر الشباب الدولي في كراتشي خلال الأسبوع الأول من شهر أكتوبر 1951م، و من بين الدول المشاركة في هذا المؤتمر العراق، لبنان، المملكة السعودية ومصر و لبنان[1].

2-إسهامات المودودي في باكستان و موقف الحكومة منها من خلال جريدة البصائر:

لقد تحدث **البشير الإبراهيمي** عن استياء الشعب الباكستاني من معاملة الحكومة لأحد علماء باكستان الأعلام و هو الأستاذ المودودي [2]، الذي كان يعمل جاهدا لإقامة حكومة إسلامية في باكستان بالمعنى الصحيح الكامل الذي لا رجعة فيه، و لا تساهل يتضمن دستورها الحكم بما أنزل الله في المعاملات و الحدود و القصاص، حيث كان للمودودي في ذلك آراء بعيدة المدى و مناهج و تخطيطات مدروسة لا تقبل الجدل، غير أن الجماعة المسلمة لم ترضى بالانفصال عن الهند، فحكومة باكستان و إن كانت إسلامية المظهر،قد بقيت تسير على النظام الذي وضعه الانجليز للهند[3] . ولهذا السبب تريد أن يكون دستورها إسلاميان لأن الشعب أراد ذلك ، و لكنها تريده تدريجيا مع التسامح و التساهل و مراعاة مقتضيات الأحوال ، لأن هناك طائفة من المستغربين لم ترغب بالدستور الإسلاميين لكنها عملت في الخفاء لقلتها بالنسبة إلى الشعب، و قد ضاقت الحكومة ذرعا بالمودودي و تشدده و صلابته و صراحة آرائه و تسرعها، فكانت تحبسه كلما ظهرت آراؤه المؤثرة أو فتاواه في

---

(1) . البصائر ،«أبناء الشرق الإسلامي » ، البصائر، السنة الرابعة من السلسلة الثانية ، ع 46، (4 جمادى االثانية 1370هـ، الموافق ل 12 مارس 1951م)، ص07.

(2). أبو الأعلى المودودي، ولد سنة 1903م، أحد أبرز قادة التيار الإسلامي الذي حمل في بعض أوقاته لواء الدفاع عن قضايا الأمة، أسهم المودودي في تأسيس الجماعة الإسلاميةعام1941م، و هو أحد أكبر الجماعات الإسلامية بعد جماعة الإخوان المسلمين في العالم.أنظر إلى:صبري محمد خليل،مذهب التفسير السياسي للدين عند أبو الأعلى المودودي ،ط2،دارالإسلام،1978م.

(3)- محمد البشير الابراهيمي، «من هو المدودي»،البصائر،السنة السادسة من السلسلة الثانية، ع232، (23 رمضان1372هـ،الموافق ل5جوان1953م)، ص06.

الحوادث الخاصة و تنظر إليه بعين الحذر دائما ،وقد نسبت إليه فتوى في قضية كشمير أيام اشتدادها و الاصطدام المسلح فيها، و وصفت بأنها سلاح في يد العدو، و مدد للدعاية الهندوسية، فقد كان المودودي وحده أقدر رجل على وضع الدستور الإسلامي المنشود لدولة باكستان و أبرع عالم في أخذ ذلك الدستور من القرآن الكريم و الحديث و من المقاصد العامة في التشريع الإسلامي و الصول المتفق عليها بين الأمة، و قد كانت العقبة التي تقف في وجه المودودي و دستوره ليست الحكومة وحدها بل حتى جهود فقهاء المذاهب التي تميزت بكثرتها في باكستان[1].

و تناولت جريدة **البصائر** الاضطرابات التي حدثت في باكستان، التي لم تعرها الجرائد العربية أدنى أهمية فلم تتبين دواعيها بالتفصيل و لا أعراضها التي قد تدور حول إسلامية الحكومة، حيث رأت الحكومة أن آراء المودودي و أصحابه بارزة فيها فسجنته و سجنت كثيرا منهم ثم أحالته على محكمة عسكرية عقدت بمدينة لاهور فحكمت عليه بالإعدام ،وجاءت الأخبار بأنها خفضت حكم الإعدام بالسجن أربعة عشرة عاما، فاهتز المسلمون بباكستان لهذا الحكم القاسي، و انصب على الحكومة تيار من الاحتجاج و قد كان التخفيف في الحكم أثر من آثار ذلك الاحتجاج[2].

حيث قامت الهيآت الإسلامية القوية بالاحتجاج و الاستنكار من مصر و سوريا والعراق و الكويت، فهذه الشخصية لم تكن شخصية إقليم او قطر كما جاء في الجريدة، إنما هو المسلمون كلهم، فمن بعض حقه على المسلمين كافة هو خلاصه من السجن بعد تراجع الحكومة عن حكم الإعدام و كان ذلك سببا في إرسال برقية للحاكم الباكستاني العام و رئيس حكومتها باسم جمعية العلماء المسلمين الجزائريين التي يمثلها البشير الإبراهيمي والورتلاني و باسم المغرب العربي ،حتى تراعي حكومة باكستان المسلمة هذا الشعور الإسلامي ،لأن ما

---

[1] . البشير الإبراهيمي، البصائر، مصدر سابق، ع 232، (5جوان1953م)، ص06.

[2] . المصدر نفسه،ص06. (أنظر إلى الملحق رقم02)

ينادي به المودودي و تعده هي جريمة يستحق عليها الإعدام و السجن ،هو رأي جميع المسلمين فيهان فكلهم كان يتمنى و يطالب بأن تكون حكومة باكستان إسلامية لتكون فخرا للمسلمين[1].

و في نفس السياق أكدت الجريدة أن الشعب الباكستاني يعتقد أن الحكومة الباكستانية لم ترد قط أن يكون دستورها إسلاميان وإن كان من بين أعضاء الحكومة أشخاص يريدون الدستور الإسلامي تدريجيا ، و أما قضية كشمير و الفتوى المنسوبة فيها إلى الأستاذ المودودي التي قد حرص الأستاذ على معرفة حقيقتها و التي كانت عبارة عن فتوى ملفقة منسوبة لهذا الخير تمثلت في مكيدة من مكائد الطبقة الحاكمة التي دبرتها لتشويه سمعة الأستاذ و إثارة غضب الشعب حتى يتسنى لها بذلك سجنهن و مع أنه افتضح أمره ، ثم تغيرت الأحوال بعد مرور أربعة أشهر و لم يبقى بين الحكومة و بين المودودي خلاف في قضية كشمير، إلا أن الحكومة أخذت الأستاذ و اثنين من رفقائه و حبستهم في السجن مدة حوالي عشرين شهرا[2].

إما بالنسبة لما صرح به المودودي في جهاد كشمير، فهو أنه لا يجوز للمسلمين الباكستانيين إذا كانوا قد اتخذوا طريق الصلح لحل القضية بواسطة نواب و ممثلين الحكومة الخوض في قتال لأجل القضية نفسها، و إن وجب ذلك، و انه في بداية الأمر يجب إلغاء جميع المواثيق و المعاهدات التي يكون وجودها في عرف السياسة عنوانا للصلح و الأمن بين امتين ثم العودة إلى القتال علنا و بكل حرية[3].

وإنه لا يمكن التصريح بشيء و العمل بما يناقضه و يخل بالحلف السياسي الذي يندب إليه القرآن في الآية الكريمة "و الذين آمنوا و لم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء

---

(1). أبي الطيب سباق، «من هو المودودي»، البصائر، السنة السادسة من السلسلة الثانية ، ع 243، (1 صفر 1373هـ الموافق ل 9 أكتوبر 1953م)، ص3.

(2). المصدر نفسه، ص3.

(3). نفسه، ص3.

حتى يهاجروا و إن استنصروكم في الدين فعليكم النصر إلا على قوم بينكم و بينهم ميثاقا والله بما تعملون بصير"[1]، و قد أبدى المودودي رأيه هذا منذ شهر ماي 1948م عندما أكدت حكومة باكستان و هي مشتملة على نواب الشعب الباكستاني للعالم و لخصمها البهارت أنها لا تريد أن تحل قضية كشمير إلا بالطرق السلمية و أنكرت وجود قواتها المسلحة في حدود كشمير[2].

و إضافة إلى ذلك وضحت البصائر ما قامت به حكومة باكستان في 8 سبتمبر 1948م حيث اعترفت و أعلنت بوجود قواتها المسلحة في حدود كشمير من أجل الدفاع عن أهالي كشمير الحرة، و هذا ما أدى إلى تغير الوضع السياسي في المنطقة، فما لبث المودودي ومجلس شورى الجماعة الإسلامية أن أعلنوا بجواز القتال لأهالي باكستان في أرض كشمير و حرضوا الناس عليه، و اقبلوا بأنفسهم يدبرون الخطط و البرامج لاشتراك الجماعة الإسلامية في جهاد كشمير[3].

و قد استغل أرباب الحكم رأي المودودي و حرفوا أقوالا و أنسبوا له أقوالا أخرى لم تصدر منه، ثم جعلوه في أيدي الصحف و الجرائد الواقعة تحت أمرهم، لتنشر تلك الصورة المحرفة المشوهة من بيان المودودي إلى آفاق القطر، و تعلن للأعداء أن المودودي يرى الجهاد القائم في أرض كشمير حراما ... و غيرها من الإدعاءات و الأكاذيب، فأذاعت الصحف والجرائد هذا البيان المنسوب إلى المودودي إذاعة يندر مثالها في آثار الصحف الباكستانية ،و عقب ذلك تيار من المقالات و الخطب التي تتضمن كلها الطعن على المودودي و النيل منه و التشكيك في نصحه للوطن الباكستاني و الشعب الباكستاني[4].

---

[1] . الآية 72 من سورة الأنفال.

[2] . أبي الطيب سباق، البصائر ، مصدر سابق، ع 243، (9 أكتوبر 1953م)، ص 03.

[3] . المصدر نفسه، ص03.

[4] . نفسه، ص03.

و لما تتابعت الجرائد نشر البيان المحرف المنسوب إلى المودودي، و الذي بلغ مسامع حكومة عبد الله في كشمير، و أصبح يستثمر في بث دعايتهم ضد باكستان و كشمير الحرة بادرالمودودي بإعداد بيان مضاد لهذه الادعاءات و استأذن الحكومة في إعلان ذلك البيان من إذاعة باكستان في لاهور، و لكنها لم تاذن له في ذلك، و لم تنشئ ذلك البيان، و لم تقف الحكومة عند هذا الحد بل منعت إصدار الجرائد اليومية و الأسبوعية التابعة للجماعة الإسلامية لمدة طويلة منعا لها ان تنشر تصريحات الأستاذ المودودي و أنصاره خشية من ان يفسد مخططات الحكومة و يبطل مفترياتها[1].

و في الأخير تمكنت الحكومة من القبض على الأستاذ المودودي و اثنين من كبار رجال الجماعة في الرابع أكتوبر 1948 على حين قد إرتفع الخلاف بينه و بين الحكومة في مسالة كشمير و قد أقبلت الجماعة على المشاركة في عملية الجهاد بكشمير، و عند عجزها (الحكومة) على اتهام الأستاذ و رفقائه في قضية كشمير سكتت عن سبب اعتقالهم و لم تظهر خطيئتهم[2].

و هذه هي قصة قضية كشمير بين الأستاذ المودودي و بين الحكومة، حيث صرح المودودي بإلغاء المعاهدات و رفع الحواجز و إعلان الحرب على العدو. حيث أكدت البصائر أنه من خلال هذا التصريح باستطاعة أبناء باكستان الجهاد في أرض كشمير بكل حرية، و كان رد الحكومة هو سجن المودودي بحجة تحريم الجهاد في كشمير، و قد بين هذا الأخير أن العقبة التي تواجهه و دستوره ليست الحكومة وحدها فقط، بل حتى جهود فقهاء المذاهب التي تميزت بكثرتها في باكستان[3].

---

[1]. أبي الطيب سباق، «من هو المودودي»، البصائر، السنة السادسة من السلسلة الثانية ، ع 244، (15 صفر 1373هـ الموافق ل 23 أكتوبر 1953م)، ص02.

[2] . المصدر نفسه، ص02.

[3] . نفسه، ص02.

و كان هذا الرأي وليد وجهة نظر أولي الأمر في باكستان، لأنهم كانوا يصفون النظام الإسلامي بعار تعدد المذاهب الفقهية فيه، و يدخلون الشبهات على قلوب الناس حوله من هذا الطرق، إلى غاية تدخل أهل الحق من جميع المذاهب و الدفاع عن انفسهم من تلك التهمة، و نتيجة لذلك نفى من كل مذهب فقهي و حزب ديني في باكستان رؤساء و ممثلون يبلغ عددهم واحد و ثلاثون (31) نفرا، فائتمروا بكراتشي في جانفي 1951م برئاسة العلامة السيد سليمان الندوي فقرروا بالإتفاق على إثنين و عشرين مادة من المبادئ الإسلامية للدولة الإسلامية ، نشرت في رسائل بمختلف اللغات داخل القطر و خارجه[1].

و إضافة إلى ذلك تحدثت جريدة جمعية العلماء المسلمين عن ظهور مقترحات لجنة مبادئ الإسلامية الدستورية في أواخر سنة 1952م و عرضت على الشعب للنقد و البحث حيث إجتمع أولئك العلماء و الفقهاء مرة أخرى بعاصمة القطر في جانفي 1953م فتناولوا تلك المقترحات بالدرس و البحث و النقد، و لم يمضي أسبوع حتى اخرجوا للمجلس التشريعي مقترحاتهم المتبادلة التي أتفق على تفاصيلها كل واحد من الواحد و ثلاثين نفرا من علماء جميع المذاهب و الأحزاب الدينية في باكستان.

و كان اتفاق العلماء و الفقهاء في أرض باكستان دليلا على جدهم و نشاطهم وإيثارهم للخير و اتفاقهم على الحق، كما أنهم برهنوا على أنهم أقدر على وضع الدستور للأمة الباكستانية من أولئك الساسة المستغربين المتجددين الذين لم يتفقوا على أي رأي في أمر تلك المقترحات[2].

و واصلت صحيفة البصائر حديثها عن هذه القضية حيث تناولت وقائع الاضطرابات في مارس 1953م و التي وقعت بين العساكر و الشعب المدني و أرجعت الجريدة كل هذا إلى الفرقة "القاديانية" التي كانت تمثل أتباع المتنبئ الكاذب الميرزا غلام أحمد الذي ادعى

---

[1] . أبي الطيب سباق، البصائر، مصدر سابق، ع 244، (23 أكتوبر 1953م)، ص03.

[2]. المصدر نفسه، ص03.

النبوة في القطر الهندي المتحد و دعا إلى نفسه الناس معلنا أنه لا يكفي الإيمان بتوحيد الله ورسالة محمد رسول الله صلى الله عليه و سلم بل الواجب أن يؤمنوا كذلك بنبوته ، و من لم يدخل فهو خارج الإسلام و هذا ما شجعه الإنجليز و اجتهد في غرسه بالهند أيام حكمهم عليها[1].

حيث بقي ينمو و يقوى حتى جرت عداوة بين الشعب المسلم في البنجاب بهاول بورما ،وما جاورها من الأقاليم ، و لما تأسست باكستان انتقل مركز هذا الخلاف من القديان (الواقع في شرق البنجاب) إلى غربي قلب البنجاب في باكستان، و قد زاد انتشار القاديانية في المجتمع الإسلامي و استولى أفراد هذه الأمة المرتدة على المناصب العليا في جميع أقسام الحكومة وهذا ما جعل أولي الحزم من مسلمي باكستان على حذر من أمرهم ، و بعث أصحاب الغيرة على رسالة محمد خاتم النبيين صلى الله عليه و سلم على المبادرة بمقاومة هذه الفتنة وحدها في حدودها[2].

كما أشارت الجريدة للجماعة الإسلامية و اتباعها من أهل الحزم، الذي اكتفوا من أمر تلك الفتنة بحشد كل ما أوتوا من القوة و التأثير وراء مطالبتهم بالدستور الإسلامي الذي هو ضامن لقمع مثل هذه الفتن خاصة عند رؤيتهم أن الشعب قد ثار ضذ القاديانية التي زاد انتشارها ، و أمام كل هذا بقيت الحكومة في صمم عن كل تلك الصيحات و الاحتجاجات ،واقترحت هذه الأخيرة أن يحكم على الفرقة القاديانية حكم الأقلية، و يختص لها مقعد منفصل عن مقاعد المسلمين في المجلس النيابي، ثم توجهت الجماعة الإسلامية إلى تركيز مساعيها على تعميم المطالبة بالدستور بين الشعب و إلى القيام بمهمة تعريف جميع الشعوب المسلمة في باكستان بحقيقة القاديانية و أغراضها و معتقداتها و مناهج علمها

---

(1). أبي الطيب سباق، «من هو المودودي»، البصائر، السنة السادسة من السلسلة الثانية ، ع 245، (22 صفر 1373هـ الموافق ل 30 أكتوبر 1953م) ، ص05.

(2). المصدر نفسه، ص 05.

بالكتب والرسائل الخاصة في هذا الموضوع، حريصة ان يكون الجميع في باكستان من المسلمين على بينة من أمرها فيتقوى بذلك القائمين لنزع وجودها من المجتمع الإسلامي[1].

غير أن مجلس الأحرار (و هو حزب ثائر المزاج جعل مقاومة القاديانية نصب عينه منذ قيام باكستان) نزل في الميدان و اعتزم قادته الخطوة المباشرة في سبيل كفاحهم القاديانية ،وعند رؤية الأستاذ المودودي منهم كل ذلك العزم المتعسف الذي سينجم عنه ضرر كبير ،حيث أن هذا الأخير دعاهم للاعتماد على الدستور الإسلامي لأنه هو العلاج الكافي لتلك الفتنة حسب وجهة نظره ، و لا حاجة إلى تفريق القوى في جهات متعددة، إلا ان كلامه لم يقنعهم فثبتوا على ما كانوا عليه و لم يبق لرجال الجماعة إلا أن يعلنوا براءتهم مما عزم عليه قادة الأحرار[2].

3-الانتخابات البلدية التي حدثت في كشمير و انقطاعها من طرف المعارضة:

أشارت صحيفة البصائر عن نبأ هذا القطر الإسلامي المنكوب، الذي لم يعره الكثير من الناس أهمية كبرى، باستثناء الذين اطلعوا على الحقائق، و فهموا الوضعية و مدى خطورة النبأ الذي ينتاب قطرا مميزا من أقطار الإسلام المعذبة، و قد تمثل النبأ انه وقعت الانتخابات البلدية في كشمير و إن حزب المؤتمر فاز بكامل المقاعد و هي 15 مقعدا و أن المعارضة قد أعلنت مقاطعة هذه الانتخابات لأنها تعلم أنه لا حرية و لا ضمانة تحت ظل النظام الذي عاصرته[3].

و قد بين **المدني** أن المعارضة التي أعلنت مقاطعة الانتخابات هي الأغلبية الإسلامية بذلك القطر الذي يحمل الموقع الإستراتيجي الوحيد في قلب القارة الأسيوية حيث قاطع الأحرار المسلمون تلك الانتخابات لأنهم كانوا يخضعون لاحتلال أجنبي فرض عليهم بقوة

---

[1]. أبي الطيب سباق، البصائر، مصدر سابق، ع 245، (30 أكتوبر 1953م) ، ص05.

[2]. المصدر نفسه ، ص05.

[3] . أحمد توفيق المدني، «منبر السياسة العالمية»، البصائر، السنة الثانية من السلسلة الثانية ، ع 351، (4 جمادى الثانية 1375هـ الموافق ل 27 جانفي 1956م) ، ص04.

السلاح المتمثل في الاحتلال الهندي ، و قد وقعت تلك المنظمة الكبرى منذ انفصال الهند وباكستان على قاعدة دينية بحتة ، فاستقلت جمهورية الهند بكامل البلاد التي تقطنها أغلبية الهندوس ،واستقلت باكستان بكل الجهات التي تقطنها أغلبية مسلمة. و لقد كان قطر حيدر أباد الدكن ذو المدنية الإسلامية يقع في وسط الكتلة الهندية الضخمة غير أن أغلبية سكانه من الهنود لا من المسلمين ، فاستولت عليه الهند و ضمته إلى الجمهورية الهندية فآلم ذلك كل المسلمين عميق الألم غير أن هؤلاء صرحوا بأنهم يحترمون رأي الأغلبية حتى و إن كان ضدهم[1].

لمن قضية كشمير عل غير ذلك بصفة معاكسة فهذا القطر الشاسع سكنه أغلبية فائقة جدا من المسلمين و كانت هذه حقيقة لا ينازع فيها الهنود و هو ملتصق بالكتلة الباكستانية الغربية و جزء متمم لها، و قد تساءلت صحيفة البصائر عن سبب احتلال الهند لهذا القطر رغم إرادة الأغلبية من أهله و عناء هذه الأخيرة في إرادتها بالاحتفاظ به رغم كل شيء والوقوف في وجه كامل أنصار الحق و الإنصاف ،فقد كان قطر كشمير كما ذكر سابقا يقع على الحدود الشمالية الهندية و بواسطته فقط تتمكن الهند من الاتصال ترابيا بجمهوريات روسيا السوفياتية، و بلاد أفغانستان، فعند انضمام كشمير لباكستان كما هو الحق و المنطق تصبح الهند منعزلة عن أفغانستان من جهة أخرى[2].

فمقابل هذا الاتصال الذي أوحت به مصالح سياسية و مصالح اقتصادية داست الهند حقوق الأمم و لم تحترم القرار الذي أوصى بوجوب استفتاء عام، و أكتفت بضم جماعة من السكان المسلمين إليها و هم أقليه و اعتمدت على القوة وحدها للبقاء في الهند[3].

و إضافة إلى ذلك صرحت صحيفة البصائر أن الهنود هم أصدقاء العلماء المسلمين كما أنهم من رجال باندونق و من أبرز أعضاء الكبة العربية الآسيوية. غير أن هذه الأولى

---

[1] . المدني ، البصائر، مصدر سابق، ع 351، (27 جانفي 1956م) ، ص04.

[2]. المصدر نفسه، ص04.

[3] . نفسه، ص04.

عبرت عن رفضها كافة المسلمين تحطيم كيان قطر إسلامي عريق في إسلامه و ظلم دولة إسلامية و المتمثلة في باكستان التي شهدت لها كافة الدول العربية الإسلامية احتضانها لقضايا المغرب العربي و دفاعها عنها ضمن هيئة الأمم المتحدة[1].

فالهند كانت تجهل أنها تكسب بسلوك سياسية العدل و احترام حقوق المسلمين في كشمير وتضعف ما تكسبه من جراء الاحتلال الظالم الذي فرضته فرضا بقوة السلاح ،و هذا ما وضحه المدني و قد كان المخرج المعقول في نظر جريدة البصائر سهلا و يسيرا، حيث كان المجتمع ألأممي قد أصدر حكمه بوجوب إجراء استفتاء شعبي حقيقي تحت رقابة أممية حازمة في بلاد كشمير بأسرها لمعرفة حقيقة اتجاه الرأي العام فيها ، و عن كان يريد العكس من ذلك للانضمام لجامعة المسلمين في باكستان كما تؤكد باكستان و يشهد لها الواقع[2].

وقد تساءلت الجريدة السالفة الذكر إن كانت الهند ترغب في انتهاج خطى دولة اليهود حيال قرار هيئة الأمم المتعلقة بفلسطين فيما يخص قرار الهيئة الأممية المتعلق بمصي باكستان. و إن كانت الهند ترضى وقوعها في صف الظالمين بعد أن كانوا في طليعة الأمم التي عملت على مقاومة الظالمين، متأملة أن يصل صداها و كلمتها إلى الهند التي تمثل كلمة المسلمين كافة في المغرب العربي و أن بعدل الهنود و يرجعوا إلى جانب الحق و يقع الاستفتاء ألأممي بسرعة و بنزاهة بعد انسحاب قوى الاحتلال الهندي من البلاد، و تحترم إرادة الشعب بعد ذلك[3].

---

[1]. المدني ،مصدر سابق، ع 351، (27 جانفي 1956م) ، ص04.

[2]. المصدر نفسه، ص04.

[3] . نفسه، ص04.

خاتمـــة

مثلت البصائر الصحيفة الرابعة لجمعية العلماء المسلمين ،والتي كانت منبرا إصلاحيا تميزت عن غيرها من الصحف الإصلاحية بتنوع مواضيعها ، فقد كانت من أهم الوسائل الإعلامية التي اعتمدتها الجمعية في معالجة قضايا العالم الإسلامي ،ومن بين هذه القضايا قضية السودان وباكستان .

حيث اتبعت الجريدة في تغطية هذين القضيتين طريقة ذكية تعاملت بها مع الأحداث والتطورات الميدانية ،وذلك بالاعتماد على مختلف الأنواع التحريرية ،والتنويع في المصادر الصحفية التي تضفي على الموضوع مصداقية ،وتكسب الجريدة الرأي العام باعتبار الصدى الإعلامي لجريدة البصائر ،نظرا لطبيعة وخصوصية هذه المرحلة التاريخية التي عرفت تضييقا شديدا من طرف الرقابة العسكرية الصارمة .

ونظرا للظرف التاريخي المتميز الذي كانت تمر به الدول الإسلامية ،تحتم على جريدة البصائر مواكبة الأحداث بكل أبعادها لضمان تغطيتها بشكل كامل ومستمر ونقل صداها إعلاميا على المستوى الداخلي والخارجي ،وهذا ما تعكسه المساحة الكبيرة التي خصصتها الجريدة لمعالجة قضايا العالم الإسلامي .

ويتضح الموقف المؤيد للدول الإسلامية بالنظر لحجم المساحة المعتبرة التي خصصتها جريدة البصائر لإبراز موقفها من قضايا العالم الإسلامي من خلال متابعة أحداثها وعرض تطوراتها و المرافعة لمطالبها والداعمة لاستقلال الدول الإسلامية ونذكر منها السودان وباكستان للتخلص من الوجود الاستعماري.

فكانت بمثابة العين التي نبصر بها إلى صفحة مجيدة من تاريخ السودان وباكستان ،فبخصوص قضية السودان تطرقت إلى حرص بريطانيا على تشتيت الشمل المصري السوداني،وذلك بجعل السودان كيان سياسي منفصل عن مصر،وجعلها دولة مستقلة،حتى يسهل على بريطانيا السيطرة عليها ونهب ممتلكاتها وجعلها كقاعدة عسكرية لها .

فظهر الحكم الثنائي على السودان الذي كان حكما بريطانيا مصريا إثر اتفاقية 1899م ،والذي كان يقوم على الهيمنة البريطانية ،حيث بينت البصائر ما قامت به بريطانيا لتسخير موارد السودان لصالحها.

كما تناولت محاولة مصر لإلغاء معاهدة 1936م من خلال طرح قضيتها إلى مجلس الأمن التي كانت تنادي بالتخلص من الوجود البريطاني وتدخله في الشؤون المصرية السودانية التي كانت تمثل قطرا واحدا.

وإضافة إلى ذلك تطرقت صحيفة البصائر إلى سعي مصر بشتى الوسائل لمساندة السودان وظهر ذلك من خلال اتفاقية 12فيفري1953م المتعلقة بمستقبل السودان والتي جاءت نتيجة ثورة 23 جويلية 1952م ،حيث وضعت هذه الاتفاقية حدا بصفة مبدئية للخلاف الكبير الذي نشب منذ عشرات السنين بين مصر وإنجلترا من جهة وبين السودانيين والمصريين والإنجليز من جهة أخرى ، هدف توقيع هذه الاتفاقية هو الاعتراف بحق السودانيين في تقرير مصيرهم،وتمكين السودانيين من حكم أنفسهم ،والتي جاء بعدها انتخابات 1953م ،لتشكيل جمعية تأسيسية منتخبة تقرر مصير السودان إما بإعلان الاتحاد مع مصر ،أو الاستقلال التام.

وفي سنة 1956م نالت السودان استقلالها بقيادة الحزب الوطني الذي مثله إسماعيل الأزهري.

أما فيما يخص قضية باكستان فقد تناولت البصائر ظروف إنشاء دولة باكستان وانضمامها إلى هيئة الأمم المتحدة من أجل الدفاع عن الدول الإسلامية ،ودور محمد علي جناح في تأسيس دولة باكستان.

إضافة إلى توتر العلاقات الهندية الباكستانية ،بسبب منطقتي حيدرأباد ،التي كان معظم سكانها هندوس ،وكشمير التي كان معظمهم مسلمين ،أرادوا الانضمام إلى باكستان.

كما عالجت دور أبو الأعلى المودودي المصلح الكبير في باكستان ،وما قد واجهها من صعوبات بسبب الحكومة الباكستانية،التي وقفت في وجهه ولم ترضى بإقامة حكومة إسلامية ، حيث كانت له بالمرصاد ،وتتبع جميع خطواته.

قائمة الملاحق

الرقم	البيـــــــــــان	الصفحـة
01	كلمة مأثورة للمحسن محمد شريف باش المصري وجهها للسودان.	113
02	برقية إلى كراتشي بخصوص إطلاق سراح المودودي.	114
03	رحلة البشير الإبراهيمي إلى باكستان.	115
04	علي جناح رئيس حزب الرابطة الإسلامية	116

الملحق رقم01: كلمة مأثورة للمحسن محمد شريف باشاالمصري وجهها للسودان.

§ استقلال السودان §

تعليقات في كلمات

البصائر ،إستقلال السودان، العدد255 ،ص3 .

الملحق رقم 02: برقية إلى كراتشي بخصوص إطلاق سراح المودودي.

٣ * البصائر *

برقية الى كراتشي

اتصلنا برسالتين من مراسلنا بباكستان يصف فيها امتياز الشعب الباكستاني من محاولة الحكومة للاجهاز على العلماء باكستان الاعلام وهو الاستاذ ابو الاعلى المودودي، ونحن لكتفي بنشر البرقية الواردة علينا من طرف الاستاذ الرئيس والاستاذ الفضيل الورتلاني بهذا المقال القيم التالي في التعريف بالمودودي، راجين ان يكون هذا أجل الأثر في معاملة الاستاذ السجين واطلاق سراحه.

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة صاحب الفخامة السيد غلام محمد حاكم باكستان العام ـ كراتشي.

حضرة صاحب الدولة السيد محمد علي رئيس الوزارة الباكستانية ـ كراتشي.

شاع في انحاء العالم ان المحكمة العسكرية بمدينة لاهور حكمت بالاعدام على عالم من أكبر علماء الاسلام ومن أعظم دعاته وهو الشيخ ابو الاعلى المودودي ثم شاع الخبر أن الحكومة الباكستانية خففت هذا الحكم الى السجن اربع عشرة سنة.

ان هذه الاخبار احزنت مئات الملايين من المسلمين في العالم وسرت اعداء الاسلام كلهم، مهما تكن الدواعي لهذه الاحكام القاسية فان المسلمين في جميع انحاء الارض يطالبون الحكومة الباكستان الاسلامية ان يسجل عليها التاريخ قتل علماء الدين أو سجنهم لانها لا تعدم باعدام المودودي شخصا وانما تحطم صيغا من سيوف الاسلام وتسكت صوتا من اصوات الاسلام وتغمد منخرة من مناخير الاسلام وبفرحة اعداء الاسلام بذلك.

اننا باسم جمعية العلماء الجزائريين وباسم ثلاثين مليون مسلم في المغرب العربي نتوجه في شدة والحاح الى دولة باكستان الرشيدة التي نضر بها ونعلق عليها الآمال في اعلاء كلمة الاسلام ان ترجع عن هذه الاحكام التي توجع نفوس المسلمين وتطلق سراح المودودي عاجلا لترد الاطمئنان الى نفوس جميع المسلمين.

ان قرح المسلمين بنشأة باكستان وعطفهم عليها وانتصارهم لقضاياها هو رأس مال عظيم لقدرة الباكستانية الواجب ان تزكيه باطلاق حرية كل رجل من أكبر رجال الاسلام مهما كانت جريمته السياسية فانها لا تعدو جريمة رأي ـــ

محمد البشير الابراهيمي — الفضيل الورتلاني

رئيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ورئيس تحرير جريدة البصائر — عضو جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والدائبة الاسلامي

من هو المودودي ؟

تحفظ النظام وتوزع الأعمال على الكفاءات وتلف بالمطلقين عند حد: فهمت هذا من مجموع احواله ومن ملابستي لبعض انصاره فصورته بهذه العبارات، وأنا أرى أن الفرق بين الزعامة والزعيم شيء دقيق، ودقته هي التي غرت الزعماء بأنفسهم، وغرت الأتباع بهم.

وهو هيوبة التحدث بالعربية، مع دقة فهمه لقرآن والحديث وكتب الدين واقتداره على تطبيقها، ويرجع سبب ضعفه في الكلام بالعربية الى قلة استعماله لها في الحديث والكتابة فهو مع كثرة مؤلفاته التي تبلغ العشرات لم يكتب كتابا واحدا بالعربية وكل مؤلفاته الأوردية والانجليزية وكلها في المواضيع الاسلامية الخطيرة التي تقتضيها النهضة والتجديد وإكثر انصرافه فيها الى هذا العصر، ومقارنتها للغربيين بالنقد والعثور والاستاذ مشاركة قوية في معارف العصر والاطلاع على حضارته، وهو يؤتها بالميزان القسط، فلا انكار ولا اندفاع. بل انه يقف منها موقف الحذر والانتباه، وقد ترجم احد أعضاء الجماعة طائفة من كتبه الى العربية فيمكن بذلك ابناء العرب من الاطلاع على افكاره، وهذا العصر هو صديقنا لقرني الشيخ مسعود عالم الندوي، وقد اهداني في حينها منذ عشرات وانا في الجزائر، فلمحت فكره الشفاف ورأيت احكامها وفكرا عميقا وتناولا من الأعماق ومعانيها، لا ينم على ان هناك انتقالا من لغة الى لغة، وتبينت السر في ذلك، وهو ان للموضوعات اسلامية والقتال اسلاميان والمؤلف والمترجم سايلافكرة، فصلت الروح عملها المجيب في ذلك، وصديقنا مسعود ـــ لطف الله به ـــ ثاني اثنين في القارة الهندية يحسنان الكتابة بالعربية كما ينبغي والآخر هو الاستاذ ابو الحسن الندوي.

والعلامة المودودي وثيق الصلة بجمعية العلماء الجزائريين، من طريق جريدة البعاث مشجع غرتها، معجب بها ويواصلها قوي الشعور بقرب المسافة بين مبادئها ومبادئه.

وهو يحمل بين جنبيه قلبا عامرا بالاهتمام باحوال المسلمين والأسى لمآسيهم والاعجاب الذي سنذكره في كتيبه فكلها حكم رئيس مستقلة بموضوعات.

***

لقيني جماعة من اصحابه بكراتشي لأول نزولي بها، واتصلوا بي اتصال الأخوة والمشرب، فوجدتهم يعرفون عن جمعية العلماء ما يمكن ان يستفاد من جريدة البصائر وسمع الاستاذ المودودي بوصولي وهو بمقامه من مقيلة لاهور عاصمة البنجاب، فانتظر زيارتي لها فلما عزمت على الرحلة الى الداخل وكان نظام الرحلة يقتضي ان اسافر الى كشمير اولا وانا لا ازال في لاهور كتب اليه ان يلقاني بمحطة لاهور حرصا مني على التعارف الشخصي، قبل زيارتي للاهور ولكن الرسالة لم تصله في حينها لأن الحكومة تعطل رسائله المراقبة لما بينها من الانحراف الذي سنتعرض له ولما بلغته الرسالة أسف وارسل من وراءي يرسولا الى راولبندي التي في منتهى رحلتي بالقطار وبينها وبين لاهور مسافات الأميال قادر كتبي بها وبلغني سلامة وأسفه وانتظاره فلما رجعت من كشمير وشاور لم اشأ ان ازعجه فلم اخبره الا بعد نزولي بالفندق في لاهور فزارني وتعارفت الاجساد بعد تعارف الأرواح فاذا هو رجل وجيه مهيب الطلعة تشيع صحة وحيوية قد غلب السواد البياض على لحيته الكثة المهوبة ثم استدعاني الى داره في مركز الجماعة ـ فاجتمعنا على الشاي في ثلة من اعضاء الجماعة وطلبوا مني كلمة وتحمس على موائد الشاي فخطبت وافضت في المواضيع الاسلامية الشائكة الافكار وكان ـــ خفف الله عنه ـــ يستوقفني كلما خفت الى نطقها الاشارات والكتابات ليترجم له احد تلاميذه البارعين في العربية ما غمض عليه فحصيا منه المعاني وحرصا على ان لا يفوته منها شيء.

***

اما ما بينه وبين حكومة باكستان فاكبر اسبابه وأظهرها أن مبدأ الجماعة الاسلامية هو اقامة حكومة اسلامية في باكستان بالمعنى الصحيح الكامل الذي لا هوادة فيه ولا تساهل يتضمن دستورها الحكم بما انزل الله في المعاملات والحدود والقصاص.

محمد البشير الإبراهيمي، البصائر، العدد 232 ،ص3.

الملحق رقم03:رحلة البشير الابراهيمي إلى باكستان.

البصائر ،العدد194،ص1.

الملحق رقم04:علي جناح رئيس حزب الرابطة الإسلامية

البصائر

الجمعة ١٥ رمضان ١٣٧٣

لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين

تصدر يوم الجمعة من كل اسبوع

العدد ٢٥٤ ثمن النسخة ٣٠ فرنك

قضايا الجزائر في مجلس الجمهورية

بقلم: الأستاذ يزيد بن المحمر

•• الاحتفال بذكرى محمد علي جناح •• زعيم باكستان ومنشئها

شكر علي جناح أول حاكم عام في باكستان

البقية على الصفحة الثانية

البقية على الصفحة السادسة

البصائر،العدد254،ص01.

فهرس
المواضيع

الشكر	
الاهداء	
مقدمة	**01**
الفصل الاول ظروف نشأة جريدة البصائر	
ظهور الصحافة الاصلاحية في الجزائر	**06**
ظهور البصائر واهتماماتها	**12**
خصائص البصائر و أهدافها (1947م .1956م)	**21**
الفصل الثاني صحيفة البصائر و القضية السودانية	
صحيفة البصائر و الإحتلال البريطاني للسودان	**26**
موقف جريدة البصائر من دور الحكومة المصرية في قضية السودان	**33**
صحيفة البصائر و استقلال السودان	**49**
الفصل الثالث صحيفة البصائر و القضية الباكستانية	
تأسيس دولة باكستان	**65**
صحيفة البصائر و العلاقات الهندية الباكستانية	**76**
جريدة البصائر في مؤتمر كراتشي و اسهامات المودودي	**96**
خاتمة	**109**
قائمة الملاحق	**113**
قائمة المصادر و المراجع	**118**
فهرس الموضوع	

قائمة المصادر

و المراجع

1_ المصادر

_القرآن الكريم.

الصحف :

. المنار، ع11،50ديسمبر1953م..

. ـــــــ ،ع17،ص4

. المنتقد ع30،5جويلية1925م.

. البصائر،ع5،145مارس1951م.

. ـــــــ ،ع12،146مارس1951.

. ـــــــ ع15،254جانفي 1952م.

الكـــــتب :

. الإبراهيمي محمد البشير،آثار محمد البشير الإبراهي،ج4،دار الغرب الإسلامي ،بيروت1997 م.

. ـــــــــــ ،آثار محمد البشير الإبراهيمي،ج1،ط1،دار الغرب الإسلامي ،بيروت ،1997م.

. ـــــــــــ،آثار الإمام الإبراهيمي،ج3،ط1،المؤسسة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر 1981م.

. ـــــــــــ ، آثار الإمام الإبراهيمي،ج5، دار الغرب الإسلامي، ط1 ،بيروت،1997م.

. التبسي العربي ،جهود الشيخ العربي وآثاره الإصلاحية 1891م_1957م،جمع وتصنيف الأستاذ أحمد عيساوي،ج1،مؤسسة البلاغ،2013م.

. عمر بشير محمد ،تاريخ الحركة الوطنية في السودان 1900م_1969م،مطبوعات عربية للتأليف،السودان،1987م.

. مهدي عبد الرحمان،مذكرات عبد الرحمان المهدي،مركز الدراسات السودانية،دار الثقافة للنشر والتوزيع،1997م.

. المقـــــالات :

. الإبراهيمي محمد البشير،<<التعليم العربي والحكومة>>،البصائر، ع21،68فيفري1949م.

. ـــــــــــ ،<<من هو المودودي>>،البصائر،ع5،232جوان1953م.

. ـــــــــــ،<<البصائر وأزمتها المالية>>، البصائر، ع17،36 ماي1954م.

. ـــــــــــ ،<<البصائر و أزمتها المالية>>،البصائر،ع02،45أوت1948م.. أحمد حليم أبوبكر،البصائر،ع22،138جانفي 1951 م .

. بكنابة كيوان،<<دولة باكستان>>، المنار،ع15،16فيفري1953م.

. بن ذياب أحمد، <<جمعية العلماء المسلمين>> ، البصائر،ع29،202سبتمبر1952م.

. حميدات الطاهر،<<شعب النيل يقوض الحواجز الإستعمارية>>،المنار،ع11 14نوفمبر1952م.

. ـــــــــــ ،<<وادي النيل يجرف الإستعمار>>،المنار، ع23،16جانفي1953م.

. سحنون أحمد،<<البصائر تتكلم>>البصائر،ع25،1جويلية1947م.

. سياق أبي الطيب،<<من هو المودودي>>،البصائر،ع9،243 أكتوبر 1953م

. ـــــــــــ ،<<من هو المودودي>>،البصائر،ع23،244أكتوبر 1953م.

. ـــــــــــ ،<<من هو المودودي>>،البصائر،ع30،245أكتوبر 1953م.

. العربي إسماعيل،<<مولد باكستان>>،البصائر،ع21،8سبتمبر 1947م.

. محمد عبد الكريم،<<رسالة القاهرة>>،البصائر،ع23،211جانفي1953م.

. ـــــــــــ ،<<رسالة القاهرة>>،البصائر،ع6،216فيفري1953م.

. ـــــــــــ ،<<رسالة القاهرة>>،البصائر،ع13،217فيفري1953م.

. ـــــــــــ ،<<رسالة القاهرة>>،البصائر،ع3،224أفريل1953م.

. المدني أحمد توفيق،<<منبر السياسة العالمية>>،البصائر،ع23،104جانفي1950م.

. ـــــــــــ ،<<منبر السياسة العالمية>>،البصائر،ع20،108فيفري1950م.

. ـــــــــــ ،<<منبر السياسة العالمية>>،البصائر،ع27،109فيفري1950م.

. ـــــــــــ ،<<منبر السياسة العالمية>>،البصائر،ع20،11أكتوبر 1947م.

. ـــــــــــ ،<<منبر السياسة العالمية>>،البصائر،136ع،8جانفي1951م.

. ـــــــــــ ،<<منبر السياسة العالمية>>،البصائر،ع15،137جانفي1951م.

. ـــــــــــ ،<<منبر السياسة العالمية>>،البصائر،ع7،154ماي1951م.

. ـــــــــــ ،<<منبر السياسة العالمية>>،البصائر،ع7،178جانفي1952م.

. ـــــــــــ ،<<منبر السياسة العالمية>>،البصائر،ع5،188ماي1952م.

. ـــــــــــــ ،<<منبر السياسة العالمية>>،البصائر،ع12،189ماي1952م.

. ـــــــــــــ ،<<منبر السياسة العالمية>>،البصائر،ع27،219فيفري1953م.

. ـــــــــــــ ،<<منبر السياسة العالمية>>،البصائر،ع3،224أفريل1953م.

. ـــــــــــــ ،<<منبر السياسة العالمية>>،البصائر،ع4،249ديسمبر1953م.

. ـــــــــــــ ،<<منبر السياسة العالمية>>،البصائر،ع1،252جانفي1954م.

. ـــــــــــــ ،<<منبر السياسة العالمية>>،البصائر،ع2،331سبتمبر1955م.

. ـــــــــــــ ،<<منبر السياسة العالمية>>،البصائر،ع30،347ديسمبر1955م.

. ـــــــــــــ ،<<منبر السياسة العالمية>>،البصائر،ع6،348جانفي1956م.

. ـــــــــــــ ،<<منبر السياسة العالمية>>،البصائر،ع27،351جانفي1956م.

. ـــــــــــــ ،<<منبر السياسة العالمية>>،البصائر،ع5 ، 5سبتمبر1947م.

. ـــــــــــــ ،<<منبر السياسة العالمية>>،البصائر،ع20،50سبتمبر1948م.

. ـــــــــــــ ،<<منبر السياسة العالمية>>،البصائر،ع27،51سبتمبر1948م.

. ـــــــــــــ ،<<منبر السياسة العالمية>>،البصائر،ع10،63جانفي1948م.

. الورتيلاني الفضيل،<<سياسة فرنسا الإستعمارية في المغرب العربي>>،البصائر،ع284 10سبتمبر1954م.

2- المراجـــــع :

أ_باللغة العربية :

الكتب :

. إبراهيم عبد الرزاق، عبد الله شوقي الجمل ،تاريخ مصر و السودان،دار الثقافة للنشر والتوزيع،1997م.

. أبوبكر الصديق حميدي،جمعية علماء المسلمين وعلاقاتها بالعام الغربي 1947م_1956م دار المتعلم،2015م.

. أحمد ياغي إسماعيل،تاريخ العالم الإسلامي الحديث والمعاصر(الجناح الآسيوي)،ج1،دار المريخ،الرياض،1995م.

. بطريق عبد الحميد،مصطفى عطا محمد،باكستان في ماضيها وحاضرها،دار المعارف مصر،2001م.

. بلحاج صالح ، تاريخ الثورة الجزائرية،دار الكتاب الحديث،الجزائر،2008م.

. حمروش أحمد، مصروالسودان كفاح مشترك،دار الهلال،1970م

. حوحو أحمد،نماذج بشرية،وزارة الثقافة والفنون والتراث،قطر.

. رزق لبيب،التكامل التاريخي بين مصر والسودان،مؤسسة الأهرام،القاهرة، 1978م.

. زكار سهيل،محمد علي جناح مؤسس باكستان، ط1،دار قتيبة للنشر والتوزيع،1988م

. سعد الله أبو القاسم ، أفكار الجامعة،ط1،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،1988م.

. ـــــــــــ ،الحركة الوطنية الجزائرية،ج3،ط4،دار المغرب الإسلامي 1992م.

. سليمان محمد،التيار السوداني في عشرة أعوام 1954م_1963م،مكتبة الفجر ، الخرطوم 1983م.

. شيح عمار،معالجة الصحافة السودانية لقضية الحرب في جنوب السودان،دارجامعة إفريقيا للطباعة،1997م.

. عبد الرحمان الأمين علي،الديمقراطية الإشتراكية في السودان،المكتبة العصرية بيروت،1970م.

. عبد الرحمان عواطف،الصحافة العربية في الجزائر،المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر 1985م.

. عجيل أمل،قصة وتاريخ الحضارات العربية بين الأمس واليوم(ليبيا،السودان،المغرب)، دار المعارف،1999م.

. عزام عبد الوهاب ، محمد إقبال سيرته و فلسفته و شعره، ط 1، مؤسسة هنداوي، 1980م.
علاوي جبار،باكستان دراسة في نشأتها وتطور التجربة الديمقراطية،ط1،دار الجنان الخرطوم،2012م.

. الندوي علي أبو الحسن،الطريق إلى السعادة والقيادة للدول والمجتمعات الإسلامية الحرة ط4، مؤسسة الإسراء،الجزائر.

. ــــــــــــ ،الطريق إلى السعادة والقيادة للدول والمجتمعات الإسلامية الحرة ط4،مؤسسة الإسراء،الجزائر.

. عمرباشري محجوب،رواد الفكر السوداني، مؤسسة جوني،وادي الطباعة ،بيروت ،1981م.

. محي الدين صلاح، تاريخ المقاومة السودانية،ط3،دار مكتبة الهلال للطباعة بيروت 1955 م.

. مرتاض عبد المالك،أدب المقاومة الوطنية في الجزائر،(1930م_1960م)،ج1، دار هومة، الجزائر.

. مقرحي ميلاد.أ،تاريخ آسيا الحديث والمعاصر،ج2،ط1،دار الكتب الوطنية بنغازي 2001م .

. ناصر محمد،الصحف العربية الجزائرية(1847م_1939م)،المؤسسة الوطنية للنشر الجزائر،1980 م.

. نبلوك تيم،صراع السلطة والثورة في السودان،دار المعارف،السودان،1990م.

. يحي جلال،تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر،المكتب الجامعي الحديث، الإسكندرية ،1999م.

. المقـــــالات :

. مرتاض عبد المالك،نشأة الصحافة العربية وتطورها في الجزائر،مجلة الثقافة،ع33 8جوان1976م.

. مرحوم علي، نظرة على الصحافة العربية الجزائرية،مجلة الثقافة،ع44، 30أكتوبر1978م

.الرسائل الجامعية :

. إبراهيم نور صديق شرين،تاريخ الحركة السياسية السودانية1952م-1958م، رسالة ماجستير، جامعة الخرطوم، كلية التاريخ ،2010م.

. حسين عبيد الشمالي منى،الأحزاب الإتحادية في السودان من 1944م_1969م،مذكرة دكتوراه، تاريخ حديث ،جامعة بغداد،كلية التاريخ ، 2004م.

. شريف عبد الغفور،موقف جمعية العلماء المسلمين الجزائريين من الثورة التحريرية من خلال جريدة البصائر ،مذكرة ماجستير،معهد علوم الإعلام والإتصال،الجزائر،2011م.

. هتاس عادل،جريدة البصائر ودورها في التعليم الحر،رسالة ماجستير،معهد الإعلام والإتصال،الجزائر،2006م.

.الموسوعات :

- خدوسي رابح،موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين، ط1،دار الحضارة،2003م.

ب- باللغة الإنجليزية :

.M .holt and M.w daly,the history of the Sudan from cominet of islam to the present day,London 1979,P131.

.Tareq y. Ismael, the U.A.R in the Africa Egypts pollcy under Nasser,North western university press,Evanston,1971,p170.